



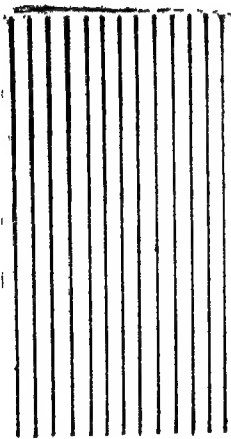
مسرحيتان من تشيكيا وسلوفاكيا

التشيكية
تأليف: إيفان كليما
السلوفاكية
تأليف: ستيفان كرايك

ترجمة
عبد المنعم سليم
مراجعة
د. هدى حبیشه



الهيئة المصرية العامة للكتاب



رَوَائِع
المسرح العالمي

مَسْرُحِيَّتَانِ مِنْ تَشْيِكِيا وَسُلُوفَاكِيا

التشْيِكيَّة
تأليف: إِيْقْشَانْ كَلِيْمَا

السُلُوفَاكِية
تأليف: سَتِيْفَانْ كِرَالِيك

ترجموا عن الإنجليزية
عبد المنعم سليم

مراجعة

د. هدى بيشت

الهيئة العامة لمكتبة الأسكندرية

71.82 تصنيف

٢٠١٥

٢٧٧٤٦٩



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦

المسرحية التشيكية

ايقان كليما

- ولد في براج في ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣١ .
- درس الفلسفة في جامعة براج ، ثم تخصص بعد ذلك في دراسة آداب اللغة التشيكية ، ثم العلوم .
- اشتغل محررا في مجلة (جازيت) الأدبية الأسبوعية .
- من سنة ١٩٦٩ الى سنة ١٩٧٠ اشتغل أستاذا زائرا في جامعة ينشجان الأمريكية وذلك في الأدب التشيكي .
- رئيس نادى القلم الدولي في تشيكيا .

رواياته :

- ١ — ساعات الهدوء .
- ٢ — صيف جميل .

- ٣ - حكم الله .
- ٤ - الحب والقمامة .
- كتاب عن أدب كارك تشابك .

مسرحياته :

- ١ - القلعة : موضوع ترجمة هذا الكتاب .
- ٢ - السيد والملاك .
- ٣ - المحلفون .

● ومسرحياته لم توضع على المسرح التشيكي الا من سنة ١٩٨٩ .

- الآن يكتب عمودا أدبيا أسبوعيا في مجلة (جازيت) .

● المرحية التشيكية

القلمة

الشخصيات

- .. اليس : مؤلف .. ولكنه لا يكتب .
- .. برنارد : فيلسوف يقضى معظم وقته بجانب النافذة .
- .. سيريل : حوذي سابق .. والآن مكلف بهدم التمثال العظيم .
- .. الطبيب :
- .. اميل : عالم احياء .
- .. فيليبا : زوجته .
- .. جوستاف : رجل يشغل عدة وظائف .
- .. هابا : المحقق .
- .. ايجيا : الميت .
- .. جوزيف كان :

الفصل الأول

المنظر الأول

(حجرة في قلعة • صوت شيش النوافذ •
المسرح غير مضاء •• تغترق الظلام صرخة
مكبوته • صمت • صرخة أخرى •• صرخة
يائسة مدعورة لرجل يلهث ، أو يحتضر • تتوقف
الصرخة •• يتبعها صوت رجل يلهث • أخيراً
توقفت كل الأصوات • كل شيء هادئ وصامت
ثم صوت خطوات أقدام تدق على خشبة المسرح
المظلم • حفيف ستارة الحجر •• ويد تفيء
النجفة بحدة •

المسرح يضاء ، فيتضح الشخص الميت
(ايبجا) المتمدد على السرير الموجود في منتصف

يمين الحجره ، وتوجد كراسى بمسند ، ومكتب
موديل قديم يكمل الأثاث • وتغطي ستارة
مزيّنة بالذهب احدى الجدران الجانبية • وبينما
الأنوار تضاء كان (سيريل) يقف بجانب
السريّر • يضع شيئاً ، بسرعة ، في جيبه •
وبرنارد في مكانه المعتاد بجوار النافذة • يفتح
الشيّش • (اميل) يعطى ظهره للمتفرجين
ويجلس ثابتاً بلا حركة •• يواجه باب المخدع
الذى له مرآة • تندفع (فيليبا) والمشط في
يدها ، وشعرها نصف ممشط وتوجد دبابيس
تملاً شعرها) ••

اليس : كنت في الخارج • خرجت أمشى كما هي عادتني
قبل العشاء •• ساعتها سمعت صرخة •• يخيل
الى أن الجميع قد سمعوها •

سيريل : اتظن ذلك حقاً ؟

اليس : أقول لك الحقيقة •• اننى لم أكن أفكر على
الاطلاق ، لكن كل ما فعلته اننى جريت ،
وفتحت الباب ••

سيريل : حتى دون أن تدق مستئذنا ؟

اليس : (غاضباً نوعاً ما ، ولكنه مأخوذ بالسؤال غير
المناسب) أكنت تنتظر حقاً أن أدق الباب ثم
أقف منتظراً أن يفتح ؟ •• في تلك اللحظة التى

ربما هناك من يحتاج الى مساعدة ؟ ٠٠ اكنت
تنتظر حقا ؟ ٠٠

سيريل : ومن أدراك أن هناك من يحتاج الى مساعدة ؟
أليس : صرخته .

سيريل : وكيف عرفت أنه هو الذي كان يصرخ !
أليس : (ساخطا) اعتقد أننا الآن نعرف بعضنا البعض
بما فيه الكفاية . لدرجة أن أيا منا يستطيع
أن يحدد تماما من الذي كان يصرخ .

فيليبا : صرخة مخيفة مثل حيوان يتألم .
اميل : (ساخطا ودون أن يتحرك) من منكم سمع حيوانا
جريحا ؟

فيليبا : أرجوك . لا تتكلم بهذه الطريقة .
اميل : (غير مبال بها) أحيانا عندما كنت أقوم بتجاربي
كان مساعدي عندما يحقن أحد الكلاب (يسكت
فينظرون اليه في انتظار ما سيقوله) لا .
لا أستطيع أن أقول أن الألم والرعب يغيران صوت
الانسان

فيليبا : أنت كريمة .
برنارد : (وهو بجوار النافذة) في موقف معين . وفي سن
معينة . وفي ظل ظروف معينة . الانسان
لا يستطيع أن يدرك الا الأشياء التي يرتبط بها .

أليس : فتحت الباب . نظرت . كان هناك (يسير بضغ
خطوات ويداه خلف ظهره . يفكر)

- فيليبيا :** ربما .. لم يمت بعد ..
- برنارد :** (وهو في مكانه بجوار النافذة) كان هناك ..
ميت .. بلا أمل .. ميت الى الأبد .. ميت ..
- فيليبيا :** (تغطي عينيها) ما الذى فعله ؟ .. لماذا نقف هكذا ؟ ! ..
- آليس :** تصورت في البداية أنه مجرد مريض .. نظرت ..
ناديت : ايجيا .. هل انت متعب ؟ .. كوب ماء ؟ .. (لحظة) لكنه لم يتحرك ..
- سيريل :** (الى آليس) تقول انك حضرت مباشرة عند سماع الصرخة .. (سائلا) أما كان مفروضا أن تعبر (الصالة) لكى تصل الى هنا ؟
- فيليبيا :** ان لم تكن قادرا على التعبير عن شعورك بطريقة احسن ، فمن الأحسن أن تسكت ..
- اميسل :** (الى سيريل) لعلك لم تلاحظ أن شعورك مبالغ فيه !
- آليس :** (الى سيريل) تريد أن تعرف كيف وصلت الى هنا ؟
- سيريل :** لأننى طول الوقت كنت اقف بجانب النافذة (بنظرة ذات معنى الى برنارد)
- آليس :** (متعورا) ما الذى تريد أن تقوله بالضبط ؟
- سيريل :** ما أريد أن أقوله بالضبط هو اننى قضيت نصف ساعة كاملة بجانب النافذة .. وخلال هذا الوقت

لم أر مخلوقا واحدا يعبر الصالة .. كانت الدنيا
تمطر .. أم لم تلاحظ ذلك ؟ ..

برنارد : (مؤكدا) صحيح .. كانت تمطر .

أليس : (مستمرا في حكايته) لقد نظرت مرة ثانية ،
وناديت : ابيجا . ما الذى حدث ؟ .. فجأة
لاحظت شحوب وجهه (لحظة) انها السكتة
القلبية .

فيليبا : (تنحنى على الجسد) عيناه مليئتان بالرعب .
أكد انه شعر بقرب ال ..

أليس : قرب ماذا ؟

فيليبا : النهاية .

أليس : نعم .. كلنا يحس بقرب النهاية .. حتى
الحيوانات تحس بذلك أيضا .

برنارد : لكن الانسان يختلف عن الحيوان . الانسان
لا يتخلى أبدا عن أمله الزائف . يعزى نفسه حتى
لحظة وفاته بأن كل شيء بالتأكيد : غلط .
الانسان لديه المقدرة على التفكير .. وبالتالي
المقدرة على خداع النفس .

مسيريل : (بهدوء الى أليس) أريد أن أقول أنك لا ترتدى
معطفا .. مع أن الدنيا ما زالت تمطر ..

برنارد : (وهو في مكانه بجانب النافذة) دون توقف ..

فيليبا : (وهى تبكي) عندما أفكر أنه فى الليلة الماضية
فقط كان يشعر بالسعادة .

سيريل : ماذا تريد أن تقول بالضببط ؟ ٠٠ هو أنه في الليلة الماضية كان في أحسن حال ٠٠ ! ٠٠

اميل : لماذا تفكرون بهذه الطريقة ؟

فيليبا : (ما زالت تبكي) لماذا لا تفتحوا النافذة ؟

برنارد : صحيح ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ انه شيء مسلي ٠٠
المطر ٠٠ بلايين السنين من المطر ٠٠ ونحن ؟ ٠٠
من نكون اذا قورنا بالمطر ؟ ٠٠

اليس : (مازال مستغرقا في الحدث) من المؤكد انه قدر ٠٠
القدر ٠٠ كان ما زال صغيرا ولديه مشروعات -
كثيرة ٠٠ وامامه مستقبل كبير ٠٠ وطموح ٠٠ مع
أننى لم أكن شخصا أهتم كثيرا بنظريته .

سيريل : (يحاول أن يكتف ضحكة) كلنا لاحظنا ذلك .

اليس : معنى هذا أنكم لاحظتم إعجابى به بالرغم من نظريته ٠٠ حتى جوستاف .

(يلتفت حوله ليجث عن جوستاف ويغضب لأنه ليس في مكانه المعتاد) أين جوستاف ؟

سيريل : اننى هنا طوال الوقت ٠٠ بجانب النافذة ٠٠
لا أعرف أين هو ٠٠

اليس : لقد فهمت أنه كان قد جمع كل مواد بحثه
الجديد ٠٠ بل انه عرضها على (يشير الى
الدولاب) ٠٠ كان كل أمله أن ينتهى من طبع
البحث .

سيريل : طوال الليل .. بل طوال الليل والنهار كان
النور هضاء .

اليس : بالتأكيد كان بحثا في غاية الأهمية .

سيريل : أمرك عجيب ..

اليس : أنا ؟ ! .. لماذا ؟

سيريل : لأنك لا تتكلم عادة بهذا الحماس عن الآخرين
الذين يعملون أعمالا هامة .. بل ربما أقول أيضا
أنك تكره هذا النوع من الناس ..

اليس : (بحسرة) هل تستطيع أن تخبرني كيف حضرت
أنت أيضا الى هنا ؟ .. كان مفروضا أن تعبر
الصالة ...

برنارد : (يبتعد عن النافذة ويتجه الى سيريل ويختبر
قميصه) صحيح .. جاف تماما .. (يتحرك
بهذوء نحو النافذة . يجلس .. ينظر الى الطريق
ثم يصيح) غير معقول (ينظرون اليه جميعا) هناك
زائر .. غريب في طريقه الينا ..

اليس : مستحيل .. في هذا الوقت ! ..

برنارد : (بهذوء وبهود) يحمل حقيبة ، ومظلة ..

اليس : (مذهولا) شاب بالتأكيد (مستمرا ولكن بلهجة
هادئة) أول أمس وصلني خطاب من ابني وبه
صورة .. يبدو أن أحدث أزياء الشباب هذه
الأيام .. الظهور بملابس العصور الوسطى ..
أحذية مدببة في المقدمة .. مظلات مستديرة ..

غيليبا : (صارخة) أيها السادة .. من فضلكم الزموا الهدوء .. تذكروا أن رجلا ميتا بيننا ..

برنارد : (وعينه على الطريق) واقف في المدخل .. يعبت بمظلمته .. يبدو أنه متردد .

سيريل : لابد أن نفعل شيئا .. لابد أن نتحرك ..

برنارد : (الى آيس) ما رأيكم في خطبة قصيرة ؟ ..

آيس : (بتملق) .. خطبة ..

سيريل : ومن يقولها ؟ .. أنت ؟

امييل : (ينهض) أرجوكم .. سكوت .. (يجلس)

برنارد : اختفى .. على الأقل اختفى من المدخل .

آيس : (يعقد يديه كما لو كان يصلي) لا أريد أن أقول

خطبة رسمية .. لكن المعروف أنه كان واحدا

منا .. من نوعنا .. اختاره نفس القدر الذي

اختارنا .. انضم الينا .. هنا .. في نفس

المكان .. ذلك المكان المخصص للأعلى مطالب

الحياة . انضم الينا وبدأ يعطى كل جهده وروحه

للعمل . (سكون . صوت أقدام تصعد الدرج .

الجميع في حالة غريبة . يواصل الكلام) .. لعمله

العظيم الخلاق .. لعمله الكريم .. لعمله عن

الحب . اننى عندما أتكلم عن (ايجبا) لا أستطيع

أن أتكلم الا عن الحب . حب الحياة . حب

الناس ..

(سكون . طرقة على الباب)

(الباب يفتح بهدوء ، ويدخل ((جوزيف كان)) •
يرى الجماعة المتخشية الغير متحركة • يرفع
قبعته ، ثم يتوقف هو أيضا عن الحركة • يعنى
لوحة جامدة • أليس يواصل الكلام) ••
المناقشات الكثيرة التى اثرتها معه (أثناء الكلمات
الآخرة القليلة ، كان الآخرون يرفعون رؤوسهم
ببطء • يراقبون جوزيف كان •• بينما بقية
أجسادهم ما زالت ساكنة لا تتحرك) •

(أليس يواصل الكلام) اننى أتذكر •• فى ليلة
من الليالى •• كنا نجلس جميعا حول منضدة ••
كنا نفكر فى مستقبلنا (يشير الى سيريل) وعندما
جاء دورك ، وقفت وعبرت بطريقة جميلة •
(يتوقف فجأة وينظر الى جوزيف ثم يسأله)
حضرتك •• أتبحث عن أحد ؟

جوزيف : متأسف •• لم تكن لدى أى فكرة •• فقط رأيت
النور • انها لحظة مأساوية • اننى لا أعرف من
هو •• وكيف حدث ما حدث • لكن أرجوك أن
تقبل مواساتئى • (واستقرت عيناه على وجه
فيليبا المخضب بالدهوع) بالتأكيد سبب لك
يا سيدتى حزنا عميقا •

فيليبا : (تتحرك نحو جوزيف) انت جئت للزيارة ••
أليس كذلك ؟

جوزيف : الحقيقة •• نعم •• الحقيقة •• لا أستطيع أن
أشرح بالضبط •• فى الواقع •• أنا فى البداية لم
أكن أستطيع أن أصدق •• ولكن الحقيقة ••

أنا عينت هنا .. (يسحب من حقيته الجلدية
بطاقة مطوية ويقرأ) .. « زميلي العزيز .. لقد
علمنا .. » اعذروني .. أرجوكم .. في هذا
الظروف الكلام غير مناسب على الإطلاق .

اليسس : استمر من فضلك .

برنارد : (مازال بجانب الشافذة) الظروف سواء كانت
مناسبة أو غير مناسبة .. غير موجودة ..
أما الظروف الموجودة فهي تلك التي تترك أثرا
على عقولنا ، أو التي لا تترك .

سبيريل : (ضحكة قصيرة) ودخولك .. ترك أعرق الأثر
في عقلي .. وذلك بسبب تلك المظلة المستديرة
من غير شك ..

جوزيف : انني في غاية الأسف .. وفي الحقيقة انني لست
أدرى .. (يختفي المظلة وراء ظهره ويعود الى القراءة
من البطاقة التي أخرجها من محفظته ، محاولا
الاختصار) .. « ولكي تسهل عليك عملك الذي
سوف يسهم مساهمة ملحوظة في مجتمعنا .. نحن
نعينك في الفلعة .. لمدة غير محدودة » .. سيء
غريب .. حتي في أحلامي لم أكن أعتقد أبدا أنهم
سوف يختارونني .. من بين كل الناس .. لكي
أنضم الى صفوف القادة .. أبرز الرجال ..
ومع هذا فانني لم أصنع شيئا أستطيع ان أفخر
به .. المهم .. أقدم لكي نفسي .. اسمي

جوزيف كان .. أرجوكم .. لا داعي لكى تقدموا
أنفسكم لى الآن (لحظة) اننى فى الحقيقة أعرف
كل واحد منكم .. من الصور بالطبع ..
باستثناءك انت (يقول هذا وهو يستدير الى
اليمين) .. لقد نشرفت فى يوم ما بالاستماع اليك
شخصيا . كنت طالبا فى ذلك الوقت .. وكنت
انت كريما أن توقفت عند مدرستنا أثناء رحلة
للقاء محاضرات .. اننى متأكد أنك لا تذكر
ذلك ، فالحكاية قديمة .. ليست أقل من عشر
سنوات .. ولكن بالنسبة لى كانت تجربة لا يمكن
أن أنساها . اننى ما زلت أذكر كلماتى (يرفع
صوته ويردد) « الفنان مثله مثل كل
المواطنين .. محارب أولا وقبل كل شيء ، وسلاح
المحارب الرئيسى هو تفاؤله » .. هذه حقيقة
كبيرة .. أو بمعنى أوضح كانت حقيقة كبرى فى
ذلك الوقت . الآن .. لقد كبرنا .. كلنا .
لكن .. أرجوكم اعذرنى . انه من فساد الذوق أن
أثرثر بهذه الطريقة .. وبيننا .. ميت .

(جوستاف الذى كان حتى ذلك الوقت مختبئا
خلف الستارة ، يندفع فجأة . جوزيف يبدو
منزعجا ، بينما الآخرون غير عابئين . جوستاف
هو الوحيد الذى يرتدى ملابس غير مألوفة الى
حد ما .. معطف شفاف ومن تحته قميص مخطط ،
وحذاء ركوب الخيل ، وينطلون اسود ضيق .
يمشى الى السيرير بخطوات مرحة)

جوسستاف : يا لهذا الطقس العجيب ! • وهذا المطر ! •
ما الذى حدث هنا ؟ • ابيجا • ماذا ؟ •
مات ؟ •

(لا احد يعيره اهتماما)

اليس : (الى جوزيف) استمر من فضلك ••

جوزيف : اعتقد أنه من المفروض •• من الأفضل أن
أخرج •• أخرج كى استريح ••

(يفرد ورقة أمام عينيه) غرفة رقم ٢٧ •

سيريل : من فضلك •• البطاقة (جوزيف يعطى سيريل
البطاقة • يفحصها هذا الأخير) صحيح ••
غرفة ٢٧ الدور الأول ••

جوزيف : فقط لو أمكن ترشدنى الى أول الطريق •• بعد
ذلك أستطيع أن أصل وحدى •• (سيكون مريب •
مستمرا) اننى مقدر للموقف حق قدره • هذا
الموقف يحتاج الى اهتمام من نوع خاص •

سيريل : من فضلك •• انتظر •• المسألة فى منتهى
الغربة •• لكن (لحظة) ••

جوزيف : لكن ! •• لكن ماذا ؟ ••

سيريل : لكن •• أنت فى الواقع فى الدور الأول •• الدور
الذى تريده ••

جوزيف : هكذا •

سيريل : بل انك أيضا في الحجرة التي تريدها .. الحجرة رقم ٢٧ . لابد أن نخلى السرير بسرعة ..

جوزيف : (منهشًا) هذه الحجرة .. (يذهب الى السرير وينحنى على الجسد) .. الأستاذ .. ؟ ..

اليس : لم يكن هذا متوقعا أبدا . مخيف . اليس كذلك ؟
وخصوصا أنه مازال صغيرا ..

سيريل : كان يعمل كثيرا (بنظرة مختلسة الى فيليبا)
بدون توقف ..

جوزيف : لكن بالتأكيد مستحيل أن أنام في هذه الحجرة .

اليس : هذه الحجرة بعد دقائق ستكون شيئا آخر
تماما .. ستكون في غاية النظافة .. وفي هذه
الحالة لا يوجد أى عائق يمنعك من النوم فيها .

جوستاف : اننى أعرف ما الذى تفكر فيه .. ولكن أرجوك
ألا تفكر .. ماذا لو عرفت عدد الذين ماتوا فوق
هذا السرير ! (بعد على أصابعه) واحد ..
اثنان .. ثلاثة .. أو ...

برنسارد : ضع في اعتبادك أيضا الذين ماتوا على مر
القرون .

جوزيف : ولكن لابد أن يفحصه الطبيب .. ثم ما الأمر
بالنسبة لممتلكاته ؟ ..

جوستاف : المسألة في غاية السهولة .. اجلس من فضلك .
أولا سوف نقوم بإخراجه من الحجرة .. وبعد
ذلك سوف نجد الحجرة نظيفة تماما .

جوزيف : (يرفع صوته قليلا) مستحيل أن ..

جوستاف : (يقاتله) لا تزعج نفسك .. سوف أهتم بنفسى بكل شيء .. عندي تجارب كثيرة في مثل هذه الأمور .. (كأنها يتلمذ) الشحنات التي تعودت على جرهما في أيامى الماضية .. أستطيع أن أذكر لك ما حدث لى ليلة ما .. وكنا في منتصف الليل .. أكيد أنت لم تسمع بأمر هذه الحكاية ..

جوزيف : لا .. مع الأسف .. غلطة من غلطاتي ..

جوستاف : بالتأكيد غلطة .. لكن الفرصة سوف تأتى يوما .. ربما أثناء مرورك في الصلاة .. ربما تفكر وتطرق بابى .. ساعتها سوف أقص عليك كل شيء . بالطبع أننى لا أتذكر كل أمجادى الماضية ، ولكن لدى شهادات بذلك لابد أن تراها يوما ما .. والحقيقة (يبحث في جيوبه) بالصدفة معى واحدة من هذه الشهادات ..

(يخرج محفظة من جيبه ويفتحها ويسحب ورقة يفردها أمام عينيه ثم يجرى عليها بأصبعه حتى يتوقف في النصف تقريبا)

هنا .. (يقدم الورقة لجوزيف) اقرأ .. هذه ليست شهادة أو جائزة عادية .. (جوزيف يأخذ الورقة وينظر فيها) اليس كذلك ؟

جوزيف : هذا شيء مؤثر جدا ..

(جوزيف يقف عندما يرى ، وهو مذهول ، ثلاثة رجال وقد دخلوا فجأة الى المسرح وراحوا يتصارعون ، بلا جدوى ، لرفع السريير الحديدى الثقيل . . بينما جوستاف مشغول بطى الورقة ثانية وبعبارة شديدة)

جوستاف : (وقد اقتراب من الرجال الثلاثة اللاهثين . . ويظهر بمظهر الرجل الذى تعود على اعطاء نصيحة)

لماذا لا تشركوا أعمدة السريير . . وترفعوا المرتبة وحدها . . طبعاً بمن عليها . . (يتحول الى جوزيف) ولكن أولاً من أنت ؟ . .

(ولكنه فجأة يرى أن الرجال الثلاثة قد حملوا كلا من المرتبة والجثة ، فيبدأ الدندنة بمارش جنائزى وهو يتبع الرجال الثلاثة ببطء فى اتجاه باب الخروج)

فيليبس : (وهى تشير الى السريير المعوج) كيف تركوا السريير بهذا الشكل ؟ . .

(تجرى فى أعقاب الآخرين . الموجودون فى الحجرة الآن هم : اميل عالم الأحياء الذى مازال ثابتاً فى مقعده ، وجوزيف الذى بدأ مرتبكاً فيبحث بمظلمته، يفتحها ويقفلها ثم يلتقط حقيبته الصغيرة ويضعها فى مكان آخر) .

اميل : (برود ودون أن يتحرك . . موجه الكلام الى جوزيف) أنت صحفي . . اليس كذلك ؟

جوزيف : فى الحقيقة . . أنا هنا لأن . . .

اميل : (مقاطعا) كان هناك من يتبعنى طوال الصباح ..
 اكيد كان صحفيا .. أنا الحقيقة .. منذ زمن ..
 كرسيت بحشى للاهتمام بـ (يلاحظ التعبير
 المدعور على وجه جوزيف في المرأة ويشير باتهام
 الى صورته المعكوسة) .. أنت لست صحفيا ..
 هل سمعت عن تجاربى ؟ ..

جوزيف : طبعاً .. طبعاً سمعت .. سمعت من زمن طويل ..
 أيام أن كنت فى المدرسة محاضرة كاملة عن
 نظريتك . كانت نظرية رائعة .. فكرة عظيمة
 فعلاً .. وتطورت بعد ذلك . دائماً كنت أتعجب
 وأسأل نفسى : ترى الى أى شىء وصلت ؟

اميل : (بدون أن يتحرك وبرتابة) .. الى أى شىء
 وصلت ؟ .. ما الذى حدث بعد ذلك ؟ .. دائماً
 نفس السؤال من شباب اليوم .. أحذية مدببة
 عند الأصابع .. ومظلات مستديرة .. وسخريّة
 من الذين تقدموا فى العمر .. (ساخراً) ماذا
 فعلت بعد ذلك ؟ .. سوف أخبرك ماذا فعلت ..
 (لحظة) لقد كنت واحداً من الرواد .. واحداً
 من المثاليين أو الخياليين الذين أثبتوا القواعد ..
 لكى يجلس الصغار من أمثالك ويضعوا ساقاً فوق
 ساق .. ثم يبدؤوا فى نقدنا ..

جوزيف : أرجوك .. صدقنى .. اننا نكن لكم أعمق
 الاحترام .

اميل : (مواصلاً الكلام كما لو كان لم يستمع) لم يكن
 لدينا الوقت .. ذلك الوقت الذى تستغلونه فى

مناقشات حرة .. وأبحاث شاملة . كان شغلنا الأول هو العمل . وكنا بنعمل بجد . اننى أتذكر ندوة بلغ عدد الحاضرين فيها ٦٧ عالما .. وكنت أنا الرئيس .. تلك كانت الأيام التى عرف الناس فيها قيمة العمل وكيف يقدرونه .. دون تهليل .. (بأسف) ولكن .. الآن .. الأفكار الجديدة أصبحت شائعة .. كل شيء أصبح شائعا .. حتى النظرات .

جوزيف : (متحيرا) أنت على حق .. اعذرني أرجوك .. اعترف أننى لم أفهمك تماما .. ولكننى أعرف أنك بدأت اكتشافاتك من زمن طويل .. ونحن جميعا نشعر بالتقدير العظيم لأبحاثكم .. وبالأمال الكبيرة لمستقبل تجاربكم ..

اميسل : (ينهض بصعوبة ، ويسير بفتور ناحية جوزيف ثم يوجه الكلام اليه) انك صريح الى حد ما .. صريح باعتبارك واحدا من الجيل الجديد .. اليس كذلك ؟

(اميل يخرج . جوزيف ينظر حوله متحيرا ، ثم يسير نحو ستارة الفرفة .. يتحسسها ، ويتوقف عندما تدخل فيليبيا)

فيليبيا : اعتقد اننى تركتها هنا .. (تتجه الى السرير وتبحث فوقه ثم أسفله)

جوزيف : ما الذى ضاع منك ؟

فيليبيا : غير مهم .. ولكن كيف تستطيع أن تنام هنا ؟
جوزيف : اطمئني .. لقد نمت في ظروف أسوأ من ذلك .
فيليبيا : (وهي تبحث تحت المنضدة) أين .. أين .. أين ؟
انني متأكدة أنني تركتها هنا .. أو ربما في حجرة
المائدة .. آه .. صحيح .. صح .. (تدفع
المقعد بعيدا) .. آه .. لقد تذكرت الآن .. في
حجرة المائدة .. فوق المنضدة ..
(تدفع لتترك الحجرة ولكنها تعتدل فجأة والمنظر :
تابلوه صامت)
(يقفان : جوزيف وفيليبيا في مواجهة الآخر .. تمر
لحظات .. يشفحصان بعضهما البعض وفجأة
تتكلم فيليبيا) :

فيليبيا : أنت .. تشبهه تقريبا ...

(سستار)

المنظر الثاني

حجرة اليس

(في مقدمة المسرح يوجد مكتب كبير موديل قديم • سماعة مصقول وفي منتصفه آلة كتابة صغيرة • فرخ ورق أبيض ملفوف بعناية ويبدو أنه لم يلمس ولم يستعمل بعد • ووراء المكتب يوجد حوض سمك مضياء • اليس يرقد على كنبه ، كالسريير • يجهز في السقف وبعد لحظة يتناوب ويهرش صدره • يتحول الى الناحية الأخرى ويبحث تحت الكنبه عن حقيبه صغيرة بها طعام السمك • ينهض ويتحرك نحو حوض السمك ، وينظر شذرا ويحدد الهدف بعناية ، ثم يلقي

قطع صغيرة من طعام السمك في الحوض • يراقب
السمك • يتشاءب ، ويحك رقبتيه من المجهود
الواضح ، ثم يتحول ويسير حتى يصل الى الكنية ،
ويأخذ تلسكوب عسكري ضخم ، ويدسه تحت
ذراعه ويسير ، ويعود الى الكنية • من الواضح
انه سعيد بنفسه تماما وهو يتمدد ويتنهد براحة ،
ثم يوجه التلسكوب نحو حوض السمك •

فجأة نسمع دقة على الباب • أليس يترك
التلسكوب ويستمع للحظة • ثم يقفز ، وبرشاقة
مدهنية يسرع الى مكتبه ويبدأ في الكتابة على
الآلة الكاتبة بضربات سريعة • شفتاه تتحركان •
بينما يهمس بتركيز عميق : « لو تعلم » • يتكرر
الندق على الباب • أليس يرفع يده عن الآلة الكاتبة
ويتجه نحو الباب •

أليس : ادخل •• (يدخل جوستاف)
جوستاف : تشتغل ؟ ! •• في يوم كهذا اليوم كان لابد أن
تستريح •
أليس : بالعكس •• في يوم كهذا اليوم لابد أن اضاعف
شغلي • العمل طريق من طرق الهروب •• طريق
الوحيد ••
جوستاف : ولو •• أنا أيضا ••
أليس : (مقاطعا) بالطبع • أنت فاهم •• مستحيل ••
كل شيء هنا من أجل عملنا •• هيا •• لنكن

صرحاً ٠٠ أنت الآخر لم تسترح ٠ اليس كذلك؟ ٠٠
اعترف ٠٠ جوستاف ٠٠ بالتأكيد أنت أيضاً
كنت فى حجرتك ٠٠ وبالتأكيد أيضاً أنك كنت
تراجع معارك الحربين البروسيتين ٠

جوستاف : (متهملاً) هيه ٠٠ الحقيقة لم يكن بحنا ٠٠ كنت
أقرأ فقط ٠٠ مجرد قراءة ٠٠ لكننى على أى حال
لا أريد أن أسبب لك أى قلق ٠

أليس : الحقيقة ٠٠ أنك اقلقتنى بالفعل ٠٠ أنا آسف ٠٠
ولكن لكى أستطيع أن أركز فيجب أن يكون هناك
هدوء تام ٠ أقل ضوضاء ٠٠ مجرد طرقة على
الباب ٠٠ ينهار عملى طول اليوم ٠ ولكن لا تلق
بالا لكل هذا ٠٠ انه يسعدنى أن أراك فى أى
وقت ٠٠ نهارة أو ليلاً ٠٠

جوستاف : بالمناسبة ٠٠ الطبيب وصل ٠٠ رأيتة فى الدور
الأول من لحظات قليلة ٠

**(أليس كان يسير جيئةً وذهاباً بينما جوستاف
مستمراً فى الكلام)**

أليس : هيه ٠٠ شئ رائع ٠٠ المشاكل ٠٠ فى أى مكان
لا توجد الا المشاكل ٠٠ الصبى كان يتجول ٠٠
وواحد من رجالنا كان يسخر ٠٠ لا توجد
الا السخرية ٠٠

جوستاف : سخريه ؟؟ ٠٠ تقصد ٠٠

أليس : (مقاطعاً) لا داعى لذكر أسماء ٠٠ سخريه ٠٠
فقط سخريه ٠٠

جوستاف : تقصد سيريل ؟

أليس : ربما .. الطريقة التي كان يتكلم بها ، وكل هذه الملاحظات : « كنت أقف بجوار النافذة .. نافذتي .. كيف جئت الى هنا ؟ .. لماذا لم تبذل ؟ » .. ليس هذا هو كل شيء .. ولكن موقفه الكلي تجاه العالم .. احساس بالامتياز .. على كل شيء .. علينا ..

جوستاف : (يسير نحو المنضدة ، يشبك باستهزاء بينما يقرأ) مارايرو .. لو تعلم .. مارايرو ..

أليس : نفس الموقف . السخرية والتعالي . أنا لا أحب أن أتكلم بهذه الطريقة .. ولكن يخيّل الى أن ذلك شيء في دمه . على أي حال : من أين جاء ؟ .. عندك أي فكرة ؟

جوستاف : أبدا ، ولكنني أعرف ما الذي يعمل ، وهذا يكفي تماما .. العربي .. انه سيء بما فيه الكفاية .. ولكن فيما بعد .. ترى أظن عربجيا ؟ ..

أليس : (يشبه اليه بالسمكوت) جوستاف .. لابد أن تنسى عمله السابق .. (لحظة) لقد عرفت هذا الشاب من أجيال .. أيام أن كنت اشتغل في البرلمان . كان بنفس مظهره هذا تماما .. انه نوع من التعالي على الناس .. شيء تولد به .. وكما قلت لك انه شيء في دمه .

جوستاف : (متجهما) مهنته ..

- أليس : دمه .
- جوستاف : مهنه .
- أليس : (باصرار) هكذا . (لحظة) اذا كانت المهنة هي
الفصل . . اثبت لى .
- جوستاف : بكل سرور . أولا لابد أن نعرف أو نتذكر ما الذى
كان عمله قبل ذلك . فى البداية نحن نعرف أنه
كان مدرسا للألعاب الرياضية . . ثم حوذى
(عربجى) .
- (يرفع يده بمغزى) . . المهم بعد ذلك . .
- أليس : تقصد الفترة السابقة على تعيينه هنا فى
القلعة ؟
- جوستاف : بالضبط . ما الذى كان يعمل ؟ . . (لحظة)
قرارات . كان هذا هو عمله . . اصدار قرارات
(صوته يرتفع مضطربا) الآن . . هل نحن فعلا
فى حاجة الى قرارات ؟ . . قل لى لماذا نشوش
أمورنا بالقرارات ؟ . . !
- أليس : ربما . . كل شىء مشوش أصلا . اننى شخصا
مازلت أؤمن أن موقفه له جذور عميقة . . جذور
عميقة من زمن طويل بعيد . . وكما قلت لك أن
هذا الموقف لابد أن يكون له أصل وراثى . . لابد
أنه شىء فى دمه .
- جوستاف : تريد أن تقول ببساطة أن العدالة ليست متساوية
بالنسبة لكل فرد .

أليس : (منزعجا) لا .. لا .. ماذا تقول ؟ .. هذه
الفكرة لم تخطر في بالي أبدا .

(لحظة ثم يواصل بصوت ضعيف) عندما أفكر
مرة أخرى فأننى أستطيع أن أقول انك على حق
(لحظة) انها القرارات .. اغراء مريع ..
القرارات .. ممكن أن تفسد أى انسان (لحظة) ..
اننى لست حقودا بطبعى .. ولكننى أشمئز دائما
من القرارات .. احتقرها .. احتقرها ..

(دقة على الباب ثم يفتح ويدخل اميل وسيريل)

اميل : (مقررا) وصل الطبيب .. هو الآن فى حجرة
المباعدة . لا يكلم أحدا .. مجرد أن ألقى بتحية
سريعة ثم جلس دون أدنى كلمة ..

أليس : لماذا لم تطلب منه أن ينضم إلينا ؟ .. لقد كان
يفعل ذلك دائما ..

اميل : (ينظر حوله) أين فيليبيا ؟ هل جاءت هنا ؟ ..
هل خرجت ؟ ..

جوستاف : لقد صعدت الى حجرتها من مدة طويلة .. من
المؤكد انها قد نامت الآن ..

سيريل : (مباشرة) مع من ؟ .. هذا بالضبط ما يريد
اميل ان يعرفه ..

اميل : (بحدة) مستحيل أن احتفل هذا الكلام من عربجى
مشك ..

أليس : (لنفسه) معنى ذلك ان الدكتور وحده الآن
(مؤكدا) مستحيل .. أنا لا أحب ذلك ..
(لحظة) كما لو كان ينتظر شخصا ما ..

سيريل : قابلنا الولد في الممر .. كان يضع شيئا في
قدميه (شيشب) .. ولذلك كان صعبا أن تستمع
الى خطواته (يمشى على أطراف أصابعه الى المكتب
ويقرا) مارايرو .. لو تعلم .. مارايرو ..

أليس : (مغناظا) معنى هذا أنه يقتفى أثر شخص ما ..
الحقيقة لا ينهض .. يعبر الغرفة في غضب) أنا
أسف .. ما حدث اليوم أكثر مما نستطيع أن
نحتمل .. ثم هذه الاشارات والتعليمات ..
(يخفف جبهته .. يجلس ثانية) ..

أميل : (فجأة وبدون توقع) اتكلم ؟ .. تكلم ..
لا شيء .. غباء .. كلام فارغ .. أنا الوحيد
بينكم الذي عمل شيئا في هذه الحياة ..
الآن .. انظروا الى (يمد يديه المرتجفتين مثل
رجل أعمى) كنت دائما ضيف شرف في
المؤتمرات العلمية .. الآن أصبحت جزءا لا يتجزأ
من الدعارة .. عبد للمحتالين وأنصاف
الأذكيا .. أنتم تثيرون اشمزازى .. كلكم ..
اننى مازلت .. مازلت قادرا على العودة ..
العودة الى ما كنت فيه .. مازلت أستطيع أن
أترك هذه القلعة .. لأن (يضرب جبهته) مازال
يوجد هنا شيء ما .. اننى واثق منها .. واثق

منها وأملكها .. صمتا .. اننى أطلب منكم
الصمت .. شهرتكم كلها عار .. ما زلت أستطيع
أن أواصل دون هذه الشهرة (لحظة) .. لقد
قررت .. قررت الآن فقط .. فى هذه اللحظة
بالذات .. (لحظة) قررت أن أعود الى
الحياة ..

جوستاف : (يصفق) رائع .. (لحظة) فى منتصف الليل
تقريبا .. وفى ظروفنا هذه .. وبيننا رجل
ميت ! .. (لحظة) اننى أتذكر فى الماضى
عندما كنت عربجيا ، وفى ليلة من الليالى .. ربما
ليلة كهذه الليلة .. وربما أيضا فى منتصف
الليل .. راهنت على أننى أستطيع أن أحمل
أربعة أشخاص .

اميل : (هادئا) هذا شيء مفرز .. اننى مشمئز
منكم .. من كلامكم .. من زوجتى فيليبا .. من
كل شيء (لحظة) لو كانت لدى فرصة ..
(يقبض يديه ويقل أصابعه فى قبضة محكمة)
سوف أذهب .. سوف أذهب الآن .. هذه اللحظة
(ينهض ويسير الى المكتب ويقرا بغضب)
لم تعلم .. مارايرو ..

(يعود الى مقعده ويجلس بهدوء) (برنارد يدخل
ويسير مباشرة الى المائدة)

برنارد : أى ليلة .. لا حركة .. لا صوت .. لا ضوء ..
لا نجمة .. ليس هناك الا الضباب .. هل

تذكر ؟ ٠٠ كم كانت الأشياء جميلة وحلوة ٠ هل تذكر عندما كانوا يحضرون إلينا ليرونا ؟ حشد كبير حشد كبير ٠٠ لمجرد أن يلمحونا ؟ ٠٠ الآن ٠٠ لا شيء ٠٠ لا شيء إلا الضباب ٠ ليس هناك من يريد أن يرانا ٠٠ حتى مجرد لمحة ٠٠

جوستاف : نعم ٠٠ في أيام مثل هذه نحن محتاجون لبعضنا البعض لكي نساعد بعضنا البعض ٠٠ هذا هو أحسن الحوافز لكي نتحد ٠٠ تمام كما رأينا في ٠٠ كما رأينا في ماذا ؟

سيريل : (بحدة) كما رأينا في ماذا ؟

جوستاف : (مدعورا) في ٠٠ لا شيء ٠٠ لا شيء ٠٠ انس هذا الذي قلته ٠٠ انهم لم أقل شيئا ٠٠

برنارد : (بهدوء) كما رأينا في دراستنا للأحياء ٠٠ ليس هذا هو ما كنت تريد أن تقوله ؟ ٠٠ القمل ٠٠ القمل ٠٠ هل تذكر ؟ ٠٠

جوستاف : (يقف ٠ تنفج أساريه ثم ينفجر في الضحك) نعم ٠٠ القمل ٠٠ وكل أنواع القمل ٠

برنارد : (بهدوء شديد) لقد تكلمت مع الطبيب ٠ (الجميع يقفون في توتر) كان النوم مستحيلا ٠٠ (لحظة) بالنسبة لنا وبالنسبة للطبيب أيضا ٠ (لحظة) أما هو ٠٠ انه هو الوحيد الذي قد استراح ٠٠ بالتأكيد ٠٠ مع أن عمره ٣٦ عاما فقط ٠

(توقف وصمت كاملين ٠ برنارد هو الوحيد

الذى تحرك • يعبر الغرفة وينحنى على المكتب
ويقرا •• (مارايرو •• لو تعلم •• مارايرو
(يعود الى النافذة) •

جوستاف : ياالله ! •• هذه الليلة الكئيبة ! •• الا توجد هنا
زجاجة ؟ أو حتى مجرد كأسين ؟

اليس : بالطبع كان الصبى (الولد) يصفر بشفتيه ••

برنارد : نعم •• مارش الزفاف •• من تأليف لوهنجرين ••

سيريل : أيها السادة •• الدكتور وحده •• ونحن هنا
وحدنا •• والصبى ••

جوستاف : (مكملا) يتجول فى الممرات ••

اليس : أمتأكد أنت أنه كان يصفر لوهنجرين •• مارش
الزفاف ••

جوستاف : لو كنا فقط نمتلك زجاجة •• أو حتى كأسين
من الخمر ••

اليس : اننى شخصا لا أحب صفيhre •• وخصوصا
لوهنجرين •• اننى لا أحب أن أستعيد الذكريات ••
لكننى متذكر جيدا آخر مرة سمعته فيها اثناء
الحرب •• عندما كان رئيس الجستابو الخاص
بنا •• أقصد رئيس •• ماذا •• عدونا
الجستابو •• عندما كان •• عندما تزوج •• لقد
تعودنا أن نطلق عليه : المحتال •• الوغد ••
على أى حال •• هانز المخيف عندما تزوج عزفوا
له نفس المارش ••

جوستاف : ولكن .. ربما .. حاول أن تعود بذاكرتك الى الماضي .. يوم أن وصل الينا أول مرة .. ما الذى حدث ؟ .. هل أرسله أحد ؟ .. مجرد وصول رجل .. فى الأول تصورنا انها صدفة ثم عرفنا بعد ذلك انها ليست صدفة (لحظة) لقد عنوا بأن يرسلوه لنا .

اميل : هذا شيء مقزز . كفى . لقد تكلمنا عنه كثيرا . (لحظة) لم تعد هناك قيم .. لا أخلاق .. ولا أى فكرة عن القلعة وعن تقاليدها .. تصور .. صفاير فى هذه القاعات ! ..

برنارد : الانسان يخضع بسهولة للهلوسة اذا عاش فى مستوى معين من العزلة .. وفى هذه الحالة عليه أن يقرر : اما أن يستمر فى طريق العزلة ليكتشف السعادة الكاملة .. او أن يغوص فى رعب غير محدود (لحظة) لماذا تعذبون انفسكم هكذا ؟ .. لماذا تحاربون هذه المعركة ؟ .. لماذا تتآمرون وتتدعون ؟ .. لماذا تكرهون وتقتلون ؟ ..

(دقة على الباب . صمت . توتر ، فيها عدا ليس الذى أسرع الى الباب ليفتحه) (يدخل الطبيب) .

الطبيب : آسف للازعاج .. اهذا اجتماع هام جدا ؟ ..
اليس : هذه صدفة عجيبة . أمس كنا فى أشد الاحتياج اليك .

- الطبيب :** سمعت .. ورأيت أيضا .
- اليس :** (يخاطب الآخرين) يا أصدقائي .. اننى الآن فى مشكلة .. مشكلة يخيل الى اننى لا أستطيع أن أتغلب عليها . تعرفون هذه المشكلة . اننى أعيش معها .. أنام معها .. مستحيل أن أهرب منها (يتوقف فجأة ثم يتحدث الطبيب) سيدى الطبيب .. تفضل بالجلوس ..
- الطبيب :** انا .. الحقيقة .. آسف للازعاج ..
- اليس :** الحقيقة أنت أزعجتني فعلا .. لكن لا بأس .. تستطيع أن تزعجنى فى أى وقت .. نهارة أو ليلا ..
- الطبيب :** (لامتهشاً) اننى لا أريد أن أضيع وقت أحد .. لقد جئت لكى أقول .. انه بالرغم من اننى وقعت شهادة الوفاة إلا أنه يجب أن ...
- (يتوقف ويبدو عليه التوتر)**
- سيريل :** آه .. شهادة الوفاة .. كانت سكتة قلبية .. اليس كذلك ؟
- الطبيب :** لا داعى للقلق . طبعاً . ولكن أعتقد انه ينبغي على أن أقول لكم أن الشهادة يجب أن ...
- سيريل :** (بتخضوع) يعنى كانت سكتة قلبية - ٣٦ سنة - ويموت من السكتة القلبية .
- الطبيب :** (بلوم خفيفاً) هذه بالضبط ليست اول حالة جوستاف :
- جوستاف :** زجاجة أو مجرد كأسين ..

أليس : لا .. ليست أول حالة .. السكتة القلبية ..
 ما تقوله صحيح يا دكتور .. نحن نعمل كثيرا ..
 لدرجة أنني أشعر في بعض الأحيان (يقبض على
 قلبه) بتوتر .. وتقلص .. هنا ..

الطبيب : يجب أن تعتنوا بأنفسكم .. أنتم مواطنون غير
 عاديين .. أنتم مواطنون في غاية الأهمية ..
 حياتكم ليست عادية ، ولذلك يجب حمايتكم من
 مجهود ومتاعب الحياة اليومية .. وهذا هو
 السبب في أنني لا أريد إثارة قلقكم .. وبالرغم
 من ذلك .. وبالرغم من توقعي إلا أن شهادة
 الوفاة يجب ...

سيريل : ما الحكاية يا دكتور ؟ .. هل هناك صعوبات في
 الاجراءات ؟ ..

الطبيب : لا .. أبدا .. على الإطلاق .. وعلى أي حال
 فمع احترامي العميق .. للقلعة .. إلا أن شهادات
 الوفاة .. الآن .. تصدرها لجنة .. ربما سمعتم
 عنها .. ولذلك ..

جوستاف : (فجأة يبدو عليه النشاط) فكرة ممتازة . الواقع
 أن مسألة الحياة أو الموت مسألة جوهرية جدا ..
 ولذلك .. يا دكتور .. سأكون صريحا جدا
 معك .. إذا احتاجت اللجنة لعضو آخر ..
 (لحظة) أنا عندي تجارب هامة في توقيع كل
 أنواع الوثائق ..

- الطبيب :** الواقع أن شهادة الوفاة يجب أن ٠٠٠
- جوستاف :** بالصدفة في جيبي شهادة توضح لك ٠٠٠
- الطبيب :** (مستمرا ومتجاهلا جوستاف) اننى متأكد أن هذه مسألة فنية ، ولكن اذا وقعت في أيد خاطئة ٠٠
فربما يساء فهمها ٠٠ وخصوصا اذا أخذنا في الاعتبار تاريخ السكتة القلبية ٠٠
- اميل :** أين فيليب
- جوستاف :** لو كانت لدينا زجاجة أو مجرد كأسين من الخمر (يلكز اليس • يتردد اليس ، ثم يفتح البار وينظر الى صفوف الزجاجات ويختار واحدة ٠٠ ثم يتكلم ببطء وجدية)
- اليس :** (للطبيب) عزيزى الدكتور ٠٠ فى صحتك ٠٠ أرجوك أن تعذرنا ٠٠ الخمر التى لدينا من الصنف الرديء ٠٠ لأننا فى الحقيقة لا نشرب لكثرة مشاغلنا ٠٠ لدرجة أننا لا نهتم بتمويننا من الخمر (يملأ الكأس الكريستالى) •
- الطبيب :** أشكرك ٠٠ شرف عظيم جدا أن يسمح لى بزيارتكم ، ولكن من الأفضل الا أعطلكم أكثر من ذلك (لحظة) المكان هنا جميل ٠٠ وهادئ لدرجة أننى أشعر بالذنب لافلاقكم بالهموم والمتاعب •
- اليس :** (للدكتور) كل شئ على ما يرام ٠٠ كل شئ على ما يرام •
- سيريل :** (للدكتور) شهادة الوفاة ٠٠ انتهت ٠٠ الواقع

انها انتهت فقط توجد نقطة او نقطتان احب أن
أناقشها يا عزيزى الدكتور ..

الطبيب : بالطبع ..

سيريل : (ينهض) حسنا .. الحقيقة اننى آسف جدا
بخصوص هذا الشاب المسكين (يشير الى
الحاضرين) أرجوكم أن تقفوا تكريما لذكراه ..
' الجميع يقفون ما عدا اميل الذى يرفع نظارته
دون حراك)

الطبيب : أشكركم . أنا .. الواقع أننى فى منتهى السعادة
لوجودى هنا معكم (ينظر حوله) والحقيقة هذه
القلعة هى الشيء الملمم لأمتنا كلها .. بالضبط كما.
لو كانت نصبا تذكاريا للموهبة .. وتضحية من
أجل مصلحة البلد .. لكن

برنارد : (وهو بجانب النافذة ، مكانه المعتاد) الدكتور
يريد أن يقول أنه وجد كدمات حول رقبة الميت ..

(صمت . الجميع فى حالة توتر)

الطبيب : لقد قلتها بوضوح .. الآن ..

سيريل : شهادة الوفاة ..

الطبيب : تم توقيعها وختمها لكن يجب الآن .

سيريل : حسن جدا .. معنى هذا أن كل شيء قد تمت
تسويته ..

الطبيب : تمت تسويته .. فيما عدا اقتراح محتمل
(لحظة) اننى فى الواقع لا أحب أن أتدخل بدون

مناسبة .. لكنني أعرف جيدا أنه في بعض
الاحيان .. نواجه بظروف .. هذه الظروف
تجبر الفرد أحيانا الى أن يلجأ الى اجراءات
يمكن أن يندم عليها بعد ذلك .. والواقع أن الندم
في ذلك الوقت لا تكون له أى فائدة .

أليس : لكن يا دكتور .. الانسان يستجيب لموقف معين ..
ولا يستجيب لقرار مفروض عليه ..

الطبيب : (وهو ينحنى باحترام) هذا صحيح .. أرجوكم
أن تعذروني على اقلاقى لكم .
(يخرج الطبيب)

جوستاف : ما هذا ؟ .. تهديد ..

برنسارد : هذا الطبيب لديه قابلية للمثالية .. وهذه ميزة
لا يستطيع أن يفهمها أحد ..

اليس : غير معقول .. ما حدث هذه الليلة غير معقول ..
(ينهض ويرفع صوته) ما الذى حدث بالضبط؟! ..
(يجلس ثانية * يجفف جبهته) اعذروني ..
أرجوكم .. اننى متعب بالتأكيد ..

سيريل : انتم جميعا متعبون .. بل في غاية الانهاك
(لحظة) ليس مفروضا أن تشعروا بالخوف .
الخوف هو الذى أتى بنا الى هذه القلعة .

جوستاف : هذا صحيح .

سيريل : (يشير الى جوستاف بالصمت) تذكر دائما أننا

مواطنيين محترمون ، ولذلك لابد أن نتصرف
بهذوء ..

اليس : (احساس بالراحة) رائع .. أجمل ما سمعته
هذه الليلة ..

(يقف ويصيب لكل منهم في كأسه شيئاً من الخمر)
بسرعة .. كل شيء سوف يستقر بسرعة .
وتعود الأمور كما كانت ..

(يتوقف أمام مقعد خال) من ينقصنا اليوم ؟

سيريل : الميت ..

اليس : آه .. صحيح .. هو الذى ينقصنا ..

برنارد : والصبي .. لماذا تغيب ؟

اميل : سأقول لك السبب (يقف) فى مكان ما من هذا
العالم .. أتمنى أن أجد مكاناً .. ركنا لا أكون
مضطراً فيه أن أجلس مع ..

اليس : (مقاطعاً) هذا الذى تقوله صحيح تماماً (يتجه الى
الآخرين) لكن اذا بحثت ووجدت هذا الركن
البعيد (لحظة) أتعرف ماذا يعنى هذا ؟ يعنى
اننا سنترك شبابنا .. مستقبلنا دون أى
مساعدة . هل يرضيك هذا ؟ ..

جوستاف : صحيح (لحظة) انما المهم .. ساعة وصوله ..
(يتفرس فى وجوه الآخرين) .

اليس : تقصد المظلة المستديرة .. وتصفيره ل : لوهنجرين

(يتوقف) ما الذى حدث لنا ؟ ٠٠ لماذا أصبحنا
عجزة ؟ لقد تعودنا دائما أن نعرف ماذا نعمل ٠٠

سيريل : (ينهض ويواجه المقعد الخالى) أنا لا أحب أن
أرى المقاعد الخالية ٠٠ هيا نعيد ترتيب المقاعد ٠٠

جوستاف : لماذا لا ندخله هنا ؟

اميل : (ينهض مغادرا الحجرة) العار ٠٠ العار ٠٠

جوستاف : هذه هى الطريقة الوحيدة ٠٠ ان نحضره هنا ٠٠
يكون معنا ٠٠ (يتجه الى سيريل) تعال ٠٠ هيا
نخرج (سيريل وجوستاف يذهبان معا)

برنارد : (بجوار النافذة) يستعد للنوم ٠٠ يرتدى
بيجامته ٠٠ يخلع نعليه ٠٠ الفردة اليمنى ٠٠
اليسرى ٠٠ يطفىء النور ٠ لا فائدة ٠ الزمن
ضدنا ٠٠

(يخرج)

أليس : (يسير بجانب المقعد الخالى ثم يعود الى مكتبه ٠
يقرا بدهشة عظيمة)
لو تعلم ٠٠ مارابرو ٠٠٠

(ستار)

الفصل الثالث

غرفة الطعام

(جميع سكان القلعة يجلسون حول المائدة
ياكلون • المائدة واسعة ومزخرفة • توجد مقاعد
خالية على كلا جانبيها • في الجانب الآخر من
الحجرة توجد منضدة صغيرة • • بجوارها مقعد
واحد غير مشغول)

جوستاف : الحقيقة هذا الذ سجن اكلته •

أليس : فعلا (لحظة) هل تعرف ان أكلة السجن هذه
تذكرني بحادثة اثناء أيامي في البرلمان • وهذه
الحادثة مستحيل ان أنساها أبدا • والذي حدث
أن رئيس إحدى المناطق التعاونية المحلية دعاني

لكي أزور السلخانة • لاحظ أنه اختيار شخصي
جاد تماما وفي الوقت نفسه لحوح الى حد لا يحتمل
ولذلك لم أستطع أن أرفض دعوته • تجربة فعلا
لا تنسى • • ومنذ ذلك اليوم لا يمكن أن أتناول
السجق دون أن أذكر تجربة الذبح في السلخانة •

جوستاف : زمان • • كانت الدنيا أحسن من هذه الدنيا • • كان
العمل كثيرا • • والاجتماعات كثيرة • • ولكن المتعة
كانت متوفرة • • اننى أتذكر أننى في ليلة ما راхنت
على قدرتى في القيام بعملية توضيب محل بدون
أى معدات • • يعنى باستعمال يدي فقط (لحظة)
وكسبت الرهان ، وفي اليوم الثانى أقاموا حفل
غذاء تكريما لى • • واستمر هذا الحفل حتى
صباح اليوم التالى • • ولكم أن تتصوروا كميات
الطعام وأنواعها والموسيقى والرقص والأغاني
والهدايا • • أقول لكم حتى صباح اليوم التالى • •

سيريل : صحيح • • كانت الحياة في تلك الأيام أحسن من
من حياتنا اليوم • • فقط • •

جوستاف : فقط ماذا • •

فيليب : يريد أن يتكلم عن أجساد النساء • • اليس كذلك؟
(تنهض وتخلع ملابسها)

اليس : تصوروا أن ابنتى أرسلت الى تقول انهم يغرضون
جسدها • •

جوستاف : ماذا • • علنا ؟ • •

أليس : بالطبع علنا .. ولكن لجمهور ممتاز .. أنت نعرف أنني أصلا لا يمكن أن أسمح بشيء كهذا .. لكن .. هيا نتكلم بصراحة ونواجه بعضنا البعض .. (*لحظة*) أيام زمان .. ألم تكن نتصنع الحشمة ؟ (*لحظة*) في رأيي أن جسد المرأة منظر جمالي ، واعتقد أن اليونانيين القدماء هم الذين اكتشفوا هذه الحقيقة .

برنارد : قبل اليونانيين .. الانسان النياندرتالي .

اميل : كان مفروضا أن أسير تحت نافذته وأنا في طريقي الى هنا . (*لحظة*) هل تعرفون ماذا كان يفعل ؟ .. يصفر .. تصوروا .. كان يصفر .

سيريل : شخص ما قال لي انه في باريس يمكن للانسان أن يرى كل أنواع الاستعراضات .. مثلا امرأة عارية تنام على المسرح وتضع قطة على مؤخرتها ..

فيليبا : هذه قذارة ..

سيريل : في رأيي أنا هذا شيء جميل جدا .

اميل : كان يصفر مارش الزفاف تأليف لوهنجرين ..

سيريل : أو استعراض آخر .. سبع بنات وقد تمددن على سرير فرنسي كبير .. وقصد ارتدين ملابس عهد منصرم .. وزنجي ضخمة يرتدى ملابس السلطان ويجلس بكبرياء يشاهد عرضهن . (*لحظة*) ولكن في فينا العروض هناك أحسن بكثير .. (*لحظة*) هناك شارع ضيق متفرع من

شارع براتر ٠٠ في هذا الشارع تستطيع بالفعل
أن ٠٠٠

(صمت مفاجيء عندما يدخل جوزيف كان وهو
يرتدى معظفا قصيرا ويحمل مظلته ٠ يترك المظلة
عند الباب ٠ ينحني للجميع بعمق ، ويجلس الى
المائدة الصغيرة بمفرده ٠ أصبح انصمت محرجا)

أليس

: أيها الأصدقاء ٠٠ اننى فى الواقع أعيش فى صراع
مع مشكلة يهيا الى انها لن تذلل أبدا ٠٠ منذ
عشرين عاما وأنا أعيش هذا الصراع وحتى الآن :
لا تقدم ٠ (لحظة) انكم تعرفون تماما ما هى
حياة المؤلف ٠٠ ما هى المصائب والمحن التى
يعيشها ٠٠ والناس عموما لا تقدر أى عمل ٠
(لحظة) انهم يريدون أن يعرفوا شيئا واحدا
فقط : الى أين وصلت ٠ لكن السنين التى مرت ٠٠
السنين التى ضاعت ٠٠ التعب ٠٠ الارهاق ٠٠
(ينظر الى جوزيف كان) يا صديقى العزيز
جوزيف لماذا تجلس وحدك ؟ لم لا تنضم
الىنا ؟ ٠٠

جوزيف

: شكرا (يقفز اليهم) المسألة اننى ٠٠ الحقيقة
اننى لا اريد أن أسبب لكم أى ازعاج ٠٠ أيضا
ربما لا أستطيع أن أرتفع الى مستوى مناقشتكم ٠
(لحظة) عقلى عادى جدا ، ولذلك فاننى أعتقد
أن تعيينى فى هذا المكان ٠٠ خطأ ٠ وأنا
لا أحب أبدا أن أكون مفروضا عليكم ٠

اليس : أنت الآن واحد منا (ينهض ويدفع مقعده الى الخلف) ونحن في الواقع في أشد الاحتياج لدماء شابة . (يضع يديه خلف ظهره مفكرا) .

جوزيف : أشكرك . أنت كريم جدا (يجلس معهم) .

اليس : لا داعي لأى رسميات . نحن هنا . . كلنا . . اصدقاء (لـ جوزيف) يضع زجاجة خمر أمام جوزيف (في صحتك . . ومرحبا بك في القلعة . . ونرحو أن تجد في جدران القلعة العتيقة هذه ما يسجعت على العمل المنمر .

(الجميع ينهضون فيما عدا اميل)

جوزيف : أشكركم من أعماق قلبي . .

(اميل يستمر في الأكل متجاهلا المناقشة عبر المائدة . جوزيف توقف عن الكلام مأخوذا بموقف الرجل غير الودى . ثم يتكلم)

اننى في غاية التأثر وأشعر أن هذا شرف عظيم لى . . وأعدكم بأن أحاول أن استحق

اميل : في وقت من الأوقات كان لا يسمح بالجلوس الى هذه المائدة الا الأصحاب العقول الممتازة فقط .

اليس : (يتنهده) آه . . طبعاً . . زمان . . زمان جدا .

اميل : تريد أن نقول اننا قد انحدرنا . هذه مبالغة . مبالغة مثل مئات المبالغت هذه الأيام .

جوزيف : المهم اننا جميعا متساوين . . صحيح هناك استثناء هنا . . واستثناء هناك . . ولكن . .

اليس : (مقاطعا) بالقطع كلنا متساوين . الباب مفتوح
 لطل طارق . مشهور أو ناشئ . . . (يتجهول
 مباشرة الى جوزيف) صحيح يا سيد جوزيف . .
 يعنى منلا هذا الكرسي الذي تجلس عليه الآن
 كان يجلس عليه . . غير مهم . . لا داعى . .

برنارد : وقبله كان الكونت شوارز نبرج . . . وقبله
 سبر ويلهارتيتز . . وقبله (لحظة) يرحمه
 الله !

فيليب : اييجا . . (سكون)

اليس : هناك شئ آخر . . جوزيف . . كل واحد هنا
 عين بطريقة رسمية . . يعنى بطريقة موضوعية . .
 يعنى لم يكن هناك اى اختيار شخصى على الاطلاق .
 ولذلك فنحن على ثقة بانك قد عينت بنفس
 الطريقة . . ولذلك ايضا فنحن نرحب بك بيننا . .
 (لحظة) هذه القلعة هى بمثابة نصب تذكارى
 للعدالة فى زماننا . (لحظة) كانت من قبل
 حصنا للأعداء ومستغلى الشعب . . وأصبحت
 الآن ملكية كاملة للشعب . . ونحن هنا بناء على
 قرارهم . . قرار الشعب . . من أجل الشعب . .
 وواجبنا المقدس أن نرد ايمانهم بنا مئات
 الأضعاف . .

جوزيف : محاولة صادقة . .

اليس : (مشيرا اليه بالهدمت) لا يكفى هذا . . لأن
 واجبنا هو أن نعيش فى هذا النصب من أجل
 العدالة فى زماننا . . ونحارب الغش ودعاة

البرجوازية . (مؤكدا) هذه هي القلعة بالنسبة لنا . (محذرا) ولذلك لو أن واحدا منا ترك هذه القلعة ولو لأقل من ثابئة . فسوف نطارده بدون رحمة .

جوزيف : (متاثرا) انا شاكر لكم . هذا كرم عظيم منكم . (يقول هذا وهو ينظر الى اميل متحيرا) .

فيليبا : جوزيف . هل تلعب البوكر ؟

جوزيف : (متدهشا) بوكر . هنا ؟ !

فيليبا : طبعا . المفروض ان لدينا ليل طويل نضيع فيه وقتنا وننسى . . . اليس كذلك ؟

اليس : (متدخلا) فيلبا بالمناسبة ليست معينة هنا رسميا .

سميريل : هي معينة فعلا . ولكن ليس بالمفهوم القومي الاجتماعي .

جوزيف : فهمت . . . شكرا . . . سيدتى . . . أشكرك جدا . . . كنت أتمنى أن ألع ، ولكن في الواقع لقد وضعت لنفسي خطة . . . بصراحة . . . اننى أقرأ معظم قراءتى في الليل .

فيليبا : سوف تغبر ذلك مستقبلا . ايجبا . . . صديقنا الذى مات . . . اعترض كما اعترضت . . . ثم بعد ذلك بدأ يلعب وأدمن اللعب .

اميل : عزيزتى . . . لبس من اللائق أن تناقش ما كان

يحببه المرحوم أو ما كان يكرهه .. الآن .. بعد وفاته !

فيليبا : (وهي ترفع صسوتها ومترجفة من الغضب)
اننى ذاهبة الى حجرتى . (تجلس ثانية)

جوزيف : (ينهض) ايها الأصدقاء .. اسمحوا لى أن أخاطبكم باعتباركم أصدقاء .. ما يهمنى أن أسجله الآن هو شكرى البالغ لكم ، لترحيبكم بى . فى الحقيقة هذا شرف عظيم .. شرف عظيم أن أكون معكم هنا .. وخصوصا اننى حتى الآن لم أقم بأى انجازات لها معنى .

(الجميع مشغولون بالأكل . لم يعيروا جوزيف أى انتباه على الاطلاق)

عذرى الوحيد بالطبع هو سنى .. زائد مسئولية الأجيال الماضية .. بالطبع كنت مجرد تلميذ عندما نشبت الحرب ومدارسنا فى ذلك الوقت لم تكن تخلع علينا علما بل جهلا .. وفى السنين التى تلبت الحرب كان على أن أتعلم من البداية .. ولقد تعلمت (صمت . كل واحد مستمر فى الأكل)

(ينظر الى اميل ويوجه الكلام اليه) ايها الصديق اميل .. واضح جدا أن ثقتك فى شخصى الضعيف .. معدومة . أعرف أيضا أن جيلى اتهم بنقص الايمان واحترام السلطة .. ولكن أرجوك أن تقدر موقفنا .. نحن غير مسئولين اطلاقا عما حل بنا . طريقتنا القادمة بالنسبة للتعليم هى

السبب • لو سمحتم أريد أن أذكركم فقط بيت شعر شهير وهو : « الايمان الوحيد الذى نحيا به هو ذكاؤنا » •• ولذلك فأننى •• أعتقد •• اظن •• اظن يجب أن اتوقف •• اعذرونى •• يبدو أننى قد اضجركم ••

(الجميع يواصلون الأكل) (يتكلم ثانية •• متملقا)

اسمحوا لى مرة ثانية أن أشكركم على استقبالكم الحار جدا •• واسمحوا لى أن أشرب نخبكم ونخب عملكم •

(يرفع الكوب بحركة غير واثقة • لا أحد يستجيب فيما عدا فيليبيا التى تصفق بسعادة)

فيليبيا : كلام جميل •• كلام جميل ••

جوزيف : (متعجرا أكثر) أشكرك يا سيدنى •• أشكرك فيليبيا •• أنت كريمة جدا •• وآسف اذا كنت قد أطلت •• أعذرونى •• أرجوكم •• (لحظة) من الأفضل أن أخرج الآن ••

(يدفع كرسيه الى الخلف ويخرج وهو يرتجف)

فيليبيا : الحجرة مظلمة •• لماذا لا تضيئوا النور : (تنهض وتغادر الحجرة)

امييل : (مناديا) فيليبيا •• اسمعى •• فيليبيا •• (فيليبيا تتبع جوزيف دون أن تلتفت لنداء زوجها امييل)

امييل : (يضرب المائدة بيده) تمام •• هذا ما فكرت فيه بالضبط •

- أليس** : لاحظت التشابه ! .. نفس الألفاظ .. نفس الاخلاص المصطنع ؟
- جوستاف** : لاحظت الكلام عن الدراسة ؟ ..
- أليس** : (مقلدا جوزيف) الايمان الوحيد الذى نجيا به هو ذكاونا . لقد سمعت هذا الكلام من قبل .
- جوستاف** : (بصوت قراجيدى) هذه كانت كلمات ايجا .
- أليس** : (باحتقار كما لو كان مشمئزا من شعار عدو) لا .. لقد سمعت هذا الكلام قبل ايجا أيضا . صبينا الجديد شاب عديم الذوق .. تصوروا .. يتكلم عن ايجا ساعة الطعام .. آه .. لقد برد السجق .
- برنارد** : (ينهض ويسير الى النافذة) على كل حال .. المفروض ألا نعتد بكلامه حرفيا .. وأنا شخصا أعتقد أنه لا ينظر اليكم بنفس الجدبة التى تنظرون بها اليه . (كل منهم يتوقف جامدا) (برنارد يستكمل حديثه) انكم فى نظره لستم أكثر من مجموعة من الشيوخ الحمقى .
- اميل** : هكذا البداية دائما . لماذا دعوتهم ليجلس ويتناول الطعام معنا ؟ ..
- هل تعرفون من هو ؟ .. فى أى شىء يفكر ؟ ..
- جوستاف** : سيظل يدور حولنا ثم فى النهاية سيستسلم لنا .
- سيسيل** : ما أريد أن أعرفه هو .. ترى أهذه هى هوايته الدائمة ؟ .. أن يسير تحت النوافذ ويتصنت على أقوال الناس .. أم أن هذا مجرد خيال ؟ ..
- (سيكون مطلق ثم ستار)

المنظر الرابع

نفس الحجر في المنظر الأول

(جوزيف يدخل حجرته • يخلع معطفه
ويجمله الى المخدع ، وهناك يتوقف مترددا ، ثم
يسير الى الستارة • يتحسسها ويحاول أن
يفتحها • طرق على الباب) •

جوزيف : ادخل

برنارد : (يدخل) ماذا ؟ • • أتنام هكذا مبكرا ؟ • • ترى
هل انبسطت اليوم ؟

جوزيف : جدا • • قضيت حوالى الساعة فى الحديقة • •
مشيت فى الطريق الذى يؤدى الى الصخرة •
المنظر غير معقول • دائما كنت أقرأ عن الجبال

والهدوء والسلام والريف .. ولكن هذه أول مرة
أرى فيها كل هذه الأشياء بعيني .. كل ما شاهدته
كما لو كان صورة في قصة خيالية . الواقع
هذه أول مرة أعرف فيها الهدوء (لحظة) قبل
مجيئي كنت أعيش في بيت مع اخوتي وأزواجهن
وأولادهم . ناس لا يفعلون شيئا الا أن يستمعوا
الى الراديو أو يلعبوا مع الأولاد من حجرة الى
حجرة (لحظة) بالطبع لا أستطيع أن أوجه
لوما اليهم . من حقهم أن يعيشوا بالطريقة
التي ترضيهم .. ولكن المهم أن العمل في البيت
كان مستحيلا (لحظة) هنا الأمر مختلف ..
هنا الجو العام يساعدك على التفكير ...

برنارد : ما تقوله صحيح . الحقيقة بالفعل جميلة .. هل
رأيت الطيور ؟ .. لدينا عدد معقول من الصقور
والنسر الجبلي .. كذلك أشجار البرتقال .. ومنذ
فترة استطعنا أن نجلب النخيل الاستوائي .
(لحظة) يوما أذهب الى هناك .. أما الآخرون
فانهم يفضلون لعب الورق ، أو مساعدة
التليفزيون .. أو (باحثهم) يبحثون عن
الفلوس .. ستسأل : لماذا ؟ .. فأرد عليك :
لأجل الحب .. أو ربما لعمل تجارب أو تأليف
الكتب أو الرحلات أو المناقشات (لحظة) ان
ما اعتقده بحق هو أن أجمل ما في الحياة .. أن
تمتع بعينيك .. المشاهدة أهم شيء في هذه
الدنيا .. وفي نظري أنا مجرد علامة لتحديد
مرور الزمن .

جوزيف : (بتركيز عميق) ولكن هذه الأشياء التي أشرت إليها جزء ضروري من حياتنا اليومية • أليس كذلك ؟

برنارد : شر لابد منه • • ربما • • ربما لكي يتعلم المرء لابد أن يقوم بدوره كاملا حول كل ما يحيط به •
(لحظة) لماذا ؟ • • لأنه لو مضى الزمن بلا عمل • • سوف تكون النتيجة أنه لن يكون أمانا علامات تبين لنا أن الزمن قد مضى بالفعل • وأيضا لكي لا نعيش بعقل فارغ • • بالرغم من أن الفرد لو عاش بعقل فارغ داخل وجود فارغ فانه سوف يندمج بالفعل بالفراغ الذي يحيط به (لحظة) داخل هذا الفراغ سوف تجد سعادة قريبة من النسيان •

جوزيف : (مفزوعا) هذه فلسفة غير عادية • • وخصوصا هذه الأيام • • وخصوصا في هذه السن • واسمح لي أن اعترف أنني لم أفهم تماما ما تعنيه •

برنارد : (يأخذه الى النافذة) سوف أشرح لك • • تعال • • هل ترى هذا الشباك ؟ • • هناك • • هل ترى المكتب والكراسي الخالية ؟ • • هذه الحجرة • • حجرة أليس (لحظة) ما الذي يفعله أليس في حجرته ؟ • • الاجابة : يستريح • هذه هي طريقته في العمل • • يستريح • • وهي طريقته في العمل طوال السنوات الست التي مضت • • السنين التي قضيتها هنا (لحظة) أليس يحس بما أحسه أنا تماما • • الفرق

الوحيد بيننا أنه ينجل من احساسه هذا ..
يتظاهر أنه مازال كما كان .. ولكن مستحيل
أن نعيش في هذه القلعة وتظل كما كنت ..

جوزيف : ولكن .. هذا .. هذا شيء مخيف جدا ..

برنارد : سوف تتعود عليه .. ليس هذا فقط .. بل
سوف تحس بالانسياس من هذا الذي سوف
تتعود عليه .. مثلي تماما . (**لحظة**) سوف
تسأل : لماذا ؟ واجيبك .. لأن .. لأنه لكي
تهرب من العالم الذي تعيش فيه فإن أحسن طريقة
هي أن تعيش فيه . (**لحظة**) هذا الذي أقوله
ليس سهلا أبدا أن تتعلمه . هذا الكلام عبارة
عن خلاصة احدى عشر ألف اقتباس نسختهم من
اربعة مؤلفين (**لحظة**) هل لديك أى فكرة عما
يمكن أن يكون موجودا فى احدى عشر ألف
اقتباس ؟ .. احدى عشر ألف نسخة .. أربع
صفحات لكل نسخة ؟ .. (**لحظة**) عمل جرى
ومتعب ، لكننى اخترت عالم الكتب . كان عمري
ثمانية وعشرين عاما .. أصغر عالم فى القارة ..
عصر إعادة تقييم القيم المقيمة ! .. وفجأة
فقدت الحياة كل جمالها وتعلمت من يومها أن
أعود على شيء اسمه اليأس .. يأس خالده
(**يتحرك**) بالطبع هؤلاء الذين يعيشون هنا
ليست لديهم مثل هذه الأفكار .. بعضهم نشيط
جدا .. سيريل مثلا الذى لم يفعل ، من قبل ،
أى شيء .. أصبح المكلف بأن يفك التمثال
الأعلى ..

جوزيف : غير معقول ..

برنارد : انك مازلت صغيرا .. (لحظسة) ومع ذلك فانتى متأكد أنك سوف تحب العيش هنا ..

جوزيف : أنا أيضا متأكد من ذلك .. كل شيء هنا جميل ..
(يلمس اطار النافذة بنعومة) اليوم .. صباح اليوم .. عندما استيقظت من النوم ورأيت هذا المنظر الجميل الذى أراه الآن لم أستطع أن أبعد عيني عنه .. حتى الشباك .. طوال عمرى لم أر أبدا خلال الزجاج شيئا واضحا بهذا الشكل (لحظسة) اننى لست فيلسوفا .. ولكننى أستطيع أن أفهم جيدا كيف أن رجلا مثلك .. يقف .. مجرد وقوف ، بجانب الشباك وينظر خلال الزجاج ويتفرج على المطر .

برنارد : (يحملق فى جوزيف) غير مهم .. كل منا له عاداته الغريبة .. حتى أنت .. مثلا .. ما الذى فعلته عندما وصلت الى مكان جديد لأول مرة ؟

(يترك النافذة ويسير الى منتصف الحجرة) ..
بعض الناس يقفون وينتظرون حتى يشجعهم أحد على الدخول .. وبعضهم لا يعرف ماذا يفعل ..
يعنى يظل حائرا خائفا .. ربما كان على وشك الدخول الى المكان الغلط لا يتوقف ثم يكمل بحدة) وهذا ما فعلته أنت بالضبط (يتوقف)
تماما مثلما فكرت ..

(جوستاف يدخل ومعه آيس)

جوستاف : (وهو يبتسم) آه .. مؤامرة من وراء ظهرنا ..
اليس كذلك ؟

اليس : خرجنا نششم بعض الهواء وغشى قليلا حتى
ننتعش .. ثم فكرنا .. قلنا نقوم بعمل زيارة
الى جوزيف ليحدثنا عن الأخبار في الخارج ..
خارج القلعة .

جوزيف : (مفزوعا) في الخارج ..

برنارد : خارج القلعة .. حيث الزمن محدد .. ومقسم
الى وحدات ..

جوزيف : ماذا تعنى ؟

برنارد : (ينطق : مقطع مقطع) خارج .. القلعة ..

اليس : سمعت أن هناك عربات جديدة .. مثل الترمواي ..
ولكنها لا تسير على قضبان .. تروللى ..

جوستاف : تروليات جديدة ؟ .. هذا شيء هام جدا ..

اليس : كل ما ابتغيا، أن يعرف الناس في الخارج أننا
نوليهم كل اهتمامنا .. نريدهم ألا يشتكوا من
عزلتنا (لحظة) انهم يتصورون أننا قد عزلنا
(الى جوزيف) ولعلك قبل حضورك الينا سمعت
أنت أيضا عن هذه العزلة . (لحظة) الحقيقة
أننا لم نكن نود عزل أنفسنا ، ولكن لم يكن لدينا
وقتاً لنمارس أى علاقات أو مسرات اجتماعية .
كان أماننا ، وما زال ، عمل لابد من انجازه ..
نحن هنا لكي نخلق .. ومحتاجون لهذه القلعة

كى نركز .. محتاجون لجوها .. محتاجون
لناسها .. تصور .. هنا كل الرجال العظماء ..
الخدم .. الجنائنية .. الحارس .. السعاة ..
أمناء المكتبة .. الوقادون .. الطباقون ..
صانعى الأقفال .. السفرجية .. السواقين ..
وبالطبع ممكن أن أتكلم عن رجال مثل (**يشير**
بجدية) .. جوستاف .. لأن جوستاف هو المثل
الساطع لكل شيء (**لحفلة**) جوزيف .. اننى
سعيد جدا بانضمامك الينا .. هنا .. وأنا فى
غاية الاشفاق لأن أعرف عنك الكثير .. طباعك ..
صفاتك .. أرجو ألا تحسبنى فضوليا اذا سالتك
من أين أتيت ؟

جوزيف : (**مشتاقا للإجابة**) كرم كبير جدا أن تهتم بى ..
أنا .. أنا .. حياتى كانت حياة عادية .. كنت
أعيش فى حجرة صغيرة .. حجرة صغيرة الى
درجة أنه لم تكن بها نافذة .. لا يمكنك أبدا أن
تتصور كيف تكون المعيشة لا تطاق فى حجرة
دون نافذة (**يسمى الى النافذة**) .. يتحسس
الشيش (هل منكم من حاول أن يفتح عينيه ليلا
فى حجرة بدون نافذة ؟ .. ظلام أسود ..
(**يقفل الشيش بعنف فتظلم الحجرة**) .. ظلام
كهذا الظلام ..

اليسس : (**يرفع صوته**) جوزيف .. ماذا فعلت ؟ ..
ماذا تقصد ؟

(**يشمد الجبل فيضاء النور**)

جوزيف : (متحيراً) آسف .. أردت فقط أن أوضح لكم
لماذا أفضل أن أكون هنا .

أليس : (ماثراً) جوزيف .. ربما لا أستطيع أن أفهم
عبث الشباب أو خياله .

(لحظة) لقد جئنا لك الآن كضيوف . أهذا هو
الرد الذي لديك ؟ تغلق الشيش بعنف في
وجوهنا ؟ ..

جوزيف : أرجوكم .. صدقني .. لقد كنت على وشك أن
أفتح الشباك ثانية .
(يفتح الشباك) هكذا ..

أليس : جوزيف .. أريد أن أقول لك أن بعض عاداتك
يجب أن .. (لحظة) لابد أن اعترف لك أن
وصولك هنا شيء يخيف ..

(يدخل اميل وسيريل . كلاهما يرتديان ملابس
التنس)

سيريل : (يهزأ) مضرب التنس) أرجوكم .. من فضلكم ..
اسمعوا ..

اميل : كنت اصطاد الشعابين كما هي العادة . كان حظي
سيئاً .. أيرادى من سم الشعابين اليوم بسيط
جداً ..

أليس : (مخاطباً اميل) بالرغم من هذا أنا سعيد ..
سعيد من أجلك وليس من أجل نفسي .. وبالرغم
من أنني — وأعترف لك — في بعض الأحيان ..

أحسبك . هل تعرف لماذا ؟ .. لا لحظة
الفرق بينى وبينك أنك عالم والعالم يستطيع
دائما أن يعثر على موضوع يطوعه لأفكاره
وبحوثه .. بينما أنا .. المؤلف لابد أن أبحث
سنين .. سنين طويلة (يتنهد بعمق) اننى أتصور
أن اكتشاف السموم الجديدة أسهل من اكتشاف
الأفكار الجديدة ..

اميل : أين فيليبيا ؟ ماذا تفعلون جميعا هنا ؟ ..

برنارد : زيارة .. مثلك تماما ..

سيريل : شئ غريب .. أليس كذلك ؟ لماذا لا نستطيع
أن نبتعد عن هذه الحجرة ؟

اميل : يا للتفاهة ! .. سأذهب الى المعمل الآننى
لا أستطيع سماع هذه التفاهات مرة أخرى
(لا يخرج ولكن يجلس في مقابل المرأة) سوف
أجلس قليلا الآننى متعب .. متعب منكم جميعا ..

جوزيف : (مهتما بأن يسعد اميل ويحصل على رضاه)
هذا كرم عظيم منك .. رانا أعرف جيدا أنك غير
مهتم بى .. ولا ألومك فى هذا .. ربما
أخطأت .. تصرفت بطريقة غير سليمة ، ولكننى
كنت أتصرف بإخلاص (لحظة) اننى مهتم جدا
بأبحاثك عن السموم وأرجو أن يسعدنى الحظ
وأزور معملك ..

اميل : غير مصرح لأحد أن يدخل معملى ..

أليس : جوزيف .. في معمل اميل توجد أفضل أنواع السموم .. يكفي أن تعرف أن لديه سم كوراري .

جوستاف : (يرفع أصبعه) كوراري .. جوزيف .. انه سم مريع .. مجرد لمسة واحدة من كوراري .. (يسكت) ..

برنارد : استمر .. كل ما لديك هناك ميكروسكوب مكسور .. وزجاجة كحول .. طبعا اذا كان لم يشربها بعد ..

(صمت مطبق)

برنارد : كان متعودا على استعمال كوراري .. ولا اظن أنه قد استعمله كله .. وربما استعمله كله ..

اميل : (يرفع قبضة يده الى برنارد) أنت قاتل .. أنت .. أنت يا فيلسوف ..

أليس : برنارد .. ما الذي جرى لك ؟ .. ألم تسمع أبدا عن باحث علوم يجرى بحوثه دون أن يكون لديه معمل ؟

برنارد : سمعت عن كل الأنواع .. لدرجة أنني سمعت عن باحثين عالميين يجرّون أبحاثا من غير أبحاث ..

أليس : (مخاطبا جوزيف) اميل اشتغل كثيرا .. كلنا اشتغلنا كثيرا .. انك محظوظ يا صديقي جوزيف لأنك ما زلت صغيرا جدا ..

جوسوزيف : انك كريم جدا .. بالرغم من اننى الآن وبصراحة لا أشعر بأننى صغير جدا كما تقول .. اننى فقط محتاج الأشياء كثيرة لكى أبني نفسى .. القوة الروحية والقوة الجسدية .. (يتحول الى سيريل) اليوم صباحا وعندما كنت أمر بحجرتك اعتقد أننى رأيت عندك : حديد : أقصد رفع أنقال .. لو أمكن أن تستغنى عنهم لمدة نصف ساعة .. مجرد استعارة (سيريل يحملق فيه بنكشيرة غاضبة + يستمر جوزيف بحيرة) اذا لم توافق (صوته ينخفض) لا بأس .. أستطيع أن أمشى .. أو أتسلق الجبال ..

اليسس : (غثاظا) جوزيف .. هذه الطريقة التى تتكلم بها .. الطريقة التى يعمل بها عقلك .. اننى لا أستطيع أن أصدق أذننى .. (لحظة) اننى اعتقد أنك هنا لكى تتجسس علينا ..

جوستاف : مستحيل أن تكون منتم إلينا .. جوزيف .. هذه القلعة للممتازين من الناس .. أنت لست من طيئتنا أبدا ..

جوزيف : لابد أن هناك سوء تفاهم .. اكيد .. وعلى أى حال ربما كان من الأفضل أن اذهب .. أين مظلتي ؟

(يبحث عن مظلته التى يخبئها جوستاف خلف ظهره)

الحقيقة اننى لا اشعر اننى غريب عن هذا

المكان .. لكن ربما لا أستحق هذا الشرف حتى
الآن .. (يذهب الى الباب)

سيريل : (يسد طريقه) انتظر .. الحقيقة ان موقفك
عجيب ومثير .. تصرفك في أول لحظة وصلت
فيها .. وأظن باعتبارك من النوع الذى يتدخل
فيما لا يعنيه فلا بد أنك تسكت خارج البوابة ..
أيضا .. الدنيا كانت تمطر بشدة ولكن العجيب
أنك كنت مشغولا بأن ترى القلعة كلها ..

(بينما سيريل يتكلم ، يلتفت كل واحد حول
جوزيف مكونا دائرة فيما عدا اميل) (يستمر
سيريل فى الكلام)

وبعد ذلك أحسست بالمطر وقد بدأ يسيل من
شعرك الى رقبتك .. فى تلك اللحظة فقط فتحت
مظلتك وأسرعت داخل البوابة .. ثم وقفت ونظرت
الى أعلى .. رأيت نافذة مضاءة .. شعاع
ضئيل .. وقفت ونظرت الى أعلى .. ماذا فعلت ؟
اتجهت مباشرة الى السلم ؟ لا .. وقفت ..
ولعبت بمظلتك .. ثم سمعت شيئا اثارك (يرفع
صوته) حاولت أن تسمع .. نعم حاولت ذلك ..
(يتوقف ثم صارخا) ماذا كانت وظيفة أبيك ؟

جوزيف : (مدعورا) وظيفة أبى كانت .. قياس أراضى .
سيريل : بالضبط .. هذا بالضبط ما اعتقدته .
جوستاف : الآن .. نحن نعرف كل شيء ..
برنارد : التاريخ يعيد نفسه .

اليس

: ما هذا الكلام المزعج • ان صحتي لم تعد تحتمل
(يلمس قلبه بحركة تراجيدية) اننى دائما سليم
النية وكان بوى أن أثق به (يتوقف) ابن قياس
أراضى • • هذه مصيبة • القلعة • • هذه القلعة
لن تتحرر أبدا من اللعنة التى وقعت عليها
(يمسح عينيه) • • جوزيف • • اننى مضطر الآن
أقول لك انه فى ظل هذه الظروف • • لابد أن
أنهى صداقتنا •

(يذهب الى الباب منتظرا أن يتبعه الآخرون)

اميل

: سكوت • أرجوكم السكوت (لحظة) • • أنا
الذى زرت أربع قارات • • ودرست لدكاترة
واساتذة • • فى كامبريدج واكسفورد • • الآن
انظروا الى • • من هؤلاء الذين حولي ؟ • • عربية
وأولاد قياسى الأراضى •

سيريل

: يا جماعة • • يا حضرات السادة • الشباب أحيانا
قاسى ومتهور (يتحول الى جوزيف) • • ارفع
رأسك • • من المؤكد أنك تستطيع أن تكون واحدا
منا • • مهما كان أصلك •

(يخرج الجميع)

(جوزيف مذهول • يسير الى النافذة • يفتح
ويقفى الشيش ، ثم يتحرك ناحية الباب •
يلتقط مظلته ويضعها بجوار الحقيبة)

فيليبا

: (تدخل برقة) خرجوا جميعا ؟ • • مالك ؟ • •
ما الذى حدث ؟ • •

جوزيف : (منزعجا) لا شيء .. كنت .. كنت على وشك أن أبدأ العمل .

فيليبا : (تتأمل الحقيقة والمظلة اللتين بجانب الباب) الحقيقة والمظلة بجانب الباب .. (لحظة) تمام .. مثل السابقين تماما .. ليلة واحدة فقط ولم تستطع أن تكتسب ثقتهم ! .. (يقترب منه) المهم ألا تفقد حيويتك .. (كما لو كانت تستنشق شيئا) يا لله .. ما زالت لأنفاسك رائحة الهواء خارج القلعة .. آه .. كم أنا مشتاقة لأن أخرج وأستنشق هذا الهواء مرة ثانية .

جوزيف : (مغزوعا) ولماذا لا تستطيعين ؟

فيليبا : (بحدة) لا يستطيع أحد أن يترك القلعة أبدا .. الا في عربة ليموزين سوداء ومقفولة .. واكليل من الزهور .. (تتوقف ثم تستمر بنفس النغمة) لست وحدي الذي يقول هذا الكلام .

جوزيف : أعرف أن هناك غبك .. ولكن ما الذي يرغمكم على البقاء ؟ ..

فيليبا : قبل وصولك .. زمان .. كنا نخرج لنصطاد الثعابين . كنت أحب السفر .. أحب الغابات وأصوات الثعابين الوليدة .. ولكن جاء العصر الحديدي .. عهد التغيير والتعديل .. ساعيتها تصورنا أن القلعة (حاجة مثالية) .. هادئة جدا وبعيدة .. وكان من الصعب تصور أن هناك عالم آخر خارج هذه القلعة .

(تتوقف • تضيف وكأنها تفكر) فيما عدا أيام
الصحافة بالطبع (بثقة) اميل •• زوجي
المسكين •• كان ايجابيا جدا لدرجة أن كل
الصحفيين جاءوا لكي يرونه •• فقط •• يروه ••

جوزيف : على أي حال اسمه مازال معروفا ••

فيليبا : (تهز رأسها) لا •• لم يعد معروفا •• ولذلك
فانه يحس بسعادة غامرة عندما تأتي سيرته في
كتاباتهم وأجاديثهم • هذا هو الشيء الوحيد
والمقنع له بأنه مازال ذلك الشخص الممتاز ••
(تتوقف) الامتياز •• آه •• هل رأيت عيونهم
يوما ؟ •• كيف ينظرون اليه كما لو كان شيئا
نادرا من العصور الوسطى ؟ •• لكن برغم هذا
ما زالت القلعة هي أهم شيء في نظرهم ••
القلعة بجدرانها القديمة •• كل طوبة هي قطعة
من ماض طويل (فجة) لماذا هذا الاهتمام
بالقلعة ؟ •• ليس هناك من يريد أن يخبرني ••
حتى أنت لا تريد أن تقول شيئا •• ولا حتى
الجديد خارج هذه الجدران • هل ما زالوا
يستعملون الثروات القديمة ؟ ••

جوزيف : (مذهشا) لا •• لقد أصبحت خردة ••

فيليبا : لما كنت تلميذة •• كنت أحب الركوب على
السلم والباب مفتوح لأنني أحب الهواء •• أحيانا
يهيأ لي أنه لم يعد هناك هواء كاف في الهواء الذي
يحتويه جو هذه الأيام •

(تنتظر أن يجيب جوزيف • يبدو أن صمته قد
أقلقها • تنهض • تنقر على الحائط)

نحن جيران كما تعرف • • صحيح لا يوجد
باب بين الحجرتين • • ولكننا ما زلنا جيران •

جوزيف : لا يوجد باب بين حجرتي وحجرتك ؟ ! • •

فيليب : قبل أن أجيب لابد أن تخبرني أولاً • • ماذا قالوا

لك عنى ؟ • • بالطبع لم تصدقهم • صدقتهم • • ؟

(لحظة) الليالي • • الليالي • • الميتة • • لابد

أن نعيش هنا كي نعرف كيف يعيشون •

(لحظة) عندما تنتهي من قراءة الكتب والألعاب

ستجد نفسك في موقف لا تريد فيه أن تسمع

شيئاً آخر • • ويبدأ الصمت يزحف • • يزحف

عليك • • سوف تحس به لدرجة أنه يدق في قلبك

وفي صدرك • • ساعتها سوف تخاف من كل شيء

في نفسك وكل شيء حولك • • تخاف من

الحديقة • • وظلها • • من الوجوه الميتة وهي

تنظر اليك من خلال الجدران • • من كل مخدع • •

وكل ستارة • • هذه القلعة مخزن للماضي • •

الماضي فقط • • ماضي الموتى • • وماضي الأحياء

(ترتجف وهي تهمس) منظر مرعب • • منظر

مرعب أن ترى الأحياء يعيشون في ماضيهم •

(فجأة يقفز جوزيف من على كرسيه ويفتح

الستارة التي كان جوستاف يختبئ وراءها في

المنظر الأول • خلف الستارة باب يشبه باب

الدخول الرئيسي • مغلق • جوزيف يهز الباب

ثم يخطو للخلف •• مذهولا •• يهز الباب ••
يتفحص الباب من خلف ظهر فيليبيا بشك متزايد •
تقترب منه فيليبيا بهياج عاطفي متزايد • تبدو
وكأنها تتبع نوعا من الروتين الإجبارى الذى دائما
ما ينتهى باعتراف (•

بالتأكيد غازلتهم •• كان الدفء مازال يغمرهم ••
وكنت أريد أن أحس بلحمهم ودمهم على جسدى ••
ولكن هذا الاحساس لا يدوم طويلا •• ربما
دقائق طويلة ثم بعد ذلك وحدة أطول •• وأظلم
أنتظر •• أنتظرهم •• أنتظرهم أن يأخذونى بين
أذرعهم مرة ثانية •• يحتضنوني فترة أطول ••
(لحظة) أحيانا كنت أذهب اليهم لمجرد لمسة ••
لكن لا فائدة •• كما لو كنت أغازل كتلة ضخمة
من الفراغ •• فراغ يأكل فراغا (لحظة) ••
تعودت أن أنام هناك أنتظر الشعور بشيء ••
أى شيء •• الحب •• الحنان •• (لحظة)
لا شيء •• أشعر بلا شيء •• فيما عدا عفونة حول
صدرى •• أذهب لأنام •• أحاول أن أنام •• أنظر
الى السقف وأفكر فى القلعة وهؤلاء الذين يعيشون
فيها •• كما لو كانوا خيالات •• محفورة على
الجدران التى تحيط بنا ••

(تنهض وتذهب الى جوزيف)

أنت •• أنت مختلف •• ما زالت لديك تلك
الرائحة •• رائحة الخارج •

(جوزيف يترنح الى الخلف • يلقي بكل ثقله على

الباب • يهزه بعنف • أخيرا يقتلع الباب • يقف
والباب في يده • • مذهولا وهو يواجه دولابا في
الجدار مملوءا بالزجاجات والقوادر)

جوزيف : (مصدوما) هذا ليس بابا • • ليس بابا • •
فيليبا : (تغير لهجتها) انت مختلف • • أنت تشبهه
بالضبط • (تشير الى السيرير) هذا هو السبب
في أنهم يكرهوك • •
جوزيف : الطريق الوحيد للوصول الى هنا هو طريق
السلم •

(يشير الى المدخل الرئيسي)

فيليبا : باستمرار يكرهون أي شخص يختلف عنهم •
جوزيف : طريق السلم فقط • •
فيليبا : سوف يكرهون كل شيء خاص بك • • سوف
يكرهون أن تجلس معهم • • سيكرهون أن تشاركهم
مائدة واحدة • • لأنك تحمل مظلة • • لأنك تصفر • •
ليس هذا فقط • • سيكرهونك لأنك لن تصدق
الأشياء التي يصدقونها •

جوزيف : (مسحوقا) فقط، عن طريق السلم • • لا يوجد
باب آخر • •

(يسير نحو فيليبيا • يتلامس جسداهما • فيليبيا
تخطيء وتتصور أن اقترابه منها هو حركة حب ،
فتبتسم وتتوقع منه أن يحتضنها مشالا ، ولكن
جوزيف يقرب وجهه منها ثم يصرخ) :
ما الذي حدث للاستاذ ؟

(يستنار)

الفصل الثانى

المنظر الخامس

غرفة الطعام •• نفس المنظر الثالث

(الجميع يجلسون • جوزيف هو الوحيد الغائب)

جوستاف : أوكد أن احسن طريقة لاكل الدجاج هى الطريقة الصينية •• خذ نصيحتى •• اليس •• انسى اختلافاتنا الأيديولوجية الآن وتناول الدجاج على الطريقة الصينية •• لن تجد الذى منها فى أى مكان من العالم •

اليس : (يأخذ قطعة ويتذوقها بوجه جاد) فعلا •• أنا معك •• الطريقة الصينى • أتعرف بماذا يذكرنى

ذلك ؟ يذكرني بأيامى فى البرلمان • حكاية
حدثت •• أحكيها لك •• دعيت الى الصين فى وفد
برلمانى ••

سيريل : هذه حكاية قديمة جدا ••

اليس : (متجاهلا المقاطعة ومستمرا فى غضب) منطقة
(فوشى) أبرز منطقة فى الصين • وتعتبر أبرز
منطقة لأنهم شيدوا حائطا ضخما حولها •• اعتقد
لمجرد الحماية الزائدة •• لكن المصيبة أن المواد
التي استخدموها فى بناء الحائط كانت سيئة
جدا لدرجة أن الحائط كله قد انهار ••

سيريل : منطقة فوشى ؟ •• لم أسمع عنها أبدا ••

اليس : مفروض أنك تعرفها • انها بجانب نهر (ا سوم)
المهم •• لقد ذهبت الى هناك • (لحظة) أنت
تعرف طبعا أنني أؤمن أن الناس ولدوا متساويين
وليس هناك أى اختلاف فى الجنس أو اللون ••
ولكن بعد أن رايت هؤلاء الشياطين •• أصفر من
الأصفر •• فى الواقع بدأت أفهم معنى كلمة الخطر
الأصفر ••

جوستاف : (يأخذ قطعة أخرى من الدجاج) لقد قلت من قبل
أنه لا يوجد فى الدنيا من يستطيع أن يطبخ دجاجة
بالطريقة الصينية أحسن من طبابخنا هنا فى
القلعة •

اليس : (يرفع يده بحركة ذات معنى) لا يوجد الا طبابخ
آخر فى الصين ••

- جوستاف** : وما رأيك في بنات اليابان ؟
- سيريل** : قالوا ان هناك في طوكيو شوارع كاملة للممارسة الحب .. ليس معنى هذا بيوتا نموذجية للدعارة .. لا .. البنات ..
- فيليبا** : (مقاطعة) أين جوزيف ؟
- سيريل** : يستريح يا عزيزتى فيليبيا .. حتى لديك مفروض أن يستريح !
- اميل** : ألا يكفي أننا نعيش وسط عرجية وأجلاف وناس تصفر ..
- اليس** : (يتدخل بسرعة) هذا الصبي الجديد .. خيبة أمل .. من الأفضل ألا نرى وجهه أبداً (ينهض)
اسمحوا لى بالخروج ..
- اميل** : أرجو ألا تهتم .. سوف يأتى .. وتأكد أنه سوف يعيش هنا أطول منا كلنا ..
- (هابا المحقق يدخل * يرتدى حلة سوداء وقبعة ناعمة اللمس .. يرتديها حتى النهاية * هابا يبدو مثل لورد انجليزى ، وتصرفاته مهذبة وبعيدة عن العنف) *
- هابا** : سيدتى وسادتى .. أرجوكم أن تقبلوا اعتذارى الكامل لفرض نفسى عليكم أثناء الغداء .. اننى كنت ..
- (يخرج بطاقة الشخصيه ويسلمها الى اليس)

الذى يومئذ برأسه وهو فى مكانه على رأس
المائدة) • (هابا يستمر فى الكلام) •

انه لمن الشرف العظيم لى حقا ان يسمح لى بالدخول
الى هنا (بالحناء عميقة) • • لم أتوقع أبدا أن
واجبى سوف يأتى بى الى مثل هذه الأماكن
المميزة • • اننى أشعر بالشرف (يثحنى بالحناء
أخرى) •

أليس : من فضلك يا أستاذ • •

هابا : هابا •

أليس : أشكرك • اعذرنى أيها الرفيق هابا • • هل من
الممكن أن نعرف أولا الهدف من زيارتك ؟ • • هذه
القلعة مخصصة لتطوير وحفظ الفنون الخلاقة •
نحن بالطبع نرحب بك ويمكن أن تتفضل وتتناول
الغذاء معنا • • فقط • •

هابا : (مقاطعا) هذا كرم منك يا سيدى • أشكرك • •
(يجلس فى مقعد بجوار إحدى الموائد الخالية)
شكرا •

أليس : أيها الأصدقاء • • اننى الآن فى مشكلة • • مشكلة
يخيل الى أنها غير قابلة للحل • • اننى أحس
احساس جاسوس وقع فى ورطة واحتاج الى
مساعدتكم لكى أخرج من هذه الورطة • • أرجو أن
يكون ممكنا أن نتقابل بعد الغداء لكى نتكلم • •
فقد نجد حلا • • اننى فى حاجة الى مساعدتكم • •

هابا : (مخاطبا أليس) اننى آسف لتدخلنى فى خططك ،

ولكن ٠٠ اننى الذى اطلب منكم ان نتقابل بعد
الظهر ٠٠ فأنا فى الواقع الذى احتاج لمساعدتكم ٠

اليس : (رافعا صوته) بعد الظهر ؟ ٠٠ هذا خارج عن
الموضوع ٠

هابى : بالعكس ٠٠ هذا فى الموضوع مباشرة ٠٠ وعلاوة
على ذلك ٠٠ سيدتى وسادتى ٠٠ سأطلب منكم
عدم مغادرة المكان حتى انتهى من مهمتى هنا ٠

اليس : آسف ٠٠ لا أستطيع أن أتحمل ذلك ٠٠ بخلاف
ما سبق أن قلت له وهو أن هذا المكان والوقت ٠٠
كل ذلك مخصص لتطوير وحفظ الفنون الخلاقة
(لحظة) اعذرني لخشونتي ٠٠ اذ الواقع أننا
لا نستطيع أن نستقبل أى انسان غير مؤهل
ويفاجئنا هكذا ٠٠ ويتدخل فى عملنا ٠٠

هابى : (منحنيا) أوافق بالطبع ٠٠

اليس : (الى اميل) هل تأتى معنا أم تذهب الى العمل
أولا ؟ ٠٠

هابى : على أى حال ٠٠ اننى مصر في ينهض بهيبة) ٠٠
كما تعرفون تماما ٠٠ زميل لكم قد رحل الى
الخلود فـ، ظل ظروف ٠٠ لا يمكن تعليلها الى
حد ما ٠٠

سبيريل : اننى أعترض ٠٠ ما الذى تقصده بكلمة ظروف
لا يمكن تعليلها ؟ هذا افتراء ٠٠ اهانة للقلعة ٠٠
أرجو أن تعرف مع من تتكلم ٠٠

جوستاف : علاوة على ذلك .. المفروض أن العدالة مكفولة لكل واحد .. هنا ..

اليس : اننى أعتقد أنه مهما حدث بيننا فـ (لا يتوقف)
(ينهض برنارد وبدون أى كلمة يذهب الى
النافذة)

هايا : كل هذا الذى استمعت اليه .. أنا موافق عليه ..
ولكن مما يؤسف له أننا تلقينا عدة سُكاوى
مكتوبة ..

(يأخذ عدة دوسيهات كبيرة الحجم ويلقيها على
المائدة)

هذه الشكاوى تطالب بفحص تام للظروف . بعض
الشكاوى لا تشير الى هذه الظروف على أنها
غير قابلة للتعليل فقط (يأخذ مذكرة ويقلب
صفحاتها ويقرأ) بعضها قالت : « انها اشياء
فظيعة وتحدث دائما (يدقق النظر فى المذكرة)
آسف للتعبير .. جرائم »

اليس : لا أستطيع أن أفهم معنى جملة « غير قابل
للتعليل » هذه . ثم أرجو منك أن تفهم أن الرجال
الذين توجه اليهم هذا الكلام لهم صفات وانجازات
عظيمة .. رجال بنوا أسس هذا البلد بأيديهم ..
بأيديهم العارية ..

جوستاف : أياديهم العارية .. هذا كلام جميل جدا .. اننى
فى يوم واحد .. فى يوم ما نظمت محلا كاملا بيدي
هاتين العاريتين ..

اليس : (مشيرا الى جوستاف بالصمت) مستر هابا ..
 أولا نحب أن نقول لك أننا متعاونون .. لكن
 الزمن عندنا أغلى شيء ، ولا نستطيع بالطبع أن
 نضيع وقتنا الآن واحدا في مكان ما قدم شكوى يقول
 فيها أن هناك ما هو « غير قابل للتعليل » .

جوستاف : اننى لا ألتقى معك .. وأريد أن أقول انه اذا كان
 هناك أقل شك في أن الصبي قد اسيئت معاملته
 بأية طريقة فأرجو أن .. توضح بسرعة ..
 (ينهض ، صارخا) الشبان الصغار .. هؤلاء ..
 هم الأمل الوحيد .. اننى لا أستطيع أن أتحمّل
 فكرة أن شخصا ما يمكن أن يصيبهم بأى اذى
 (يقف خلف سيريل) .. وعلاوة على ذلك ،
 فالعدالة يجب أن تكون مكفولة ..

اليس : جوستاف .. أنت تعرف اننى (يلتفت الى
 سيريل ويتكلم بلهجة فيها خضوع) لا أستطيع
 أن أفهم ذلك أبدا . هذه فوضى .

سيريل : (ناهضا) اننى أعلن أن هذه المناقشة لا تناسب
 العصر الذى نعيش فيه .. ولا تناسب قلعتنا ،
 فاذا كان هناك شيء مدبر ، وأنا أشك في هذا ..
 فانه في الواقع تدبير ضعيف .. دبر بطريقة
 سيئة .. وأنا أرفض الاشتراك في هذا التدبير ..

هابا : اننى سعيد جدا . هذا بالضبط ما كنت أريد أن
 أسمع .

سيريل : ماذا تقصد ؟

هايسا : اقصد ٠٠ (لحظة) لو تكرمتم تتركونا وحدنا ٠٠
نحن الاثنان فقط ٠٠

اليس : استجواب ؟ ٠٠

هايسا : أرجوك ٠٠ لبس هناك ما يدعو لاستخدام كلمات
عنيفة (لحظة) وفي نفس الوقت أطلب من
الباقيين الانتظار في حجراتهم ٠٠

اميل : (يضرب المائدة بيده) اننا نعامل كمجرمين ٠٠
وهذا غير معقول ولا أستطيع أن أتحمل هذا
الكلام ٠ اننى ذاهب الى حجرتى ٠٠ لا لأنتظر
ولكن لأجمع حاجياتى وأترك هذا المكان القذر ٠٠

هايسا : كما تشاء (ينحنى بعمق) ٠٠ ولكن من المؤكد ان
رحيلك يمكن أن يتأخر قليلا حتى نعلل كل
الظروف بطريقة مناسبة ٠ سيدتى ٠٠ سادتى ٠٠
إذا سمحتم ٠٠

(ينهضون جميعا ويستعدون للمغادرة)

جوستاف : (يهز رأسه ويتمتم وهو ذاهب الى الباب)
العدالة لكل واحد ٠

(اليس ينضم الى زملائه ٠ يستعد للمغادرة ٠
هايسا يضع يده على كتف اليس)

اليس : (مخرجاً) استجواب ٠٠ اليس كذلك ؟

هايسا : تستعمل الكامات العنيفة مرة ثانية ٠٠ الحكاية
كلها مجرد مناقشة بسيطة ٠٠

أليس : (يخطو الى الخلف والى الأمام فى قلق) هذه أول مرة أسمع فيها شيئا كهذا .. اننى سوف احتج . هذه أول مرة يحدث فيها شيء من هذا القبيل .. ومتى ؟ .. بعد الظهر .. الوقت الذى تعودت فيه أن أقوم بأعمالى الهامة (يترنح حوله بشدة) . من الجائز أنك لا تعرف أننى قبل حضورى الى هنا كنت أعمل فى البرلمان .

هايا : (يأخذ مذكرة ويقلب أوراقها) أعرف ، من سنة ١٩٤٧ الى سنة ١٩٥٣ . كنت مشهورا جدا .. كل هذا مدون عندى .. هنا .. بتاريخ متسلسل .. حتى كتابك ..

(يطوى مذكرته) رواية قصيرة .. هذا الكتاب ، اننى أتذكره جيدا وكنت . وأنا صغير أحمله معى الى المدرسة وأختلس قراءته أثناء الدروس .. (يضحك ثم فجأة) أى يوم كان هذا ؟

أليس : (لمفروعا) الجمعة .. لا .. انتظر .. كان هناك (ديك) على الغداء .. ومعنى ها أنه كان يوم الثلاثاء ..

هايا : أتشتغل فى هذا اليوم ؟

أليس : أشتغل كل يوم .. حياتى مكرسة للعمل منذ أن كنت صبيا صغيرا وأشتغل بالرعى ..

هايا : هل تذكر ماذا كتبت فى ذلك اليوم ؟

أليس : بالتأكيد أتذكر .. فى ذلك اليوم كنت أشتغل فى .. التنظيم .. يعنى أعداد المسادة ، وهذه

مسألة مهمة جدا • الناس العاديين ، مثلك ،
يتصورون أن المسألة هي أن تجلس على مقعدك
وتكتب على الآلة الكاتبة •

ها بيا : من قال لك أن الناس العاديين مثلى يتصورون
ذلك ؟

أليس : اننى اعرف كيف يفكر الناس العاديون •• ولكن
اسمح لى أن أقول لك أنه : أن تكتب معناه أنك
نصارح •• معناه أنك تحارب المعركة الخالدة
للنفس ضد النفس (لحظة) عندما كنت صبيا ••
واعيا ••

ها بيا : أكان ذلك قبل العشاء أم بعده ؟

أليس : ماذا تعنى ؟

ها بيا : الصرخة •

أليس : آه •• الصرخة •• كانت بعد العشاء •

ها بيا : ماذا كان العشاء تلك الليلة ؟

أليس : فى الحقيقة (لحظة) نسيت •• الطعام بالنسبة
لى ليس شيئا هاما •• ومع هذا •• لحظة
واحدة •• آه •• أتذكر •• أن العشاء كان ••
لم يكن هناك عشاء •• هذا حقيقى •• اننى لم
أتعش ، وهذا يحدث دائما عندما يكون تركيزى
شديدا على شىء ما •• منذ أن كنت صبيا صغيرا
واعيا •• ومنذ أول يوم فى البرلمان •

ها بيا : دائما لا تتناول العشاء ؟

- أليس** : عندما أركز بشدة ..
- هابسا** : لكن في هذا اليوم بالذات كنت تقوم فقط بتحضير مادة العمل .. أى لم تكن هناك حاجة للتركيز زيادة عن حدودك العادية . أليس كذلك ؟
- أليس** : اننى دائما أركز زيادة عن حدودى العادية . عملى هو كل حياتى منذ أن كنت صبيا صغيرا أرعى فى قريتى ..
- هابسا** : لست أشك فى ذلك أبدا .. لكن الحقيقة أنك لم تكتب فى ذلك اليوم .
- أليس** : وكيف عرفت ذلك ؟ .. من الذى قال لك (يتوقف بجدة مدركا غلطته) اننى لم أنس عشاءى .. فقط كنت متعبا .. كنت أفكر طوال فترة بعد الظهر فى فصل كامل جديد .. واحتجت للهواء .. فمتشيت بدل أن أكل ..
- هابسا** : وكيف كان حال الجو ؟
- أليس** : ماذا تعنى ؟ حال الجو ؟ .. ما معنى هذا السؤال ؟ .. أعتقد أنك قلت أن هذا ليس استجوابا ..
- هابسا** : هل تعرف المتوفى ؟
- أليس** : ايبيجا .. طبعا أعرف ايبيجا . طبعا أعرفه . كان معنا من شهر كامل تقريبا . يجلس معنا على نفس المائدة .. هنا .. بجانبى . شاب صغير .. رائع .. مع أنه كان يصفر فى بعض الأحيان .
- هابسا** : كم كان عمره ؟

أليس : العمر غير مهم • النقطة المهمة انه كان محبوبا
منا كلنا • كان واحدا منا • وعندما تحققنا أنه
عين رسميا في القلعة •• أحببناه أكثر • أنا
شخصيا أحببته أكثر من أى شخص آخر •• تماما
كما لو كان ابني (لحظة) هنا في القلعة نحن
بمثابة عائلة كبيرة •

هابي : متى رأيته آخر مرة ؟
أليس : أعتقد •• نعم •• اننى متأكد اننى رأيته اثناء
الغداء •

هابي : هل كانت تبدو عليه أى علامة من علامات
المرض ؟

أليس : كان النعب يبدو عليه ••

هابي : هل كان يعمل كثيرا ؟

أليس : بطريقة ما •• نعم •• لقد لاحظت بالطبع ••
توجد هنا امرأة •• واييجا المسكين كان له مجهود
كبير ••

هابي : (مقاطعا) يعنى استبدلت العشاء بالخروج للنزهة
في تلك الليلة • أليس كذلك ؟

أليس : (بلوم هادىء) يا صديقى العزيز •• هذا الذى
تفعله هو انتهاك للحرية الشخصية •

هابي : هل تتنزه دائما ؟ •• تتمشى ؟

أليس : نعم •• اننى أحب المشى • أمشى وأتأمل • هناك
اناس يحبون المتى لكنهم لا يتأملون • اننى
لا أستطيع أن أعيش دون تأمل •

هايسا : حتى في المطر والضباب ؟
اليس : خصوصا في المطر والضباب . اننى احب المطر ..
 المطر رمز الحياة ، لأنه بدون المطر .. لا حياة ..
 وبدون حياة .. لا أدب .
(يتوقف ويضيف كما لو كان قد فكر) حتى
ولا الصمت .

هايسا : سمعت الصرخة ؟ ..
اليس : طبعا سمعتها . صرخة مربعة .. صرخة عذاب ..
 عذاب .. ورعب . لم يكن يريد أن يموت (يده
 خلف ظهره) كان متعودا أن يصفر وقت الافطار
 والغذاء .. ووقت العشاء . أحيانا كنت أتصور
 أنه لا بد وأن يصفر وهو نائم (مفكرا .. وبمعنى)
 كان الصغير دائما يشير سيريل .. بالتأكيد كان
 يذكره بشيء كريبه .. ربما حادثة أيام أن كان
 يشتغل عربجيا .. على أى حال لم يكن يطيقه ..

هايسا : من أين سمعتها ؟
اليس : ليس من مكان بعيد . لم يكن سرا .. كل واحد
 هنا كان يعرف انه كان يغار من أيبجا ، لسبب
 معقول طبعا .. العقل .. العضلات .. أنت
 فاهم طبعا ..

هايسا : (ببطء وتأكيد) الصرخة .. من أين سمعت
 الصرخة ؟

اليس : آه .. نعم .. الصرخة .. هناك (لا يشمه الى
 النافذة) .. هناك .. هل ترى هذا الكرسي ؟ ..

تحت النافذة مباشرة .. كنت أمر بجانبه ثم فكرت
أن أجلس قليلا واستريح ..

هابيا : لكنك غيرت تفكيرك .. لأن الكرسي كان مبلا ..
صح ؟

اليس : صح .. لكن كيف عرفت ذلك ؟

هابيا : لأنها كانت تمطر ..

اليس : انك لا تنسى شيئا أبدا .. اليس كذلك ؟

هابيا : لكنك تنسى دائما .. يجب أن تكون متماسكا
أكثر .

اليس : بعد ذلك سمعت الصرخة .

هابيا : من خلال النافذة ؟

اليس : طبعاً .. كنت تحت النافذة مباشرة .

هابيا : كانت مفتوحة ؟

اليس : لست متأكدا .. اعتقد أنها كانت مفتوحة .

هابيا : تعتقد ؟

اليس : (يراقب هابيا في اضطراب واضح) اننى أفترض

أنها كانت مفتوحة لأن الصرخة كانت حادة .. أم

تظن أنه من الممكن للفرد أن يسمعها أيضا خلال

نافذة مغلقة ؟ (يهز رأسه) حادث سيء .. حادث

سيء في قلعة كانت معبدا للسلام والهدوء .

هابيا : ما الذى فعلته عندما دخلت ؟

- أليس :** اتجهت .. نعم .. اتجهت للسريير . سألته :
اييها .. هل حدث شيئاً ؟ ..
- هابي :** كيف استطعت أن تعرف أن الراقد على السريير
كان هو ؟ الحجرة كانت مظلمة . أليس كذلك ؟
- أليس :** اننى دائماً أضىء النور أولاً (**لحظة**) اننى لا أحب
الظلمة .. الظلام فى نظرى معناه دعاية ..
- هابي :** ولكن بالتأكيد هناك لحظات فى حياتك تطفىء فيها
النور ..
- أليس :** آسف .. انت تحاول أن تتهمنى . على أى
حال .. كيف عرفت ؟
- هابي :** لكى تضىء النور .. لابد أن يكون مطفاً أولاً ..
الظلام قبل النور .. الاطفاء قبل الانارة ..
- أليس :** صحيح ..
- هابي :** هل أنت متأكد أن الرجل الذى صرخ هو نفس
الرجل الذى وجدته ميتاً فيما بعد ؟
- أليس :** أعتقد ذلك .. والا من يكون غيره الذى صرخ ؟
- هابي :** أى واحد ممكن أن يصرخ .
- أليس :** لماذا ؟ .. (**لحظة** . **يمعن النظر فى هابا**)
- هابي :** ربما مات من مدة طويلة .. ربما تسبب أحد
فى موته .
- أليس :** ومن الذى حمله الى حجرته ؟ (**لحظة لمدة قصيرة**)
أتظن حقاً أن أحداً قد تسبب فى موته ؟ (**لحظة**) .

هايا : ألم تلاحظ شيئاً مريباً أو شخصاً يشتبه فيه ..
في تلك الليلة ؟

اليس : لا أذكر .. (فجساسة تنفرد قسماته) آه ..
فهمت .. فهمت ما الذى ترمى اليه .. لا ..
بالتأكيد أنت مخطيء .. لا يمكن أن أصدق
(يهز رأسه) انه صغير جداً .. برىء جداً ..

هايا : عمن تشككهم ؟
اليس : عن الصبى بالطبع . لقد رأيته . اليس كذلك ..
وجهه يشبه وجه طفل ..
(لحظة)

صحيح .. انه لم يصل في وقت مناسب تماماً بعد
الصرخة .. أو لكى أكثر دقة .. اننى لا أعرف
تماماً متى وصل .
(لحظة)

يا .. ما هذا العبط .. كان لابد أن أفهم ..
شخص يتسلل دون أن يعلن عن قدومه .. ومعه
مظلة .. آه .. الآن فقط بدأت أفهم ..

هايا : أرجوك .. استمر ..
اليس : مستحيل .. شىء مرعب . كيف لم أشك فيه
من أول لحظة ؟ .. البطاقة التى تسمح له بدخول
الحجرة ..

(لحظة يهز رأسه بقوة)

لا .. غير معقول .. مستحيل أن أصابق ..
 (لحظة) كانت تبدو عليه البراءة .. غير مهتم
 اطلاقا بالسريير .. ولا من الذى ينام عليه ..
 لكن فى النهاية انحنى على السريير .. وعندما
 رأى ابيجا .. لم يستطع أن يحرك شفثيه
 الا بصعوبة .

هابسا : كانت تبدو عليه الدهشة ؟

اليس : لا . ليست الدهشة .. الانهاك . منهك ..

هابسا : منهك .. كيف ؟ ..

اليس : أرجو ألا تجبرنى على الكلام . ليس من مبادئى أن
 أتهم أحدا بدون دليل .. (لحظة) ليس من
 مبادئى أن أتهم أحدا بدليل أو بدون دليل . اننى
 لا أتهم أحدا .. حتى لو دعانى الاتهام
 (ينظر الى هابا كما لو كان ينتظر منه الكلام
 ولكن هابا لا يجيب) .

هابسا : أعتقد أنك كنت متأكدا تماما أن سبب الموت سكتة
 قلبية .

اليس : (منزعجا) نعم .. أعتقد أننى كنت متأكدا ..

هابسا : لكنك الآن غير متأكد تماما .

اليس : صحيح .. ربما منظر المظلة أصابه بصدمة
 قلبية .

هابسا : (يسير الى النافذة) يعنى الآن تستطيع أن تقول
 أن بعض الظروف غير القابلة للتعليل .. عللت
 الآن بطريقة مناسبة .

جوزيف : (مندفعاً الى الحجرة ويتجه الى هابا) سيدى ..
ارجوك .. استجوبنى الآن .

اليس : تعال .. تفضل .. لا يوجد هنا من يستجوب فى
القلعة .

جوزيف : الحقيقة ان لدى معلومات حيوية جدا .

هابا : اطمئن . سوف يأتى دورك .. وساعتها تستطيع
أن تقول ما تريد (الى اليس) اسمح لى أن أقول
لك اننى أعتبر الحديث الذى دار بيننا الآن تجربة
هامة جدا بالنسبة لى .. تجربة لا يمكن أن
أنساها . (يتحنى بعنف) ..

(الى جوزيف) هيه .. لو سمحت .. ارجوك ..
اطلب من السيدة أن تتفضل بالحضور .

جوزيف : مستحيل ..

هابا : (بامل) ماتت ؟ ..

جوزيف : لا .. تبكى .

اليس : فيليبيا عاطفية جدا .. كل هذه الاثارة ، لا بنظرة
ذات مغزى الى جوزيف) وقلة النوم .

هابا : ارجوك .. اكده للمدام أنه لابد من سؤالها ..
(يتجه الى النافذة) ...

(حركات اليس من خلف ظهر هابا ، توضيح
لجوزيف أن المقابلة كانت قاسية + اليس وجوزيف
يغادران الحجرة + هابا واقف بجوار النافذة ..

ظهره للمتفرجين • أثناء هذا السكون تدخل
فيليبيا مترنحة ممسكة بمنديل •• تقف في وسط
المسرح وتنظر بشك) •

هابـا : (ظهره ما زال للمتفرجين) اننى أعرف جيدا أن
وظيفتى من أكثر الوظائف كآبة ••

(يلتفت حتى يواجهها) •• من فضلك ••
اجلسى ••

فيليبيا : اننى متأكدة أن العجوز قد كلمك عنه، بما فيه
الكفاية •

هابـا : (يأخذ مفكرته ويقلب أوراقها) ترى هل تصلين
قبل النوم ؟

فيليبيا : (منهشهة) •• أصلى ؟ ! ••

هابـا : مؤكده هناك وقت ما يتعود المرء فيه الصلاة •
اليس كذلك ؟

فيليبيا : صحيح •• لكن كان هذا منذ زمن بعيد •• اننى
حتى لا أذكر آخر مرة •

هابـا : (ما زال يقلب أوراق مفكرته) •• زامبى ••
سيراليون •• فى بعثة لصيد الثعابين ••

فيليبيا : صحيح •• صلبت فى زامبى مرة • كان عندنا
حمال •• صبى ظريف • وفى يوم ما وقع فى النهر
واكلته التماسيح • كنت مغرمة جدا به •• نعم
اننى أتذكر أننى صلبت من أجله كثيرا ••

هابـا : سمعت الصرخة ؟

- فيليبيا : لا لم أسمعها .. كنت مشغولة بمراقبة رقصة الحرب ..
- هابيا : حاولي أن تتذكرى ..
- فيليبيا : آه .. طبعاً سمعت الصرخة .. حجراتنا متقاربة جداً ..
- هابيا : أتوجد حجرات أخرى في هذا الجناح ؟
- فيليبيا : لا .. حجراته ، وحجرتنا فقط ..
- هابيا : أكيد .. الحياة في هذه العزلة مؤلمة جداً .. وخصوصاً أن زوجك ليس معك بصفة دائمة ..
- فيليبيا : أحياناً يلعب الورق ولكن الحقيقة انه في غاية الضيق لأنه لا يجد ما يكفي من الثعابين السامة ..
- هابيا : ما الذي تفعلينه طوال اليوم ؟
- فيليبيا : أقرأ ..
- هابيا : في الماضي .. لابد أنك كنت أكثر نشاطاً (يقلب في مذكراته) ..
- فيليبيا : صحيح .. كنت أكثر نشاطاً .. لكن كان ذلك في الماضي ..
- هابيا : وبالميل ؟
- فيليبيا : بالليل ؟ .. لقد تعودت على الانتظار .. كنت دائماً أنتظره .. حتى قبل حضورنا الى القلعة (لحظة) اننى اعتقد اننى ولدت وأنا أنتظر ..

- هابـبا : وفي الليلة التي نتكلم عنها ؟
- فيليبـبا : كنت أمشط شعري .
- هابـبا : كنت تنوين الخروج ؟
- فيليبـبا : أخرج ؟ إلى أين !
- هابـبا : كنت تنتظرين أحدا ؟
- فيليبـبا : لا (لحظة) . كنت استعد للنوم .
- هابـبا : قلت انك كنت تمسطين شعرك . ثم ماذا ؟
- فيليبـبا : سمعت الصرخة . مفزعة . صرخة مرعبة .
- هابـبا : ماذا فعلت ؟
- فيليبـبا : فعلت ؟ لا أعرف ما الذي فعلته . المسألة كانت قاسية جدا (تغطي عينيها بمنديل) . مثل كابوس . اعتقدت أن رأسي سوف تنفجر . جريت الى الطرقة .
- هابـبا : رأيت أحدا ؟
- فيليبـبا : كلا . لا أحد . لم أكن أعرف ماذا أفعل . كنت خائفة لدرجة الرعب . لذلك جريت بسرعة حتى أصل اليه .
- هابـبا : لم ؟
- فيليبـبا : لأنني كنت خائفة . وكان هو الانسان الوحيد الحي في الدور كله .
- هابـبا : لكن بعد هذه اللحظة لم يعد انسانا حيا .
- اليس كذلك ؟

(فيليبا تبدأ في اليكاء)

ماذا كانت علاقتك بالمتوفى ؟

فيليبيا : كان مختلفا عنهم كلهم ..

هابيا : اكنتما تتقابلان دائما ؟

فيليبيا : كلا . كان يتجاهلنى . لذلك كنت أنا الاخرى
أتجاهله .

هابيا : هو وانت .. حجرتان فى جناح واحد (يقرأ فى
ملكرته) صحيح لا يوجد باب يصل بين
الحجرتين .. لكن حجرتان متلاصقتا فى جناح
واحد ...

فيليبيا : (كراهية فى صوتها) لم يكن ناضجا بما فيه
الكفاية بالنسبة لى ..

هابيا : هيه .. (لحظة) .. عندما دخلت الحجرة ..
هل كان هناك أحد غيرك ؟

فيليبيا : (تغمض باكية) .. كانوا كلهم هناك ..

هابيا : كلهم ! .. أليس هذا غريبا ؟ ..

فيليبيا : قالوا انه كان (لحظة) انها بالتأكيد سكتة
قلبية .

هابيا : ماذا قالوا غير ذلك ؟

فيليبيا : (بتحفظ) .. انها كانت تمطر .

هابيا : وكانت تمطر ؟ ..

- فيليبا** : لست أدري .. ربما .. طالما أنهم قالوا ذلك ..
- هابسا** : ألم يتكلموا في شيء آخر ؟
- فيليبا** : تكلموا عن ملابسهم .. تعجبوا أنه لم يصبها البلب ..
- هابسا** : أليس هذا غريبا ؟ ..
- فيليبا** : أنا .. لست أدري . (تنفجر في بكاء هستيري)
- هابسا** : زوجك تعود أن يسافر دائما .. أليس كذلك ؟
- فيليبا** : (باكية) بلى ..
- هابسا** : والآن لم يعد يسافر ؟
- فيليبا** : كلا ..
- هابسا** : كيف كانت علاقة زوجتك بالمتوفى ؟
- فيليبا** : كان زوجي .. كان .. (تمسكت) .
- هابسا** : (يقلب في مذكرته) زوجك غيور .. أليس كذلك ؟
- فيليبا** : لست أدري .
- هابسا** : كيف كانت علاقة الباقيين بالمتوفى ؟
- فيليبا** : (تنفثش ثائية) كانوا يكرهونه .
- هابسا** : لماذا ؟ .. لماذا كانوا يكرهونه ؟
- فيليبا** : لأنه كان مختلفا عنهم .
- هابسا** : اتحبين العيش هنا .. في القلعة ؟ ..

فيليبيا : (منزعجة) لماذا تسأل ؟ .. أظن أن الواجب علينا ...

(يقطع كلامها هرج ، وصوت خناقة • يفتح الباب ويندفع جوزيف الى الداخل يتبعه أليس الذي يشده الى الخلف ، ويعود الى المسرح بدونه • هابا ظهره الى المتفرجين • يقف عند النافذة غير عابئ على الاطلاق)

فيليبيا : لست أدري .. يهيا الى أن الحياة هنا مرعبة مثل أي مكان آخر ..

هابا : (بجدية) هيه .. الآن أستطيع أن أقول أن بعض الظروف التي لم تكن قابلة للتعليل قد عللت بطريقة مناسبة .. (يتجه الى أليس) .. الآن أريد أن أتكلم مع زوجها ..

أليس : أعتقد أنه لن يستطيع الحضور ..

هابا : (آملا) مات ؟

أليس : (منزعجا) لا .. ممنى عليه •

(صوت خناقات أخرى وضربات خلف المنظر)

صوت أميل : (من خلف المنظر) .. لقد نفذ صبري .. نفذ صبري منكم كلكم .. أنتم العن من أكلة لحوم البشر .. سأجمع متعلقاتي ...

جوزيف : (أيضا من خلف المنظر) .. دعني أذهب .. مستحيل أن تمنعني .. سوف أقول كل شيء .. (صرخة مكتومة كما لو كان أحدا قد كتم فمه)

اليس : (مضطربا بعض الشيء) مسكين اميل .. لم يعد يستطيع أن يتحمل كل هذا الضغط .. السبب في هذا ؟ .. تلك الذبابة .. تلك الذبابة التي قابلته في آخر رحلة له في الكاميرون (الى فيليبيا) ما اسمها ؟ .. تلك الذبابة التي تحمل مرض النوم (يضرب جبهته) آه .. ذبابة ال تسي تسي (يتجه الى هابا) التسي تسي .. أخطر ذبابة .. مسكين .. اميل .. بالتأكيد مستحيل أن تتكلم معه الآن ..

هابا : بالطبع لا أحب أن أزعج انسانا مريضا (يتجه الى فيليبيا) أرجو أن تتحسن صحة زوجك .. (فيليبيا تنكيء على يد اليس ويخرج اثنان معا) أظن مازال هناك ثلاثة رجال يمكن أن أتكلم معهم .. أرجوكم

(يتجه الى النافذة وينتظر) (يدخل برنارد وسيريل وجوستاف • برنارد يقف بجانب النافذة • جوستاف وسيريل ينتظران • هابا يتجه اليهما بوجه متفحص ، بارد وبدون تعبير .. ثم)

يا سادة .. (يتجه الى سيريل) أعتقد أنك بارع جدا في فن المصارعة اليابانية ؟ ..

سيريل : الحقيقة أنني لم اتدرب من مدة طويلة .

هابا : ما فهمته هو أنك مدرس ألعاب .. ووظيفتك عريجي .. أحسن عريجي بلاشك .

سيريل : كنت فعلا هكذا ..
هابا : بالتأكيد كان صعبا جدا أن تزاوّل نفس العمل هنا في القلعة .

سيريل : بالطبع . تذكر حضرتك أنني اشتغلت في أعمال أخرى كثيرة بين وظائفى الكثيرة التى اشتغلت فيها من قبل .. وظيفة تقنين القوانين حتى ولو كانت غير قانونية (لحظة) .. تعيينى في القلعة له مغزى عظيم (يغمز بعينه) ، وبصوت مرتفع (أنني مكلف بأن أهدم أو أفك التمثال العظيم .

(سكوت قصير . ينتظر رد فعل هابا . هابا يبدو متضايقا)

اثناء وظيفتك بالطبع .. بالتأكيد لم تصادف عملا من هذا النوع .. لكن صدقنى .. ليس هذا عملا سهلا أبدا .. تصور الفترة التى استغرقتها بناء التمثال العظيم .. تصور أهميته . (لحظة) هذا التمثال يحتاج الى معاملة خاصة .. هدمه لابد أن ينفذ بعناية فائقة .. رجل له ماضى غير عادى هو المؤهل لهذا العمل (يتكلم بكبرياء عظيم) أنني الرجل الوحيد الصالح لهذا العمل ..

هابا : (يفتح مذكرته) أرجوك أن تكون أكثر تحديدا .

سيريل : (بجدية) والذى كان بناء .

هابا : (يقرأ في مذكرته) صحيح . وابوه ؟

سيريل : بناء بالطبع .. اننى سليل عائلة من البنائين .

هابا : (يقلب في أوراق مذكرته) والدة ؟

سيريل : بناء .

- سيريل :** (بجديّة) والدى كان بناء •
- هابيا :** ووالده ؟
- سيريل :** بناء •
- هابيا :** (بسرعة) ووالده ؟ (صمت) •• هل تذكر مصنع الطوب ؟
- سيريل :** هذا ليس عدلا • انه لم يكن يريد أبدا أن يمتلك مصنع الطوب • كان ينفذ طلبات جوزيف الثانى ••
- يعنى يبنى مصنعا للطوب لكى يبنى أول حصن من الطوب فى التاريخ •
- هابيا :** (يقرأ فى مذكرته بعناية) •• نعم •• أعرف ذلك •• الدفاع ضد البروسيين •• ولكن •• اشتغل فى الحصن بنفسه ؟ •• لماذا سرت فى نفس الطريق الذى سار فيه جدودك و •••
- سيريل :** (بمذلة) لقد كان يعمل بقلبه •• كان يعمل باعتباره عاملا •• وكانت أكبر تضحية بالنسبة له أن يشتغل ويشتغل فى صناعة الطوب •• لقد قبل التضحية من أجل الامبراطور •• ومن أجل البلد ••
- هابيا :** اننى أعرف جيدا من هو الامبراطور •• أما البلد (يسكت) •• دعنا نتكلم فى الموضوع الذى يهمنا •• موضوعنا ••
- سيريل :** حضرتك •• سيادتك •• هل رأيت الحصن ؟ •• هل لديك أدنى فكرة عن عدد الطوب الذى صنع لبناء الحصن ؟ ••

هابـا : (يغلق مذكروته بعنف) فكرة جميلة .. وأنت هل لديك أدنى فكرة عن عدد الكدمات والعلامات التي وجدناها على رقبة المتوفى ؟ .. وهل تعرف سبب هذه الكدمات ؟

سيريل : كدمات على الرقبة ؟ .. كيف حدث هذا ؟ ..
- اننى أعرف أنه مات بالسكتة القلبية .

هابـا : هذا غير صحيح .. وهذا أيضا ما ذكره الطبيب الشرعى . هل لديك أى تفسير لوجود هذه الكدمات ؟ ..

سيريل : فيليبـا لا يبعث بالكراشى ويرتجهم فى صف واحد) .

هابـا : وأنت ؟ ..

جوستاف : الحقيقة ..

هابـا : وأنت ؟ ..

برنارد : (وهو بجانب النافذة) ربما (لحظة) قتل .
(حالة توتر)

هابـا : (يقرأ من مذكروته) الكدمات حول الرقبة شيء ليفى خشن .. حبل مثلا .. حبل مع شيء من الضغط أو الشد .. وهذا هو السبب فى أن الطبيب الشرعى ذكر أن سبب الموت هو الاختناق .

سيريل : (بسخرية) ربما شنق نفسه .. لقد كان يحب الأشياء الشاذة دائما .

برنارد : كلنا سنموت فى يوم من الأيام .. والكلام الذى

يدور بيننا الآن لن يرجعه ، فلماذا نثير المشاكل
التي ربما تزعجه الآن .. في الأبدية ! ..

هابسا : (الى سيريل بحدة مفاجئة) سمعت الصرخة ؟

سيريل : أنا لا أهتم بالصراخ .. لدى أشياء أهم تشغل
عقلي ..

هابسا : (بحدة) مثل ؟

سيريل : مثل ..

هابسا : (بسرعة) أين كنت عندما سمعت الصرخة ؟

سيريل : بجانب الشباك ..

هابسا : (يتجه الى جوستاف) وأنت ؟ (سكوت)

سيريل : أرجوك ان تلاحظ .. عندما قلت انني كنت بجانب
الشباك فاني أقصد أنني كنت بجانب شباكي .

جوستاف : أنا كنت .. سوف أكون صريحا جدا معك
(لحظة) كنت في السرير ..

هابسا : كم كانت الساعة ؟

جوستاف : لا أستطيع أن أتذكر ..

برنارد : الساعة الا ثلاثة دقائق .. كنت ساعتها أسمع
النشرة الجوية ..

هابسا : وأين كنت أثناء سماع النشرة الجوية ؟

برنارد : في سريري .

هابسا : سمعت الصرخة ؟

- برنارد : سمعت الصرخة . نعم . .
- هايسا : شيء عجيب . . وأنت في السرير ؟ . .
- برنارد : الباب كان مفتوحا .
- هايسا : عندما سمعت الصرخة ، ماذا فعلت ؟
- برنارد : أسرعنا الى النافذة لأعرف ما الذي حدث .
- هايسا : (يقلب في مذكرته ، ثم الى سيريل) وأنت . .
أسرعت أيضا الى النافذة ؟
- سيريل : (مضطربا) هذا السؤال غريب ! . . كيف أسرعنا الى النافذة طالما أنني أقف بجانبها طوال الوقت ؟ . . أرجوك أن تتذكر . . بجانب نافذتي .
- هايسا : هيه . . وماذا رأيت وأنت واقف بجانب نافذتك ؟
- سيريل : المطر . .
- هايسا : أهذا هو كل ما رأيته ؟
- سيريل : نعم . بعد قليل رأيت مجموعة الأصدقاء .
- جوستاف : لم أكن من بينهم . . انك لم ترني .
- سيريل : كيف ؟
- جوستاف : اننى أطلب استجوابي على انفراد .
- هايسا : ليس هذا ضروريا الآن .
- جوستاف : حسنا . . سأتكلم هنا . . أمام الجميع . .

(لحظة) دخلت السرير مبكرا في تلك الليلة ،
وعندما سمعت الصرخة كنت في السرير .. قفزت
وجريت في اتجاه النافذة ..

هابسا : ماذا رأيت ؟

جوستاف : رأيت (يتردد) رأيت برنارد هناك .. واقفا
بجانب النافذة .

برنارد : (يقفز مستيقظا من جموده) .. كذب .. هذه
كذبة قذرة .. لقد كنت في السرير .. في
السرير ..

جوستاف : لقد كنت في غاية الذهول .. فلم أستطع أن أعود
الى سريري .

هابسا : أكمل من فضلك ..

جوستاف : انهزت .. حاولت تمالك أعصابي . بعد قليل
استطعت وارثديت ملابسي .. كنت آخر من
وصل .. وكان كل شيء قد انتهى .

برنارد : (يهدأ مرة أخرى) اننى معجب جدا بهذا الخيال
الغريب .. خيالك ..

سيريل : (مندهشا من كلام جوستاف) يبدأ في تمالك
نفسه) .. أنت كنت آخر من وصل ؟ ! ..

هابسا : هل لديك شهود ؟

جوستاف : (بهدشة) شهود ؟ ! هل تشك في كلامي ؟ ..
لست معتادا أن يشك أحد في كلامي .. (بكبرياء)
انا الشاهد على نفسي .

برنارد : هذا شيء مقرر (يتجه الى هابا) لقد جريت ناحية جوستاف في الصالة ، وسرت بجانب سيريل . .
اننى آمل أن يكون سيريل شجاعا . ولا ينكر ذلك .

سيريل : (مترددا وه خاطبا جوستاف) هل تلمح بأننى قد وصلت الحجرة قبل أن تصل أنت إليها أم أنك تتكلم عن برنارد وحده ؟

جوستاف : (مترددا) برنارد . . وأنت ، بالطبع . هذا منطقي . أليس كذلك ؟ . . وبما أننى كنت آخر من وصل الى الحجرة فمعنى ذلك انكما سبقتماني الى هناك . . (لحظة) كل شخص هنا وصل الى الحجرة قبل وصولي . . حتى الولد . . الصبى . . بمظلتته . .

سيريل : (الى هابا) هذا خطأ . . لقد كان معي كما قال برنارد . كنت أسير مع جوستاف . . بجانب بعضنا البعض عندما قابلناه في الصالة . . ثم صعدنا السلم سويا . . نحن الثلاثة . .

هابا : (الى جوستاف) هل تحب أن تغير شهادتك ؟

جوستاف : (كمن يعد نفسه لاذاعة تقرير هام) . . ليس لدى ما أخبره . . وأنا نادرا ما أخطئ . . وإذا حدث هذا فأننى أول من يعترف به . . (ينظر الى زملائه نظرة ذات معنى) . . الحقيقة اننى عندما قفزت من السريير نسيت نظارتى . . وكما تعرفون فأننى لا أستطيع أن أرى على بعد ربع متر دون

نظارة (لحفظة) ربما الشخص الذى رأيتـه فى
النافذة لم يكن برنارد .. ربما كان أليس .

هايـا : (الى سيريل) وأنت .. ألم تر شيئا أبدا ؟ ..
(يراقب وجه سيريل)

سيريل : (مترددا) اننى أحب أن أقرر شيئا .

هايـا : أرجوك .. تفضل .

سيريل : أحب أولا أن أقرر أن هذه التلميحات التى
أسمعها .. تذهلنى .. (يتوقف ثم يكمل بعظمة)
أيها السادة .. هذه القلعة لا تعتبر فقط هدية
تاريخية لكن تعتبر أيضا .. رمزا .. (مقررا)
القلعة رمز وأكثر من مجرد رمز . القلعة اعادة
تجسيد .. وأى شخص يدنس اسم القلعة فمعنى
ذلك أنه يدنس اعادة التجسيد ذاته (يرفع يده)
أيها السادة .. القلعة معصومة من الخطأ ..
وكذلك سكانها (يكمل بسرعة) وهذا فى حد ذاته
معناه أن من يسكن القلعة يعتبر دائما فوق وبعيد
عن أى شبهة ولذلك فلا معنى لوجود دسائس
أو فتن . (سكوت ثم يتكلم ببطء) أشكركم على
حسن استماعكم .

هايـا : هيه .. وبعد ذلك .. ماذا كانت خطواتك
التالية ؟

سيريل : قلت لك اننى ذهبت مع جوستاف و برنارد .

هايـا : هل كنت ترتدى معطفا ؟

- سيريل** : لماذا ؟ .. لقد كنت أعبر الصالة فقط .
- هابا** : (مستمرا في سؤال سيريل) من كان أيضا في
الحجرة ؟
- جوستاف** : (فجأة) بالطبع (يضرب جيبته) هذا هو
بالضبط ما حدث .. قتله أولا ثم أسرع بالجري ..
وعندما دخلنا وجدناه ميتا .
- هابا** : من الذى فعل ذلك ؟
- جوستاف** : الشخص .. الصبي صاحب المظلة .
- هابا** : وأنت .. اليس لديك مظلة ؟
- جوستاف** : أبها الرفيق .. أرجوك .. من تظننى ؟
- هابا** : (يسير نحو سيريل ويشد حبالا طويلا من جيبه)
ما هذا ؟
- سيريل** : جبل .. لرياضة .. الجبل الذى أقفز به عندما
أقوم برياضتى ..
- هابا** : تستعمله اذن ؟
- سيريل** : كل يوم .. اننى أتمرن يوميا بطريقة منتظمة من
السابقة حتى الثامنة الا ربع .. ثم مرة أخرى من
الثانية الا ربع الى الثانية .
- هابا** : (عاقدا الجبل ويؤرجعه الأمام والوراء) ..
ما رايك .. نريد أن نراك وأنت تقفز على هذا
الجبل ..

سيريل : بكل سرور .. فقط ما أخشاه أن يكون في ذلك تجاوز للبرنامج الخاص بى .. الساعة الثالثة والنصف موعد متأخر جدا بالنسبة للقفز .

هابسا : (انا مازال يؤرجج الجبل) تمام .. كل نشاط محترم .. لديه برنامج زمنى لابد أن يلتزم به .. وخصوصا اذا كان نشاطا من طرازك ..

سيريل : (غاضبا) هل استطيع أن أعرف ماذا تقصد ؟ .. ان وظيفتى وظيفه محترمة كوظيفتك .. على الأقل .

هابسا : لقد استمعت الى مثل هذا الكلام من قبل .

سيريل : يجب على أن أذكرك أيها الرفيق .. اننى رجل له كرامة .. ولم أخجل فى يوم ما من نشاطى أبدا .

هابسا : المهم أنك ذهبت لكى ترى ..

برنارد : (بسرعة) نعم .. النشرة الجوية ..

هابسا : هل كانت مضبوطة ؟

برنارد : كانت تمطر ..

هابسا : ألم تلاحظ شيئا ملفتا للنظر ؟

برنارد : كما قلت .. المطر ..

هابسا : والصبي صاحب المظلة ؟ .. ألم تره من النافذة ؟

برنارد : آه .. أنت تقصد النافذة .. نعم .. رأيته ..
في الصالة .. كما لو كان يتسلل .. كان ينظر
حواله كما لو كان في رعب مميت من منظر مرعب .

جوستاف : آها .. هذا يؤكد سكي .. كان يعرف ما الذي
حدث ..

هابا : أى شك ؟

جوستاف : الشك الذى تفترضه ..

هابا : اعتقد أنك كنت متأكدا تماما انها سكتة قلبية .

جوستاف : بالتأكيد كنت متأكدا .

(يعد نفسه لتقرير هام)

سوف أكون صريحا معك ..

هابا : (مقاطعا) اعتقد أنك لا تعرف المصارعة
اليابانية ؟

جوستاف : لا .. المصارعة اليابانية .. لا .. لم تكن رياضتنا
القومية .. وعلاوة على ذلك فانه فى أثناء بطولات
المصارعة .. كنت دائما مشغولا بأشياء أكثر
أهمية . (لحظة) كنت مستغرقا فى النشاط .

هابا : كان لك أكثر من وظيفة . أليس كذلك ؟

جوستاف : وظائف كثيرة .. ولكننى متواضع جدا لدرجة
أننى لا أحب ذكرها .. فقط أريدك أن ترى بعض
الجوائز التى تسلمتها واحتفظ بها فى مكان ما من
حجرتى .. ومع هذا .. لحظة واحدة (يبحث
فى جيبه) بالصدفه معى شيء (يخرج حقيبة

صغيرة ويفتحها ، ويفض ورقة طويلة . يمسكها بعناية . يشير بإصبعه على الورقة حتى يتوقف في المنتصف تقريبا) ها هي ذى . . انظر . . (يعطى الورقة الى هابا) لست أعتقد أن هناك : **برنارد** : لا . . كنت لعب البنج بونج . أكثر من نصف دسنة من المواطنين حصلوا على هذه الجائزة . لكن اكيد . . لم تكن بطل مصارعة .

هابا : (ينعم النظر في الورقة ، ثم يتجه الى جوستاف)
هابا : (يتجه الى برنارد وفي يده قطعة من الورق)
شيء مؤثر .

جوستاف : (بهدوء) في الحقيقة . . مفروض ألا تكون هناك تفرقة بين الذين يشتغلون وبين الذين يديرون الشغل . (لحظة) لقد قمت بنصيبي في الاثنين . . اننى دائما أتمرن . - اننى ماهر جدا لا يرفع اصبعه بمغزى) أربع حقائب حملتها في رحلة واحدة (يكرر مؤكدا) أربع حقائب في رحلة واحدة .

هابا : شيء ظريف جدا .

برنارد : العالم يتطور بطريقة معقدة أكثر من كل يوم (لحظة) ونحن دائما نقول اننا فكرنا في أفكار جديدة . . ولكن للأسف . . نحن فقط ننفذ الأفكار القديمة . . ونحن أيضا ادعينا أننا ننفذ الأفكار القديمة . . ولكن للأسف . . لم ننفذ شيئا . . لقد ساعدنا فقط في تنفيذها .

(يتوقف) .. الحياة تناقض دائم لا لحظة ..
توتر)

سيريل : اننى أحب أن أقدم تقريراً .
هابا : أظن .. ليس هذا ضرورياً .

سيريل : كيف ! .. كيف تستطيع أن تمنعنى من أن أمارس
حقوقى كمواطن ؟ ! .. التقرير الذى أريد أن
أقدمه أو أقوله له أهمية عظمى . (يحاول أن
يجذب اهتمام أصدقائه) التقرير يتعلق بالوحدة ..
وحدة العقل .. والكلمة ..

جوستاف : سيريل .. هذه مؤامرة واضحة .. كيف استطاعوا
أن يتسللوا الى القلعة ؟ .. ما الذى يريدونه منا ؟
(يتوقف للحظة ثم بطريقة درامية) سوف أقول
لكم يا أصدقائى الأبرياء المساكين .. سوف
أقول لكم ما الذى يبحثون عنه .. ما الذى يفتشون
عنه .. انهم يفتشون لكى يضحكوا علينا .. كى
يسخروا منا .. منا .. ومن أعمالنا التى فى
تخطيطنا غدا .. وبعد غدا ..

هابا : (الى برنارد) هل تستعمل نظارات ؟

برنارد : ولماذا احتاج اليها مادمت أستطع أن ارى كل
شئ بدونها ..

هابا : بالضبط .. من مكانك الدائم بجانب النافذة .
ليس كذلك ؟ (يخطو فى الغرفة ويفتح ويغلق
مذكرته) .. البروفيسير المتميز الذى يراقب

من النافذة ٠٠ (يدها تخططان على المذكرة بحدة
وصوته هادىء جدا ورقيق)

هذه ليست المرة الأولى ٠٠ اليس كذلك ؟ ٠٠
منذ ست سنوات ٠٠ فى العيد الكبير ٠٠ (لحظة)
كنت أيضا بجانب النافذة ٠ (مفكرا) بالرغم
من أنها لم تمطر حينذاك ٠٠٠٠٠ كما أعتقد (يرفع
صوته ويتكلم بحماسة) ٠٠ الظروف التى لم تكن
نستطيع أن نعللها من قبل ٠٠ أصبح من الممكن
الآن أن نعللها بطريقة صحيحة ٠٠

جوستاف : (صارخا) انى أعترض ٠ أين احساسك بالعدالة
والمسئولية ٠٠ كل دليل يشير الى هؤلاء المحتالين
اصحاب المظلات ٠٠ وأنت تحاول توجيه الاتهام
الىنا (يخاطب أصدقاءه ، مشيرا بأصبع الاتهام
الى هابا وبصوت هامس) مساعدون ٠٠
مأمورون ٠٠ هو ٠٠ واحد ٠٠ منهم ٠٠ هذه
هى ٠٠ انها ٠٠ مؤا ٠٠ مرة !

هابا : (بهدوء) كل ما تبقى أن نعمله الآن هو فحص
الحجرة التى حدثت فيها ٠٠ حادث الوفاة ٠٠

(ستار)

المنظر السادس

نفس المنظر الأول

(أليس يدخل مخرجاً جوزيف خلفه •
أميل يدخل في نفس الوقت • يجلس على مقعد في
مواجهة باب المخرج • أليس يشد ويحر جوزيف
بلا رحمة • • بينما يتكلم معه بلهجة تبدو هادئة
وودية) •

: جوزيف • أرجوك أن تهدأ • • ليست هذه أول مرة
يحدث فيها ما حدث • • ولن تكون الأخيرة • انني
أتذكر جيداً أنه خلال أيامي في البرلمان سمعت
أناساً يتهمون باتهامات لا تصدق • • ومع هذا

أليس

كنا نصدقها • (لحظة) نحن هنا • أحياء
ومحترمون • وهذا هو كل ما يهم • أما الاتهامات
فليس لها أهمية • لابد أن نتعلم أن نصدق كل
الذي تعلمنا عدم تصديقه • طبعاً • غير معقول
أن المرء يكذب في ليلة واحدة كل ما تعود أن
يصدق في سنين • لكن كل هذا ، مع هذا ، غير
مهم • المهم أننا هنا • أحياء ومحترمون •
هذا هو كل ما يهم •

فيليبا : (تدخل) الحجرة مظلمة • لماذا ؟ • لماذا
لا تفتحون الستائر ؟

(الواقع أن الستائر مفتوحة ولكن لا يزعم أحد
نفسه بأخبارها بذلك • فيليبيا في حالة كآبة) •
كل مكان هنا • ظلام • حتى في الضوء •
هناك ظلام •

اليس : (يمسك بجوزيف بينما يكلم فيليبيا) •
هذا يوم مزعج • (يشير إلى جوزيف) المظلة
نجعلته يشترك تماماً (لحظة) سألتني كل أنواع
الأسئلة • عنها •

(جوزيف يحرر نفسه من قبضة اليس ، ويقف
متحدياً • اليس يضع يده على كتفه ، بينما يستمر
في الكلام إلى فيليبيا)

اليس : حاولت أن أيقظ جوزيف • دون فائدة • قلت
في نفسي أنه صغير ويمكن كأي شاب أن يرتكب
خطأ • الآن كل شاب محتاج إلى مخرج • في

أيا منا كان المخرج .. صيد السمك والقيام برحلات
والمشي .. ولكن كان هذا في عصر العقول الصحيحة
في الأجسام الصحيحة .. الآن تغير الزمن .
الشباب يقوم بعمل أشياء يستحيل أن نوافق
عليها .

(يتوقف . يهد يده مستأنفا الحديث ويوضح
كيف يناقش بصعوبة)

قلت : لا تحكم عليه .. تساهل معه .. الجريمة
التي يشك أنه قد ارتكبها لم ترتكب أبدا (يرفع
يده بمغزى معين) وحتى إذا كان قد ارتكبها ..
فبال تأكيد ستظل يده نظيفة وبريئة . (لحظة
ثم يخاطب جوزيف) جوزيف .. انني أخشى أن
أكون قد فشلت (لحظة) لا أستطيع أن أحميك
أكثر من هذا . من الأفضل أن ترحل .
(يلتقط حقيبة جوزيف ويبدأ في حزمها) ..
بسرعة .. هيا ..

(أصوات بالخارج . يدخل هابا - برنارد -
سيريل وجوستاف)

هابا : (مخاطبا فيليبيا) كيف حال زوجك يا سيدتي .
(يشاهد اميل) .. آه .. أنت هنا .. انني
سعيد لأنك قد شفيت . الآن نستطيع أن نتكلم .

اميل : انني أرفض الادلاء بشهادة (يطرق أصابعه) ..
شلة من العرجية والبوابين والرعاة وأبناء قياسي
الأراضي . تصرف كما تريد .. اقتلهم .. لا يهمني

(صدمت) .. لقد غادرت روحى كيانى .. أصبحت
مجردا من أى شعور .

(يجلس ولا يتحرك) .

هايا : بالطبع أنت حر .. لكن .. فقط لو استطعنا أن
نعيد تمثيل المأساة .. تمثل ما حدث ..
باختصار ..

سيريل : نعيد تمثيل المأساة ! .. هنا فى القلعة ! ..
لم يحدث من قبل شيء من هذا أبدا . هذه
القلعة هدفها البناء .. هدفها ليس إعادة البناء ..
ولذلك فان إعادة تمثيل المأساة ضد سياسة
القلعة . ولذلك فأننى لا أوافق .

هايا : ممكن أن نطلق كلمة أخرى بدلا من كلمة إعادة
تمثيل .

جوزيف : أرجوك أيها الرفيق .. اننى لم أسأل بعد .

هايا : آه .. حقا (يأخذ مذكرته ويقلب فيها) اننى
أسف من الأعماق ، بطريقة سليمة .

جوزيف : (مذهولا) من ؟ أنا .. اننى لابد أن
أستجوب .

هايا : يا عزيزى الشاب .. طبقا لمعلوماتى .. انك لم
تكن موجودا فى تلك اللحظة الحرجة .. وهذا
لمصلحتك ، لأنه اذا كنت موجودا .. فوجودك
سيجعلك محل شك .

جوزيف : هذا صحيح .. ولذلك ..

هابيا : (مقاطعا) طبعا من حقك كمواطن أن تتكلم .
تكلم اذن . ماذا تريد أن تقول ؟

اميل : هذا غير معقول .

سيريل : اننى أعترض . الصبر له حدود .

هابيا : أيها السادة لابد أن تعرفوا أن الزمن قد تغير
(الى جوزيف) أرجوك . . . تكلم . . .

جوزيف : (قلقا جدا) أشكرك . قبل أن أدخل في الموضوع
أحب أن أقرر أننى ساعة وصولي هنا كنت في
أشد ساعات الخوف (لحظة) لقد سمعت كثيرا
عن القلعة ، وما سمعته عنها جعلنى اعتبرها شيئا
كئيبا . (لحظة) عندما وصلت وقفت فقط في
الممر . . . خائفا أحاول السيطرة على أعصابى . .
ثم بعد ذلك . . . سمعتها . . . صرخة ضعيفة جدا . . .
ولكن أكثر رعبا من أى شيء سمعته من قبل .

اليس : لا أستطيع أن أصدق أذننى . . . الوغد . . .
السافل . . . دعونى أخرج (لا أحد يمسك به) كلما
أتذكر أننى أحببته كابنى . . .

جوزيف : وقفت في الممر . . . للحظة . . . مذهولا لدرجة أننى
لم أستطع أن أتحرك . . . السلم مهجور . . . لم
يصعد أحد على السلم من قبل ولم ينزل أحد عليه
من قبل . . . لا أحد إطلاقا . . . كان هذا واضحا
أمامى . . . وعندما تماكنت أعصابى وصعدت . . .
كانوا كلهم هناك .

(يشير اليهم بحركة جماعية . . . سكون)

النقطة التي أريد أن أثيرها هي : كيف وصلوا
كلهم الى هنا ؟ كيف ؟ هذه الحجرة لها
مدخل واحد (يشير بتأكيد) عن طريق هذا
الباب !

جوستاف : (بشحنة انتصار مكتومة) ألم أقل لكم ؟
مؤامره ..

آليس : أنت على حق .. على حق تماما .. هذا
تواطؤ ..

سيريل : (الى هابا) من فضلك .. لدى أهم قرار أريد
أن أعلنه ..

هابا : تفضل ..

سيريل : أريد أن أعلن أن هذا المنظر عبارة عن مؤامرة
رخيصة .. محاولة شريرة لجلب العار للمجدد
القلعة . على أى حال اننى أحذركم .. القلعة
ليست من انتاجنا .. ولذلك فان أى هجوم على
القلعة هو هجوم مباشر ..

(صوته يضع بين صيحات الآخرين)

آليس : دعونى أخرج .. هذا غير معقول .. اننى أحتج ..
أحتج نيابة عنهم ..

جوستاف : اذا كان هناك من لديه سلطة فهذا هو الوقت
الذى لابد أن تستخدم فيه هذه السلطة .

(المنظر وصل الى الذروة * آليس وسيريل
وجوستاف يقومون بحركات ايمائية ، بينما يقف

برنارد بجانب النافذة ، ويجلس اميل في مكانه
(بلا حركة)

هابيا : اننى افهم غضبك هذا .. ولكن مرة ثانية أحب
أن أذكركم .. يا سادة .. أن الزمن قد تغير
تماما .. (يتجه الى جوزيف) .. انتهيت ؟

اليس : طبعا انتهى .. الوغد .. السافل ..

جوزيف : انتهيت .. تقريبا .. (لحظة) كلهم كانوا
هنا .. فى هذه الحجرة .. ساعة أن مات
(يثأر صوته) كانوا يكرهونه .. يحتقرونه
لحماسه واجتهاده ..

سيريل : يا للحقارة ..

جوزيف : (يشير باصبع اتهام) انظر اليهم .. خوفهم من
اكتشاف أمرهم مكتوب على وجوههم .. هؤلاء
يعيشون فى الماضى .. فى المجد الميت لماضيهم ..
هؤلاء جامدون باردون لا يسمعون مثل هذه
الحيطان .. الأفكار الجديدة والناس الجدد هم
الذين يهددون أمنهم ..

(يتجه الى المتفرجين ويتكلم بتأكيد خطير)

انهم بالفعل قادرون على القتل اذا لم يكن هناك
طريق آخر ..

اليس : (الى هابيا) من فضلك .. اما أن تؤدى واجبك
أو نحن نتصرف ..

سيريل : كرئيس سابق للمجنة تقنين القوانين غير القانونية

(يتجه الى جوستاف) آمرك بالقبض على هذا
الرجل .

جوستاف : (يضح يده على كتف جوزيف) أنت مقبوض
عليك . .

(صمت)

فيليبيا : (تقفز من مقعدها . تعترض جوزيف . تتجه الى
هابا)

لماذا تترك هؤلاء ؟ . . انك تعرف أن (تبدأ في
البكاء) سوف أتكلم . . سأقول كل شيء . .

هابيا : تريدین اضافة شيء جديد لشهادتك ؟

فيليبيا : نعم . . نعم . . سأقول كل شيء .

اميل : (بدون أن يتحرك أو يبعد عينيه عن المخدع)

فيليبيا . . اننى أراك . . أرى كل خطوة . . انك
على وشك أن تتركى القلعة . . دون أى نقود في
جيبك . . امرأة عجوز لا يعرفها أحد . . وليس
هناك من يريد لها . . لن يكون لديك الا حياتك . .
فماذا أنت فاعلة بها ؟ . . ماذا تفعلينه بهذه
الحياة ؟ . . امرأة عجوز غير مفيدة ووحيدة في هذا
العالم ؟

فيليبيا : (تشير الى اميل) كل ما يقوله صحيح او على
الأقل يمكن أن يكون صحيحا .

هابيا : (يقلب في أوراق مذكرته) وبعد ؟ . .

- جوزيف : (يحثها على الكلام) فيليبيا ! ..
- فيليبيا : (تنقل نظراتها بينهما) لقد قلت كل ما أعرفه ..
- هابيا : اشكر .. والآن أمامنا حكاية إعادة التمثيل ..
- اليس : مستحيل أن أوافق على ذلك اطلاقا .
- جوستاف : إعادة تمثيل ؟ .. والشاب والمظلة ..
- برنارد : (بجانب النافذة) في الواقع .. أعتقد أنها سوف تمطر ..
- هابيا : هيه .. لا تريدون إعادة التمثيل ؟ هيه .. تقوم بعمل شيء آخر ليس له اسم ..
- (يتحرك بعده . يحوم حول اليس) أرجوك .. فلتبقى في مكانك .. هنا ..
- (يضع اليس في نفس الموضع الذي كان عليه تماما في بداية المنظر الأول)
- (يقود سبريل الى السرير)
- آه .. نسيت أن أعطيك هذا .. الحبل (يسلمه الحبل)
- (يشير بيده الى جوستاف) انت .. امسك به .. لا .. انتظر .. ليس الآن ..
- (يمشي جوستاف بعيدا عن الستارة حيث قد ذهب ليختبئ)
- ليس مفروضا أن تهاجم الآن .. بعد قليل .. (يضع جوستاف عند قدمي السرير)

كل واحد لابد أن يتصرف طبقا للأوامر .. ولا بد
من المساعدة (يسكت) (يتجه الى برنارد) نعم ..
بالضبط .. حتى لا تنسى (برنارد يعبت
بالشيش) ممتاز .. رائع .. اننى فى غاية
السعادة لأنكم لستم فى حاجة الى أى توجيهات .
حقا .. أستاذ ممتاز ليراقب النافذة .. استمر
يا أستاذ .. تعديل بسيط فى الشيش لكى
تستطيع أن تراقب المطر بطريقة أفضل ..

(الى اميل لامسا كتفيه بحنان) رائع .. فلتبقى
جالسا هكذا .. بالضبط كأنك غير مهتم ..
لا .. ليس هكذا .. (موضعا) غير مهتم على
الاطلاق . (الى فيليبا) وأنت يا مدام .. من
فضلك .. اذهبى الى حجرتك وصفى شعرك
هناك .. اسكرك (يدفع فيليبا من الباب) ..
والآن .. الصرخة .. (يتجه الى جوزيف) ماذا
تفعل هنا ؟ .. خذ مظلتك واخرج ..

جوزيف : (بهدشة كبير) تريدنى أن أخرج ؟

هايا : فى اللحظة الحرجة .. هل كنت تحت أم هنا ؟ ..
(بضيق) اننى أريد ما حدث بالضبط ..

سيريل : ولكن من المستحيل أن يتم كل شىء بالضبط ..
مثلا .. هناك شخص مفقود ..

هايا : (ينظر الى السرير) صحيح .. واحد مفقود ..

جوزيف : أستطيع أن أساعدكم .. أستطيع أن أنام هناك ..
(يشير الى السرير) .. وأصرخ ..

هابسا : (ا متريدا) هكذا .. ربما .. ممكن ..
ضرورى ..

آليس : اننى اعترض .. هذه مهزلة . كفى . ماذا تريد
أن تعمل بالضبط ! .. عرض للسيرك ؟ ! ..

هابسا : (يتفحص السرير بتركيز عميق) .. الصرخة
فقط .. قف بجانب السرير .. بالضبط ..
تمام .. (يتجه الى الآخرين الذين يحاولون
أن يرجعوا جوزيف) لا تتحركو .. (يصفق
بيديه) من فضلك .. أنت ..

جوزيف : أشكر .. سأحاول أن أكون دقيقا ..
(يضع يده حول رقبته ، ويصرخ صرخة مكبوتة
طويلة ، ثم يأخذ نفسا ويصرخ مرة أخرى .. هابا
يسير نحو آليس معذلا من وضعه . جوزيف مازال
يلهث . أخيرا يخفف من قبضته على رقبته .
تصمت كل الأصوات . فيليبيا تندفع الى الحجرة
والمشط فى يدها .. شعرها نصف ممشط
(والبنس) تساقطت منه ..)

آليس : (بتفكير ويداه خلف ظهره)

كنت عائدا مباشرة من فسحتى ساعة أن سمعت
الصرخة .

(ينهار .. يتهم هابا) .. أنت محتال .. أنت
خائن .. لقد مرغت فى التراب ، والى الأبد ،
مجد القلعة . انك فى صفهم .. هذه مؤامرة
ضدنا .

(ينحنى لينتقط المظلة ويقدمها الى هابا)

خذها .. انها تناسبك تماما ..

هابا : (يدفعه بعيدا برقعة ويتحول الى برنارد) امازلت
تمطر ؟

برنارد : لا .. انها لم تمطر بعد .. ولكنها سوف تمطر
حالا ..

هابا : اشكرك .. سيداتي سادتي .. كما تعرفون ..
لقد حضرت الى هذا المكان لأن زميلا لكم رحل
الى الخلود .. في ظل ظروف غير معللة بعض
الشيء .

(صمت ، ثم جوزيف هو الوحيد الذي يتحرك .
يخطو بخطوات نشطة نحو هابا ثم يتجه الى اليس
ويمزق المظلة من بين يديه)

جوزيف : أعطنى اياها .. انه دورى الآن ..

(وجهه يشع بالأمل والتوقع ، بينما يدفع
جوستاف من طريقه وياخذ مكانه الى جوار هابا)

اليس : أرجوكم .. أوقفوا هذه الحكاية .

جوزيف : لا أحد يستطيع أن يوقفنا الآن .

هابا : (الى جوزيف) بصوت منخفض .. أرجوك ..

اليس : (ينظر الى ساعته) .. يوم آخر ضاع منا ..

(يرفع قبعته . يتكلم بجدية)

أيها المواطنون .. انهضوا ..

**(يقفون جميعا .. ما عدا اميل الذي ظل جالسا
بلا حركة)**

أشكركم أيها المواطنون .. اننى أقرر أن كل
الظروف التى كانت غير معلة سابقا .. عللت
الآن بطريقة سليمة .. بعد أن أختبرت وفحصت
كل الأشياء .. الخطأ يمكن أن يحدث فى مكان
آخر .. وهو من غير شك قد حدث هنا (لحظة)
الانسان غير معصوم من الخطأ .. لكن مجد
القلعة فوق كل اعتبار ..

(يعدل كتفيه ويقف بكل انتباه)

سيداتى .. وساداتى .. اسمحوا لى ان أقول
لكم .. أننى مقدر لكل كل مجهوداتكم وتعاونكم .
اننى فى الواقع متأثر جدا بالحب والدفء الذى
وجدته هنا .. والأمجاد الماضية والحاضرة .
(لحظة) موهبتكم وحكمتكم وإخلاصكم اسطورة
فى نظر شعبنا وسوف نبذل كل جهدنا لكى نحافظ
عليها .

**(يرفع صوته بجديّة ليعلن اعلانا هاما . يخاطب
المتفرجين بتأكيد أشد)**

حياتكم ليست حياة عادية ويجب أن ننظر إليها فى
إطارها الحقيقى (يضع قبضته على رأسه) ..
اننى أعلم جيدا أنكم مستغرقون جدا فى عملكم ..
(لحظة) استمروا فيه .. واسمحوا لى أن

أؤكد لكم أنه لن يزعجكم أحد مرة ثانية .. أثناء
بحثكم الجديد (يخرج هابا)

(صمت)

أليس : (ينظر الى ساعته) .. يوم آخر ضاع منا ..

برنارد : (وهو الى جانب النافذة) .. خرج ..

فيليبا : (تنهض) اننى لا أستطيع أن أفعل كل هذا ..
الجو مكتوم والشمس مقفل .. كما لو كان الجو
بلا هواء .. (تترك الحجرة)

(جوستاف وسيريل يتقدمان ببطء نحو جوزيف ..
سيريل يعقد الحبل في شكل عروة ، ويحركها
للخلف والأمام .. جوزيف يتراجع الى الخلف ..
الى السرير كما لو كان متوينا متوينا مغنطيسيا)

برنارد : (الى جوار النافذة) .. أخيرا .. انها تمطر ..
(يغلق الشيش بصوت طرقة)

(ألبس يسير .. ضوء يسلط على يده بحدة
بينما يشد حبل النجفة ..)

(ينطفىء النور .. المسرح مظلم)

(صمت)

(صرخة طويلة مكتومة)

(صمت على المسرح المظلم)

(ستار النهاية)

● المسرحية السلوفاكية

الحاجز الأخير

١٢٩

(م ٩ - من تشيكيا وسلوفاكيا)

عن المسرح السلوفاكى والكاتب

نشأ المسرح السلوفاكى الرسمى بعد الحرب العالمية الثانية .
ولقد كان لخطواته الأولى مصاعبها مثلما يحدث دائما عند البداية . ولكنه
بعد مضى خمسة عشر عاما ، استطاع أن ينهض على أسس احترافية ،
وأن يتعايش مع الروح القومية . ولقد كان من أهم مديرى المسارح
فى ذلك الوقت : بوروداس - باجار - يامنسكى - أرزاجوفا . ولقد
أتت الخطوة الهامة للمسرح بعد الحرب العالمية الثانية حيث
أعطت الدولة الاشتراكية - فى ذلك الوقت - العون والمساعدة من
أجل تطور المسرح ، وهكذا تأسست مسارح كثيرة فى براتسلافا
وغيرها ، كما أسست أيضا أكاديمية الفن الدرامى .

على أنه يجب أن نقرر أن الذين بلغوا قمة الخلق الدرامى فى
سلوفاكيا هما : بارك ايفان ، وايفان استودولا . اللذان ما زالت
أعمالهما تعرض حتى اليوم على المسرح ، ولقد أصاب النجاح أعمال
زملائهم التالين من الشباب . ومن بين هؤلاء المبدعين يتحتم أن
نذكر : سيتفن كراليك (مؤلف مسرحية الليلة) ، وبيتر كارفاس ،
ولاديسلاف لاهولا .

وبينما كان الفن الدرامي السلوفاكي يمتلئ بالأمل في أوائل الخمسينات اذ به يفاجأ بالانزعاج ابان هذه الفترة المسماة بالواقعية الدوجماتية في الفن .

على أن هذا الواقع تغير بعد عام ١٩٥٦ حيث فشلت البيروقراطية الادارية ، وبالمقابل تهيأ مناخ آخر للحرية بصفة عامة ، وفي هذا الفرع من الفن .

ومن ثم فان معظم الأعمال المسرحية في الفترة الأخيرة - قبل انهيار النظام الشمولى وانفصال سلوفاكيا عن تشيكيا - تتضمن كشفا للجانب الشعورى للمجتمع العصرى وللتحطيم الذى يصيب الانسان ، من خلال محاولات لتعميق العلاقة بين الشعوب . . ومهما يكن من شىء فان كثيرا من هذه الأعمال قد ترجمت الى اللغات الأجنبية ، وأيضا عرضت على المسرح السلوفاكي .

هذا وبعد انهيار النظام الشمولى فى الكتلة الشرقية الاشتراكية الأوروبية . . هل تغير الوضع ؟ . . أيضا هل تغير الوضع بعد ذلك عندما تمزقت الدولة التشيكوسلوفاكية الى دولتين : تشيكيا وسلوفاكيا ؟

الاجابة : ان الموضوعات والأفكار والآراء الحرة التى كانت مكبوتة تحت سيطرة الشمول . . بدأت تجد متنفسا جديدا لها . . فما كان محظورا أصبح مقبولا . . وما كان ممنوعا رفع عنه الخطر . . فالتجارب الجديدة التى كان بعض الكتاب تحت ظل النظام القديم لا يستطيعون أن يعرضوها أو حتى ينشروها . . أصبحت الآن تجد مكانا لها من ناحية النشر ومن حيث عرضها على المسرح .

فالمسرح الجديد الأوروبى : العبث ومسرح الدم ومسرح

القسوة والتجديد عموما أصبح الآن يقدم ببساطة .. ذلك أن الأفكار والآراء يمكن أن نجس ولكن مستحيل أن نجس بصفة مطلقة .. ومن هنا بدأ الجمهور السلوفاكي يستقبل هذا النبض الجديد بمنتهى الحماس ، وبدأت التجارب الجديدة تجد مكانا لها على خشبة المسرح السلوفاكي .

والواقع أن كاتب الليلة ستيفان كراليك لم يكن من هذه المدرسة التي تنحو نحو التجديد في الشكل .. بل هو كاتب درامي تقليدي .. ولذلك استمر في الماضي وفي الحاضر أيضا .. وليس معنى ذلك أن ستيفان كراليك متواضع في حسه الدرامي ، بل انه يكتب بحنكة وبوعي كاملين .

هذا ولابد أن نقدم سيتيفان كراليك ، كالاتى :

— ولد في ٨ ابريل سنة ١٩٠٩ في زاخوري بسلوفاكيا .
وبدا حياته طيبيا .

— وقد كتب هذه المسرحيات :

— مازولوفنتش سنة ١٩٤٢ .

— النهر الكبير سنة ١٩٤٤ .

— المدينة المحطمة سنة ١٩٤٤ .

— الحاجز الأخير ، وهى المسرحية التي تقدمها الليلة ، وقد اطلق ستيفان كراليك على هذه المسرحية أنها « مسرحية سيكلوجية » .

— كوميديا « لعبة بدون حب » سنة ١٩٤٧ .

— كوميديا « اللعب بالحرية » سنة ١٩٤٨ .

هذا وتتركز مسرحيات كراليك على الجانب النفسي والأيدولوجي وهو من النوع الذى يتحصل على تركيباته من الطبقة المتوسطة ، ومن الجانب العلمى الخالص .

— وفى سنة ١٩٥٠ كتب كراليك مسرحية كوميدية أثارَت ضجة باسم « اليوم الحار » .

— وفى سنة ١٩٥٣ كتب دراما « القديسة بربارا » .

— ثم « حزام العفة » وقد استوحاها من الفولكلور المصرى؛

— كتب أيضا سيرته الذاتية سنة ١٩٦٢ .

الفصل الأول

(حجرة كشف + فى المؤخرة الى يمين المسرح
نافذة عريضة + وعلى يمينها مكتب عليه تليفون +
الى اليمين تماما كنبه عليها ملاءة بيضاء + على
الجائط الخلفى والى يسار النافذة : ساعة كبيرة +
الحيطان بيضاء وهناك باب الى اليمين يؤدى الى
العنابر + والى اليسار باب يؤدى الى شقة
الدكتور لورنك الخاصة +

عندما يرفع الستار تكون الاضاءة غير كاملة ،
وتسمع موسيقى آتية من النافذة المفتوحة ، وهى
موسيقى مرحة مما يسمع فى الملاحى +

يدخل لورنك من اليمين بعد لحظة من رفع
الستار + عمره حوالى ٣٧ سنة + شكله فيه رقة ،
ويلبس معطفا أبيض + يسير الهوينى الى النافذة
وينظر الى الخارج ، وفجأة كأنه قرر شيئا ، يضىء

النور • ينظر الى الساعة التى تتضح فى الضوء
الباهر أنها تشير الى الساعة • يسير ببطء
ويمسك بسماعة التليفون • يتردد لحظة ثم
يقرر • يرفع السماعة) •

لورنسك : أنا الدكتور لورنسك • البيت من فضلك • هالو •
كلارا ؟ نعم • أنا • انزعجت ؟ • آسف •
فقط أريد أن أراك • مسألة هامة • هل
تستطيعين الحضور الآن ؟ • حالا • نعم •
ضرورى جدا •

(يضع السماعة • يقطع الحجرة ذهابا وإيابا فى
قلق • يغلق النافذة • يخفت صوت الموسيقى •
(تدخل كلارا وهى فى الثامنة والثلاثين من عمرها •
فى غاية الاناقة • وشكلها راقى ، ولكن كل هذا
لا يخفى نبرة مريرة تظهر فى صوتها تقف فى مدخل
الباب)

كلارا : ماذا ؟

لورنسك : آسف جدا لازعاجك ••

كلارا : لم تكن رحلتى طويلة •• باب البيت ملاصق
لباب المعهد ••

لورنسك : هذا صحيح ، وكنت أنوى الحضور اليك ولكنهم
استدعوني لشيء هام •• وأنا الآن فى انتظار
تليفون •• تليفون فى غاية الأهمية •• هناك
أشياء ملحة •• كما تعرفين •

كلارا : (بسخرية) خيرا ••

كورنك : (بهدوء وتردد) أعرف أن علاقتنا ليست كما يجب (يتحكم في صوته) حاولت أن ألك اليوم ٠٠ عصرا ٠٠

كلارا : (باهتمام) بحثت عني ؟ ٠٠ (بحرارة أكثر) لو أنني كنت أعلم لبقيت في البيت ٠٠ أنت تعرف أنني نادرا ما أبقى في البيت ٠

كورنك : (واجدا لها العذر) ليس طبيعيا أن تظلي وحدك في البيت ٠٠ وأنا مشغول طول الوقت ٠٠

كلارا : (باعجاب صادق) اننى أعرف جيدا أنه ليس سهلا أن تحمل مسؤولية هذا المعهد وحدك ٠٠ (لحظة) كنت طوال عمري أعجب بأبى لتحمله هذه المسؤولية ٠٠ بالإضافة الى بحوثك العلمية ٠٠

كورنك : أشكرك جدا يا كلارا ٠ انك تفهمين جيدا ولم تبخل على أبدا بالوقت ٠

كلارا : اننى أعرف جيدا أن هذه الحيطان هى كل عالمك (بحرارة) فى الماضى كنت تحكى لى الكثير (صوتها يختفى) ٠٠ زمان ٠٠ من خمس سنوات ٠٠ (لحظة صمت ثم باهتمام جديد) ٠٠ بالمناسبة ٠٠ ما هى أخبار المعمل ؟ ٠٠ هل هناك جديد ؟ ٠٠ والتجارب ؟ ٠٠

كورنك : (بعد فترة) انتهيت منها ٠٠

كلارا : (منهشة) انتهيت منها ؟ ! ٠٠ انتهت تجاربك ؟ ! ٠٠ ولم تخبرنى !! ٠٠

كورنك : (يرتج عليه القول) انتهيت منها أمس فقط ٠

كلارا : بالطبع .. لم يكن لديك الوقت لتخبرني .. ثم
 اننا قد تعودنا ألا نشترك في الأفراح أو الأحزان .
 اليس كذلك ؟ .. عموما .. ليس لذلك أهمية ..
 اننى أعرف أن تجاربك هي المهمة . (لحظة)
 بعد كل هذه السنين .. كل هذا المجهود ..
 (لحظة) انتهى . (وقد وضح الأمر) لذلك
 أرسلت تستدعيني ! (لحظة) اننى الآن أول من
 يعرف السر .. والآن بعد خمس سنوات طوال
 نستطيع أن نبدأ حياتنا من جديد ..

لورنس : كلارا .. كلا .. لم يكن هذا هو سبب استدعائى
 لك .. (لحظة) هناك شيء آخر ..

(تذهب للجلوس فيقدم لها مقعدا)

هنا .. اجلسى ..

كلارا : (وهى تجلس) خيرا ..

لورنس : كلارا .. تذكرين كل الظروف ؟ ..

كلارا : الظروف ؟ ! ..

لورنس : قصة زواجنا فى السنوات الخمس الماضية ..
 وكل ما حدث قبلها ..

كلارا : اننا لم نتكلم فى هذه السيرة أبدا ..

لورنس : الآن لابد من ذلك .. ونوضح الأمور ..

كلارا : (بسخرية) ما هذه الألغاز ؟ ! ..

لورنس : (بعد لحظة) هل تذكرين ما الذى أتى بى الى
 هذا المعهد ؟

- كلارا :** تقصد في الماضي ؟
- لورنسك :** نعم في الماضي .. منذ عشر سنوات .
- كلارا :** كانت لديك مشاريع كثيرة .. أليس كذلك ؟
- لورنسك :** كنت تعرفين أنني مهتم بجراحات المخ .. وأن هذا هو الذي أتى بي الى هذا المعهد .. معهد والدك ..
- كلارا :** أعرف هذا جيدا ، ولكن لماذا تفتح هذا الموضوع .. الآن ؟
- لورنسك :** والدك كان طبيبا ممتازا في الأعصاب .. وكان أملي أن أعمل تحت إشرافه ..
- كلارا :** كل هذا أتذكره جيدا .. وأبى كان دائما يتطلع الى الشباب ..
- لورنسك :** (كما لو كان يتحدث نفسه) كان الموضوع جراحة معينة للمخ .. طرق جديدة لابد أن تجرى تجاربها في المعمل .. ووالدك كان غيورا على المعمل ..
- كلارا :** (شبه ساخرة) هكذا العلماء دائما .. لا يشعرون بالغيرة الا على معاملهم وآلاتهم .
- لورنسك :** (بحماس شبه جنوني) كان لابد أن أثبت نفسي .. كان لابد أن ألتقدم في بحوثي .. كان لدى هاتف مستحيل أن أراجع عنه .. لم تكن لدى الشجاعة الكافية لكي أراجع (بهذا) هذا الكلام ممل جدا بالنسبة لك .

كلارا : بالعكس . اننى أتذكر جيدا كيف كنت تتكلم فى الموضوع بحساس (لحظة) لا تنسى أنك أثرت فى بعض الأحلام .

لورنسك : (واقفا ، وقد وصل الى قرار) هذه بالضبط هى النقطة التى أريد أن أصل إليها . .

كلارا : أى نقطة ؟ . ماذا تعنى ؟

لورنسك : لم يكن أمامى الا طريق واحد . . الطريق الذى اخترته .

كلارا : بالضبط . . ما الذى تقصده بهذا الكلام ؟

لورنسك : لم يكن ممكنا أن تتاح لى فرص البحث على النطاق الواسع الشامل الا . . الا بصفتى زوجك (يتنفس بصعوبة) وعلى أى حال . . هذا هو الوضع السائد الآن . . الأستاذ الكبير يفضل أن يكون زوج ابنته بجانبه . . اليس كذلك ؟

كلارا : (وهى تنهض) وفر هذا الكلام أرجوك . . لا تحاول أن تشرح لى . . لقد عرفت كل هذا من زمن بعيد . . بعد زواجنا بفترة قصيرة جدا . .

(لورنسك يسير جيئة وذهابا)

عرفت الآن أنها كانت غلطة . . على الأقل فيما يخص كل أحلامي ! . .

لورنسك : كلارا . . ما هو تقديرى لكل هذا الذى يحدث ؟

كلارا : (مندهشة) لماذا تريد أن تعرف رأى الآن ؟ . .

لودونك : (متجاهلا جملتها) تكلمى ٠٠ ما هو حكمك على تصرفى هذا ؟ ٠٠ من حقت ان تكونى قاسية فى حكمك على ٠ (لحظة) هل كان تصرفى ضروريا ٠٠ غير شريف ؟ ٠٠ ربما أسوأ من هذا كله ؟

كلارا : (بقليل من المرارة) لا ٠٠ مستحيل ان ينظر المرء للمسألة بهذا الشكل ٠ (لحظة) ٠٠ الذى تصرف هذا التصرف لم يكن أنت ٠٠ الرجل ٠٠ لكن العالم ٠٠ العالم المدفوع بعمله ٠ انتصر الطبيب على الانسان ٠٠ واضطر الانسان ان يضحى بكل شىء آخر ٠٠

لودونك : (ساهما) بكل شىء آخر ؟ ٠٠

كلارا : اضطر لأن يرتبط بامرأة لا يحبها ٠٠

لودونك : (ناظرا اليها للحظة) ٠٠ لابد ان اعرف اننى كنت أخشى هذه اللحظة ٠ الآن أستطيع ان اقول اننى سعيد لأنك نظرت الى المسألة بهذا الموضوع (لحظة) هل توافقينى انه لم يكن أمامى طريق آخر ؟

كلارا : لم يكن أمام الطبيب أى طريق آخر ٠٠ ولابد ان القدر قد وافق على هذا التصرف ٠٠ لأن أبى مرض بعدها بمدة قصيرة وأصبح عاجزا عن ادارة المعهد ٠٠

لودونك : اشكرك (لحظة) كلارا ٠٠ انك تعرفين جيدا أنه بدون هذا المعهد ٠٠ أى بدونك ٠٠ كان مستحيلا ان أصل الى ما وصلت اليه الآن ٠

كلارا : (بسخرية) بدون المعهد أو بدونى .. لا يهم ..
لقد قبلت كل هذا من فترة بعيدة .. وأنا سعيدة
أننى كنت السبب فيما حدث (بنبرة حانية) حتى
ولو أن الأمور لم تأخذ الطريق الذى كنت آمله .

لورنسك : (ينظر اليها كالمهزوم) من زمن طويل لم أستمع
الى هذه المرارة فى صوتك .

كلارا : يا لله ! .. أمازلت تذكر صوتى ؟ ! ..

لورنسك : (يفيق لنفسه) آه .. لقد تكلمت عن أحلامك
(لحظة) حدثينى .. هل كانت أحلام بنات سن
المراهقة .. أم شيئاً آخر أشد عمقا ؟ ! ..

كلارا : ما هذا الاهتمام الزائد المفاجيء ؟ ! ..

لورنسك : ربما الرد على سؤالى يجعل الأمور أشد سهولة .

كلارا : لم أعد أفهم هذا الذى تقوله ..

لورنسك : (متقدما نحوها) لقد قلت من لحظة أننى ضحيت
بسعادتى كأنسان من أجل هدف كبير .. وأن
الإنسان يستطيع أن يعيش حياته بهذا الشكل
والى الأبد ..

كلارا : (بعنف) يعنى .. هذه السنوات الخمس ؟ ..

لورنسك : (بعد لحظة) نعم .. لابد أن تستمعى الى النهاية .
هذا هو السبب فى أننى طلبت منك المجيء الى
هنا . صدقينى . المسألة بالنسبة لى لم تكن
سهلة . (لحظة) ولا يوجد هناك طريق آخر
للخلاص .

(جرس التليفون يدق)

كلارا : (بعنف) أنت تريد ...

لورنسك : (في سماعة التليفون) هورنسكى ؟ كنت فى انتظار هذه المكالمه .. هيه ؟ فكرت فى الموضوع ؟ لا .. المسأله ليست بهذه الدرجه .. وأنت تعرف كل صغيره وكبيره .. مريض جديد ؟ الآن .. ؟ .. أرجوك .. سامر عليه فيما بعد .. (يضع السماعة)

كلارا : (ساخرة) كانت أقصى سعادتك فى الماضى أن تستقبل مريضا جديدا .. والآن ...

لورنسك : لابد أن أعترف أن ذاكرتك قوية جدا ..

كلارا : فى الماضى .. زمان .. كانت كل كلمه تطبع ذاكرتى .. خصوصا فيما يتعلق بالرجل الذى كان يعمل مساعدا لأبى ...

لورنسك : هناك أشياء كثيره متعلقه بك ولا أستطيع أن أفهمها .

كلارا : مثلا ؟

لورنسك : أولا .. طريقه حياتك .. واهتمامك الشديد بالمجتمع .. ثانيا : اهتمامك الزائد بعملى ..

كلارا : لا داعى للاسترسال فى هذا الموضوع (لحظه) لقد طلبتني لتقول لى شيئا .. ما هو .. تفضل ..

لورنسك : نعم .. لا أستطيع ان أوجلها أكثر من هذا!
(لحظة) أريد أن أقول اننى .. سوف أذهب ..

كلارا : (ترتعش) تذهب ..

لورنسك : نعم .. اليوم .. مساء .. الساعة العاشرة ..
(ينظر الى الساعة) أمامى ثلاث ساعات فقط ..

كلارا : ومتى تعود ؟

لورنسك : لن أعود ..

كلارا : (بعنف) لن تعود ؟ (تتهامسك) مستحيل
الى أين ؟

لورنسك : سوف انضم لمستشفى ميدان ..

كلارا : أنت .. فى مستشفى ميدان ..

لورنسك : لقد قبلت المنصب بالفعل ..

كلارا : والمعهد ؟

لورنسك : (مقاوما) رغما عنى .. لابد أن أخرج من هنا ..

كلارا : لماذا ؟ لماذا ؟ ..

لورنسك : انتهت فترة تجارىبى ..

كلارا : مستحيل أن يكون هذا هو السبب .. لقد قلت لى
ان نهاية التجربة ليس معناها نهاية عملك ..
وانها مجرد فترة راحة فى الطريق الى أهدافك ..
وانك لابد أن تستمر .. هنا فى المعهد .. ألم تقل
لى هذا ؟

- لورنسك** : أرجوك .. دعى كل هذا الآن ..
- كلارا** : وماذا ستفعل هناك بالله عليك ؟
- لورنسك** : هناك جرحى كثيرون . (لحظة) عمليات ..
- كلارا** : أنت ! .. بتخصصك ؟ ! هذا جنون . أنت ..
- في مستشفى متنقل .. دون آلات أو استعدادات ..
- لورنسك** : لم يعد لذلك أهمية بالمرة ..
- كلارا** : (في ثورة) ما الذى جرى لك ؟ .. هل حدث شىء ؟
- لورنسك** : (وقد قرر ما يريد) نعم ..
- (تدخل هيلينا طبيبة في الثامنة والعشرين .
ترتدى معطفاً أبيض اللون . ترى كلارا فتتوقف
عند الباب . تومىء برأسها للتحية ثم تستدير
لتخرج)
- لورنسك** : (متقدما منها وفي صوته نبرة حنان زائد)
أحضرت أوراق التشخيص ؟
- هيلينا** : نعم ..
- لورنسك** : من فضلك .. اتركهم على مكنتى .
- (هيلينا تتقدم وتضع الأوراق على المكتب ثم تتجه
الى الباب . لورنسك يوجه اليها الحديث مرة
أخرى) ما أخبار العنابر .. هل هناك من يحتاج
الى عناية خاصة ؟
- هيلينا** : لا (تتجه الى الباب)

- لورنسك** : (في حزم) هيلينا .. انتظري ..
- كلارا** (تبارا تابوا عليها الابهشة من المفاجأة • لورنسك
ينظر اليها • يتكلم بعد لحظة) • كلارا ..
اعتقد أنه من الأحسن أن أقول كل ما لدى مرة
واحدة •
- كلارا** : (وهي تنظر الى هيلينا) هل من الضروري أن
يكون ذلك الآن ؟ ..
- لورنسك** : نعم .. هذه هي اللحظة المناسبة تماما ..
- كلارا** : ما هي الحكاية بالضبط ؟
- لورنسك** : أريد أن أخبرك أنني لست ذاهبا وحدي •
- كلارا** : لست وحدك ؟ ..
- لورنسك** : انني ذاهب مع (ينظر الى هيلينا)
- كلارا** : مساعدتك •
- لورنسك** : هيلينا لن تسافر معي باعتبارها مساعدتي •
- هيلينا** : بول .. أرجوك ..
- كلارا** : آه ! ..
- لورنسك** : (بعد لحظة سكون) نعم ..
- كلارا** : (مهزومة تماما) تطورات غير متوقعة اطلاقا ..
غير معقول أن هذا هو معنى كلامك عن الانسان
الذي لا يمكن أن يبدفن الى الأبد (بعنف وقوة)
ولماذا كان نبش الماضي بكل تفاصيله ! ..

لورنسك : كان ذلك ضروريا (يتمالك أعصابه) كان لابد أن أوضح حقيقة العلاقة بيننا .. (لحظة) أردت أن أجنبك الألم أو المضايقة .. عندما أذهب .

كلارا : (بهراوة) .. حقا .. اننى لن أفقد شيئا .

لورنسك : كل ما هنالك بعض المسائل الشكلية التى يمكن أن تسوى بعد ذلك .

كلارا : وهل تعتقد حقا أن زواجنا يمكن أن ينتهى بهذه البساطة !

لورنسك : (بعد لحظة) مستحيل أن أستمّر بهذا الشكل .. مستحيل .

كلارا : ماذا تعنى بكلمة مستحيل ؟

لورنسك : مستحيل أن أعيش مقيدا بسلاسل .. سلاسل .

كلارا : مقيدا بسلاسل .. وأنت .. كان لك مطلق الحرية .. وأقصى إمكانيات العمل ! ..

لورنسك : .. وأنت هل كنت سعيدة ؟ .. كانسان هل كنت سعيدة ؟

كلارا : انسان ؟ .. سعيدة ؟ ! .. هذه كلمات لم تنطق أبدا (لحظة) كنت أعتقد أنك سعيد .. وأنت الذى سجنحت نفسك داخل هذه الحيطان البيضاء .. وأن هذا هو كل ما تتمناه من الحياة .

(لحظة) كلارا .. هذا أفضل لكل منا .

لورنسك : (بقسوة حقيقية) كل ذلك سوف ينتهى .

كلارا : كما لو كنت أعمل خادمة عندك .. وقررت الآن أن تطردنى .

لورنس : لديك المعهد .. ولن تكون لديك أى مشاكل مادية .

هيلينا : بول .. هذه قسوة ..

كلارا : أشكرك .. دكتور هيلينا .. انك رقيقة القلب (فى محاولة أخيرا) .. والمعهد ؟ .. ألم تفكر فيما يمكن أن يؤول اليه معهدك هذا ؟ !

لورنس : الدكتور هورفسكى .. كنا نتحدث سويا .. طبعاً بعد موافقتك ..

كلارا : (تفقد كل شجاعته بعد هذا الدفاع الأخير وتجد صعوبة فى التحكم فى أعصابها) اننى موافقة على كل ما تعتقد أنه صحيح .. كله (تخرج من الباب الأيسر) .

لورنس : (يتردد وكأنه سيناديه ثانية . يتبعها بضع خطوات ثم يلتفت الى هيلينا) الآن لم يعد فى طريقنا أى شئ .

هيلينا : تعتقد حقاً أن كل الحواجز قد أزيلت ؟ !

لورنس : (يفكر قليلاً) مجرد مسائل شكلية بعد ذلك ..

هيلينا : ربما .. ولكن زواج دام ست سنوات (لحظة) اننى أحس أنه من غير الطبيعى أن يتحطم بهذه البساطة . أنت أيضاً لا تستطيع أن تحطمه بسهولة .

لورنسك : لنترك هذا الموضوع الآن • اننى واثق أن كلارا سوف تنسى بسرعة •

هيلينا : أنت نفسك غير مقتنع بهذه الجملة الأخيرة •
(**بمراة**) انك لم تر كل الألم والحزن الذى كان فى عينيها (**بصوت خافت**) وأيضا ••

لورنسك : (**مضطرب ومنفعل**) ماذا ؟

هيلينا : وهى تغادر الحجرة كان هناك فى وجهها ضوء أمل مفاجيء •

لورنسك : اننى لم أر ذلك •

هيلينا : هناك أشياء يا عزيزى بول نراها المرأة ولا يراها الرجل (**لحظة**) اننى لا أعتقد أن كلارا سوف تتحرك بسهولة •

لورنسك : وأنا أعتقد أن الأمل معدوم تماما •

هيلينا : وأنا أعتقد أنها لا تنظر الى علاقتنا بجدية •

لورنسك : أرجوك ••

هيلينا : اثنان •• طبيب وطبيبة يعملان سويا لسنوات طويلة • (**لحظة**) مستحيل أن تتصورنا فى صورة أخرى •

لورنسك : لقد عشنا سويا من قبل •• قبل السنين الخمس التى تحملنا فيها سويا ••

هيلينا : فى الماضى الأمر كان مختلفا تماما •• كنا صغيرين جدا •

لورنسك : لا أظن أنني قد وصلت الى الكهولة في هذه السنوات القليلة .

هيلينا : ولو .. الدنيا في تلك الأيام كانت كزهرة متفتحة .. أليس كذلك ؟

لورنسك : هيلينا .. فلتكن هذه هي البداية .. الآن .. سوف نعود حتما لتلك الأيام ..

هيلينا : آه .. لو كان هذا ممكنا .. مجرد أن يعود الانسان الى الوراء .. (تسير الى النافذة وتقف تحتها . مازالت الموسيقى المرحية تعزف) .. لا .. اعتقد ان هناك أشياء كثيرة قد تغيرت منذ ذلك الوقت .

لورنسك : (متضايقا) ما الذي تغير ؟

هيلينا : كل شيء .. عمر كامل .. كانت الحياة بلا تعقيد .. بسيطة .. جميلة .. أتذكرى .. الليلة ..

لورنسك : (يقترب منها) نعم أذكر .. كانت ليلة .. ربما كهذه الليلة .. كانت هناك موسيقى تعزف .. تماما - كهذه الموسيقى ..

هيلينا : كلا .. الموسيقى يومها كانت مفعمة بالحياة والأمل .

لورنسك : والآن ..

هيلينا : (تقاطعه وهي تنظر الى النجوم في السماء) السماء نفسها قد تغيرت .. زمان كانت السماء

ملئمة بالنجوم واخترت لنفسى واحدة (شبه
مازحة) .. وأحسست برغبة جنونية عنيفة
في أن أمسك بيدك ونسير وراء هذه النجمة ..
وكنت معتقدة كل الاعتقاد أنها ستوصلنا الى
السعادة .. لكن .. كان هذا في الماضي ..
وكنت صغيرة ..

لورنك : (أ بهوء) من يدرك .. ربما في هذا الحلم
حلمك .. ربما كان هناك كثير من الحقيقة .

هيلينا : ربما ..

لورنك : ان الحياة أوسع من هذه الحيطان البيضاء .

هيلينا : يجب على المرء أن يواجه أحلامه الرومانسية بعد
أن تكون قد انتهت (تنظر الى السماء) أين
ذهبت ؟ .. نجمتنا الصغيرة ؟ .

لورنك : (شاردة ينظر من النافذة) ها هي ذى ..
هناك .. انها تشرق .. هناك .. فوق ..
بالضبط فوق رأسينا ..

هيلينا : الدكتور لورنك تحول الى رجل عاطفى .

لورنك : هيلينا .. اتسخرين منى ؟ ..

هيلينا : أبدا . لقد قلت انها تشرق . اليس كذلك ؟ ..
ومع هذا فأنت مخطيء أو ربما لم أعد أرى كما
ينبغي .. ضعفت عيناي .. (بسخرية بسيطة)
طبعا .. لم تعد عيناي كما كانتا من قبل .
الميكروسكوب حل محل العيون . (بدلع) النجمة

باهتة جدا .. لماذا ؟ .. مع أن السماء
صافية ..

لورنسك : مازال الوقت مبكرا ..

هيلينا : أو ربما الوقت قد فات ..

لورنسك : (يغلق النافذة بعنف * الموسيقى تنخفض)
القطار يتحرك في العاشرة ..

هيلينا : ترى أين تذهب بنا هذه المرة ..

لورنسك : الى مكان نبتدى فيه الحياة من جديد ..

هيلينا : الحياة من جديد ؟ ! ..

لورنسك : نعم .. حرة وسعيدة ..

هيلينا : (تتخلص من السخريه) لو أنك عرفت في تلك
الأيام الى أى مدى كنت أريد أن أكون معك وأذهب
معك الى أى مكان ..

لورنسك : (يتراجع) كان ذلك مستحيلا ..

هيلينا : (بهراة) بالطبع كان مستحيلا .. كان مستحيلا
أن تهجر المعهد .. كل شيء كان لابد أن يضحي
من أجله .. كل شيء ..

لورنسك : هيلينا .. انك تعلمين جيدا أنه بدون المعمل كان
مستحيلا أن أجد طريقى ..

هيلينا : صحيح .. ولكن ألا تحس أحيانا أنك ضحيت
بالكثير ؟

لورنسك : (وكأنه يندم) كل الأعمال الكبيرة تتطلب
تضحيات كبيرة .

هيلينسا : وهل من حق الانسان أن يضحك حتى بالسعادة ؟

لورنسك : وما فائدة هذا السؤال الآن ؟

هيلينسا : لقد سألت نفسي نفس السؤال أكثر من مرة ..
وحتى الآن لا أجد الجواب .

لورنسك : وقتها ظهر لي أنك فهمت أن الوضع لا يزيد عن
طبيب وطبيبة . وهذا هو السبب في استمرارك
معى .. حتى بعد أن خيبت آمالك .

هيلينسا : وهل تعتقد أن هذا كان السبب الحقيقي الذى
جعلنى أبقى ؟

لورنسك : بالطبع .. من المؤكد أنك كنت تودين مساعدتى
في عملى ، أم أئنى مخطيء ؟

هيلينسا : (بعد تردد) لا . لست مخطئا (لحظة) لقد
استطعت أنت دائما أن تكون .. الدكتور ..

لورنسك : وأنت ايضا ..

هيلينسا : ظاهريا .. ربما ..

لورنسك : ومن الداخل ؟

هيلينسا : يبدو أن هناك فرقا كبيرا بيننا في نهاية الأمر .

لورنسك : من لحظات قلت ..

هيلينسا : (مقاطعة) نعم .. الحياة في المعهد ، أحدثت
تغييرات كثيرة في شخصى ، واستطاعت أن تسكت

صوت المرأة في داخلى (لحظة) كلا .. مازال
هناك صوت في أعماق أعماقى .. وهذا الصوت
لا يمكن أن يموت أبدا ..

(واضح أن لورنك يستمتع باهتمام كبير)
(لحظة) .. أولا .. الغيرة .. عندما تزوجت
كلارا ، كانت الغيرة متسلطة على وعذبتنى
كثيرا .. كثيرا .. لم أستطع أن أخنق هذه الغيرة ..
حتى بعد شهور من الشغل المستمر ..

لورنك : وبعد ..

هيلينا : بعد ذلك رأيت أنك لا تحب كلارا ، ولم يبق لدى
الا الشوق .

لورنك : الشوق ؟

هيلينا : الشوق اليك . قاومته بكل قوتى .. سنوات
طويلة .. دون فائدة . أبدا .. لم تكن الأمور
معقدة أبدا .. لم يكن هناك الا أنا وانت ..

لورنك : والآن !

هيلينا : الدنيا مقلوبة رأسا على عقب (لحظة) شكوك
كثيرة ..

لورنك : شكوك ؟

هيلينا : لست متأكدة أننى أحبك الآن ..

لورنك : (مأخوذا) هيلينا ! .. امس فقط ..

هيلينا : امس .. نعم ..

لورنسك : واليوم ؟

هيلينا : (تخلص نفسها من هذا الاحساس) دعنا من هذا كله .

لورنسك : هل حدث شيء ما ؟ (هيلينا تروح وتجيء في الحجرة) أرجوك .. لو أن حاجزا جديدا قد ظهر فإنه من السهل أن نجتازه الآن .

هيلينا : (تواجهه) بول .. لقد وعدتكم بأن نسافر سويا .. وكانت هذه محاولة يائسة لكي أقنع نفسي أنه من الممكن أن أعود لك اليوم ، كما كنت . ولكنني أدركت أنني أخدع نفسي . (لحظة) انني اليوم لا أستطيع أن أتخلص من سؤال ملح .

لورنسك : (متظاهرا بالخفة) باستمرار .. مشاكل .. مشاكل .. ما هو هذا السؤال الملح ؟

هيلينا : هل أنا قادرة بالفعل على أن أسافر معك ؟ .. هل هذا ممكن ؟ ..

لورنسك : (يقترب منها) لابد من السفر معي ... لابد ..

هيلينا : ولماذا الآن بالتحديد ؟ .. لأنك انتهيت من تجاربك ؟

لورنسك : (يقاوم) انك تعرفين جيدا أنني اشتغلت خمس سنوات كاملة بقوة دفع جنونية لأنني كنت أنتظر هذه اللحظة .. كنت أنتظر الأمل في أن كل شيء سوف يتغير . كان يخيل الى أن صوت الرجل سوف يخمد بعد نصر الطبيب .. لكن لم تكن هناك

فائدة .. كنت أقترّب من هدفى بالفعل ومع ذلك
كنت أراه بعيدا .. الدكتور وجه نفسه كالتائه ولم
بعد لديه ما يستطيع أن يركّز عليه .. انتهت
سلسلة الاختبارات .. واستيقظ الرجل ورأى
شيخا كبيرا عبارة عن هرم من الاتهامات .. اتهامات
عن السنين التي ضاعت .. وفقط عندما استمعت
الى وعدك أحسست أننى قد وجدت ما يرضينى ..
هيلينا .. لابد أن تأتى معى ..

هيلينا : اننى لا أصدقك ..

لورنك : هيلينا .. لابد أن تصدقينى .. انك سعادتى
كلها ..

هيلينا : (بهدوء) فات الألوان ..

لورنك : كلا .. سوف نبدأ الحياة من جديد .. مجرد
رجل وامرأة ..

هيلينا : غريب .. انك لم تنظر الى أبدا كامرأة .. ثم
فجأة تنظر الى هذه المسألة بكل هذه الأهمية ..
ما الحكاية ؟

لورنك : (بعد لحظة) أنت محقة .. لو اننى جرؤت ورأيت
المرأة .. ما تزوجت كلارا .. وهذا هو السبب
فى أننى كان لابد ألا أراك كامرأة وأركز على أنك
الطبيبة المساعدة فقط .. هل فهمت ؟

هيلينا : (بهدوء) ألم يخطر على بالك أبدا ان الطبيبة
إنسان يمكن أن ينجرح ؟ .. أن الطبيبة ليس لديها
مناعة ضد الألم .. ؟ ..

لورنسك : أرجوك .. حاولى أن تفهمينى ..

هيلينا : ليس لدى ما أقوله .

لورنسك : (يقف خلفها مباشرة) أعرف منذ الأمس أنك بدأت فى التردد ، لكن هذا التغير المطلق شيء جديد .. (فى ثورة) هناك شيء ما حدث بالأمس .. ما هو ؟ .. هيلينا .. ما هو ؟ .. كلمينى ..

(هيلينا تقف لتتكلم ولكن فجأة يدق جرس التليفون)

لورنسك : (بتردد ثم يمسك بالسמاعة) نعم .. لورنسك (يهدى من انفعاله) هونسكى .. نعم .. اكشف عليه أنت .. انه مريضك * لماذا ؟ .. طلبنى أنا ؟ ! (يفكر قليلا) آسف .. (يضع السماعة) أحد مرضاى القدامى يريد أن يرانى (لحظة) لا يثق فى أحد غيرى ..

هيلينا : يجب أن تراه ..

لورنسك : الوقت ضيق (ينظر الى الساعة) أمامنا ساعتان ونصف .

هيلينا : ولو .. هذا آخر مريض لك فى هذا المعهد .

لورنسك : من حقى أن أفكر فى نفسى قليلا ..

هيلينا : (وهى ساهمة) ألا ترى المعمل قبل أن تذهب ؟

لورنسك : (بهفء) لماذا ؟

هيلينا : تلقى نظرة أخيرة .

لورنسك : (بهدوء) لا توجد أى ضرورة لذلك .

هيلينا : صعب عليك أن تراه ؟ !

لورنسك : يكفي أنك معي .. ثم (الأمل ينمو) سوف
نكمل تجاربنا هناك .. سنطبق تجاربنا على أناس
حقيقيين ..

هيلينا : (من الواضح أنها تقاوم) طوال عمرى كنت أقوم
بهذا العمل .. أساعد الجرحى .. الناس الذين
يتألمون .. ربما لكى أنسى مشكلتى يجب أن أبدأ
حياة جديدة .. ربما لا تكون سعيدة تماما .. لكن
على الأقل مثيرة وغنية (بتردد) بول .. سوف
أذهب معك .

لورنسك : (يمسك بيدها) هيلينا ..

هيلينا : (تفرك يديها) .

لورنسك : مازلت مترددة ؟

هيلينا : كلا .. لقد قررت وانتهى الأمر .. (لحظة) ..
اننى لا أستطيع أن أتخلص من الاحساس بأننا
محبوسون وأننا ندبر خطة للهروب وان كل دقيقة
مهمة لأن هذه هى فرصتنا الأخيرة .

(يدخل ميشيل)

(ميشيل شاب فى الخامسة والثلاثين . قوى البنية
وان كان فى حالة شحوب واعياء شديدين . يسير

بخطى متعثرة • يقف قرب الباب وينظر بامعان
الى هيلينا (

هيلينا تتراجع خطوة أو خطوتين الى الوراء
وتمسك بطرف المكتب • يبدو عليها الاضطراب
الشديد • لحظة سكون)

لورنسك : (يتعرف عليه فجأة) ميشيل • أنت ؟ •

ميشيل : (يتكلم ببطء وبمجهود) تغيرت قليلا • اليس
كذلك ؟ •

(يسلم على لورنسك بالبد وهو ينظر الى هيلينا)

لورنسك : (يقدمهما لبعضهما البعض) هل تعرفيا ؟ •
أتعرفينه ؟

هيلينا : (بصوت خافت) نعم •

ميشيل : في آخر مرة كنت هنا • الدكتورة هيلينا هي التي
كانت نمرضني (معتذرا) آسف للتهجم هكذا في
هذا الوقت من الليل •

لورنسك : لكن كيف دخلت هنا ؟ • (لحظة) أنت المريض
الجديد الذي كان هورنسكي يحاول أن
يتخلص منه ؟ •

ميشيل : (يحاول الهزول ولكن في نبرة غضب) بالضبط •
حاول الدكتور هورنسكي الاتصال بك مرتين •
وكان الرفض • مع أنني ذكرت له أنك رأيتني من
قبل (لأنه منهك يرتجى على الكنية) •

- لورنسك** : واضح أنك متعب جدا .
- ميشيل** : (يتحكم في نفسه) سوف تأخذ بيدي .. دون شك ..
- لورنسك** : منذ متى جئت الى هذا المعهد ؟
- ميشيل** : (يحاول أن يتذكر) ذكرتني ! .. حوالى ثلاث سنوات .
- لورنسك** : نعم نعم .. تذكرت . كانت حادثة في الطريق . اليس كذلك ؟
- ميشيل** : ومن حسن حظي أنه كان مجرد ارتجاج في المخ . أسميته : ينوراستيا .. هيبوكوندريا .. لا أذكر تماما .. (يبتسم) .
- لورنسك** : ومن أى شيء تشكو الآن ؟
- ميشيل** : أول مرة أحسست (يضع يده على رأسه) الما فظيعا ..
- لورنسك** : كيف ؟ ..
- ميشيل** : (ينظر الى هيلينا التي تبادلته النظرات بانتباه شديد) اننى محظوظ بلا شك .
- لورنسك** : كيف ؟
- ميشيل** : محظوظ أن أجداك أنك مازلت هنا .
- لورنسك** : ماذا تعنى ؟
- ميشيل** : (محاولا النهوض) سمعت أنك سوف تذهب .

لورنسك : من قال هذا ؟

ميشيل : سمعت ذلك بالصدفة . رئيس مستشفى الميدان
كان يتكلم مع شخص آخر وذكر أنك سوف تعمل
معهم .

لورنسك : هيه . .

ميشيل : (متوردا) كان مفروضا أن أرقد هناك لمدة ثلاثة
أسابيع ولكن . . استطعت أن أدبر أمرى لألقاك . .
(هيلينا ما زالت متوترة جدا) أرجوك . .
بروفسير . .

لورنسك : لحظة واحدة يا دكتورة .

ميشيل : (وهو ينظر الى هيلينا) اننى أعرف أنك ستسافر
اليوم . . ولكن . . ألا تستطيع أن تلقى على
نظرة . . أنك أحسن طبيب أعصاب فى هذا البلد . .

هيلينا : (متأثرة ويبدو عليها القلق)

ميشيل : ما هو موعد القطار ؟

لورنسك : بعد العاشرة بقليل . اعتقد أن الوقت ضيق . .

ميشيل : فقط ولو مجرد محاولة . .

هيلينا : (بعد تردد) اسمح لى أن أضم صوتى لصوته . .

ميشيل : شكرا يا دكتورة . .

لورنسك : (موجهها حديثه الى هيلينا) هناك أشياء كثيرة
يجب أن أنتهى منها أولا . .

- ميشيل :** لن يستغرق الكشف وقتا طويلا . (في حزم)
سوف أسجل البيانات بنفسى .
- تورنك :** حسنا . سوف أعود حالا (يخرج) .
- هيلينا :** (تجلس الى المكتب . تكتب) متى حدثت
الاصابة ؟
- ميشيل :** من حوالى ستة شهور .
- هيلينا :** (تكتب) نوع القديفة ؟
- ميشيل :** مدفع رشاش .
- هيلينا :** (تكتب) ساعتها . اغمى عليك ؟
- ميشيل :** لمدة ساعات متتالية .
- هيلينا :** وبعدها ؟
- ميشيل :** نقلوني الى مستشفى الميدان .
- هيلينا :** أجروا عملية ؟
- ميشيل :** كلا . كان الجرح سطحيا .
- هيلينا :** (منفعة) وسرحوك عندما سفيت ؟
- ميشيل :** (لا يستطيع تغطية مشاعره اكثر من ذلك) لا .
خرجت لأننى طلبت أن أخرج . خرجت على
مسئوليتى .
- هيلينا :** (بهراة) لم فعلت ذلك ؟ . ان هذا خطر
على حياتك .

ميشيل : حياتي لم تعد تهمنى (يشير بفرته) سوف أعترف
يا هيلينا . سأقول كل شيء . .

هيلينا : اجلس . . أرجوك .

ميشيل : (يقترب منها وهو ما زال جالسا) لو أنك
عرفت . . كم مرة عشت هذه اللحظة . . في
احلامي . . في ذكرياتي عنك . . وأنا تحت تأثير
الحمى . .

هيلينا : (تقف وتراجع)

ميشيل : (يقف معتمدا على المكتب) تغيرت كثيرا يا هيلينا .

هيلينا : (ترقق) سوف نتكلم . . فيما بعد . .

ميشيل : لا . . لا بد ان تسمعيني . . هناك أشياء كثيرة
حدثت منذ أيام . .

هيلينا : (وقد نسيت نفسها تماما) لقد انتظرت أخبارا
عنك طوال عام كامل . .

ميشيل : أعرف ذلك . . وطالما انى لم اكتب فمعنى ذلك
أنه كان هناك احتمال : اما انى نسيتك
واما انى قد قتلت . (بسرعة) أظن . . مستحيل
أن تكونى قد تصورت انى نسيتك .

هيلينا : عندما ذهبت الى الجبهة كنت تكتب الى باستمرار .

ميشيل : وأنت أيضا . . لا تستطيعين أن تتصورى مدى
الأثر الذى كانت تحدثه خطاباتك .

هيلينا : لماذا توقفت عن الكتابة اذن ؟

ميشيل : وقعت في الأسر .

هيلينا : (متزعجة) لم أتصور . .

ميشيل : (يقاطعها) كل طرق الاتصال . . انقطعت . ولذلك
كان مستحيلا أن أكتب . . كان لدى احساس
واحد فقط . . الشوق . . الشوق اليأس اليك .

هيلينا : (تقترب قليلا)

ميشيل : كنت بعيدة جدا . . بعيدة المنال . . وربما كان
هذا هو الذي جعل ذكراك تتخذ أبعادا جديدة .
(لحظة) في بعض الأحيان كنت أراك بوضوح . .
ليس وسط هذه الحيطان البيضاء . . ولكن في
جو خائق . . جو كله ألم . . (لحظة) لا . . لم
أكن أراك في معطف أبيض . . بل كنت أراك مجرد
امرأة . . (لحظة) كنت أعرف أن ذلك كله وهم
من صنع أفكارى الملهوفة . . ولكن صدقيني . .
بدون هذا الوهم . . هذه الأوهام . . لم يكن ممكنا
أن أصل الى هنا . . اليك يا هيلينا . .

هيلينا : (تتجه نحو النافذة) ولكن كيف استطعت أن
تفعل ذلك ؟

ميشيل : معجزة . . أو شيء كالمعجزة . . في كل لحظة
كنت أقصر نفسي لكي أتأكد أنني مستيقظ
ولا أحلم (لحظة) وكنت خائفا خوفا لا حد له من
أننى عندما أصل اليك يكون الألوان قد فأت .
(لحظة) بدأت أخشى أن أفقدك . . وبدأت أحس
بالغيرة من كل من كانوا حولك . .

هيلينا : أرجوك .. لا تتكلم أكثر من ذلك .

ميشيل : كان لابد أن أجازف . كان لابد من حضوري اليك وأعيش أو أموت * (لحظة) هربت ، وجاءوا ورائي .. وسقطت من فرط التعب ، لكن احساسى بأئنى فى الطريق اليك كان يدفعنى .. وفجأة أحسست بألم شنيع .

هيلينا : أصبت ساعتها (بمرارة وبصوت خافت) كنت عائدا الى ..

ميشيل : كنت عائدا اليك .. وعندما توقفت كانت الدنيا ليلا .. وسمعت تراشق نيران من بعيدا . كانت قواى قد استنزفت وساعتها رأيتك بوضوح .. كنت تنظرين الى . (لحظة) كنت قد انتهيت بالفعل .. ولكن بقدرة ما دبت فى قوة ثانية ..

(يتقدم منها ويضمها اليه)

هيلينا : (فى وهن) ميشيل .. لا ...

(ستار)

الفصل الثانى

(نفس المنظر السابق • الساعة تدل على مرور خمس دقائق من نهاية الفصل الأول • ميشيل يرقد على الكنب • هيلينا تقف بجانبه • ترقبه • تأخذ يده وتجلس نبضه • ميشيل يتململ ويتكلم)

ميشيل : (وكأنه يستيقظ • يحاول ان يقف • ينظر حوله) ما الذى جرى ؟ ..

هيلينا : لا أتذكر شيئاً •

ميشيل : كم من الوقت مر وأنا بهذه الحالة ؟

هيلينا : (تنظر الى الساعة) دقيقة .. اثنتان ..

ميشيل : (وقد استيقظ تماماً) هيلينا .. أنت هنا معى ؟ ! ..

- هيلينا** : لقد أوشكت على السقوط .. واضطرت أن أجرك
الى الكنبة .
- ميشيل** : (يفكر بعنف) لا فائدة .. لا أستطيع أن أتذكر ..
- هيلينا** : أغمى عليك .
- ميشيل** : مرة أخرى ! ..
- هيلينا** : لم تكن هذه اذن اول مرة .
- ميشيل** : في مستشفى الميدان .. كانت هناك لحظات ..
ليست نوما بالضبط .. أيضا لم تكن استيقاظا
بالمعنى التام . وبعدها أحسست بالحياة تعود
مرة أخرى .
- هيلينا** : أهنك ما يؤلمك الآن ؟
- ميشيل** : لا ..
- هيلينا** : رأسك ؟
- ميشيل** : قليلا (يضع يده على جبهته)
- هيلينا** : نحس بالألم هنا .. في هذا المكان .. (لنفسها)
فوق الجرح تماما .. (تجس النبض) نبض بطيء
وحاررة (بصوت مرتفع) ما الذى كنت تقوله عن
ذاكرتك ؟
- ميشيل** : كما لو كان هناك شيئا ما يضغط عليها .. شيئا
ثقيل جدا (يحاول التخفيف من وطأة الموقف)
هذه مسائل لا تستحق أن نضيع وقتنا فى الكلام
عنها . هل تذكرين فى أى شىء كنا نتكلم ؟ .

- (لحظّة) دع كل شيء للدكتور لورنك
- (جراحة) يكفي أنك معي الآن

لورنك : (يؤخذ قليلا عند رؤية الجو الذي يسود بينهما)
هل دونت كل البيانات ؟

هيلينا : (تسحب يدها من يد ميشيل)

ميشيل : (بلا جدية) هيلينا استمعت الى اعترفاتى
كاملة •

هيلينا : آسفة •• اننى لم أدون أى شيء •

لورنك : لماذا ؟

هيلينا : الآن المهندس ميشيل حالته ••

لورنك : مالها ؟ ••

هيلينا : غير عادية بالمرة •• ولا بد أن نتكلم سويا فى
الموضوع •

لورنك : نبدا ••

هيلينا : لا •• فى غير هذا المكان •

ميشيل : اعتبر انى غير موجود •

لورنك : ميشيل •• من فضلك •• اذهب الى الحجرة
المجاورة وارقد هناك ••

ميشيل : (يقف بصعوبة) أمرك يا دكتور ••

هيلينا : (تساعده) هل استدعى لك ممرضة لتساعدك ؟

ميشيل : لا داعى لذلك . (يسير بصعوبة ويتوقف عند الباب ويستدير ويقول مازحا) بالمناسبة يا دكتور لو صورت لك الدكتوراة حالتى بصورة بشعة فأرجو ألا تنسى أن النسباء تحب التهويل .
(يخرج) .

لورنسك : (بعد فترة صمت) هيلينا .. هل هناك شىء تخفيه عنى ؟ ..

هيلينا : لم يكن هناك وقت كى أشرح .

لورنسك : تشرحى ؟ .. تشرحى ماذا ؟

هيلينا : حاولت .. منذ قليل ..

لورنسك : (مقاطعا) فعلا .. بعض ملاحظاتك لم تكن واضحة . اننى حتى الآن لا أستطيع أن أفهم سر تغيرك المفاجيء .. نعم .. اشرحى من فضلك .

هيلينا : أمس .. مساء .. سمعت أن ميشيل مازال حيا يرزق .

لورنسك : ما علاقة ذلك بذلك ؟ ! ..

هيلينا : سوف أخبرك بكل شىء (تجلس على الكنبه) ميشيل دخل هذا المعهد منذ ثلاث سنوات . ارتجاج فى المخ مصحوب باضطرابات عصبى ..

لورنسك : أكل هذا أعرفه .

هيلينا : بقى هنا عدة أسابيع ، وبعد ذلك كان يتردد للعلاج .

- لورنسك** : مرة أخرى ما علاقة ذلك بما كنا نتكلم فيه ؟
- هيلينا** : (بمجهود) أريدك أن تعرف أن بينى وبين
ميشيل . . .
- لورنسك** : (مقاطعا وبدهول) مستحيل .
- هيلينا** : بل هو الواقع .
- لورنسك** : (يمسكها من كتفها) كيف ؟
- هيلينا** : اتسألنى أنا ؟
- لورنسك** : لماذا ؟
- هيلينا** : لماذا ؟ . . . هناك أكثر من سبب . أولا
الليالى . .
- لورنسك** : الليالى . . ماذا تعنى ؟
- هيلينا** : أثناء النهار أستطيع أن أنسى أو أتناسى . . لأنه
على الأقل هناك عمل . . وهذا العمل كان يخلع
على لحظات سلام . . لكن أثناء الليل . . عندما
أخلع هذا المعطف الأبيض . . أظل مع نفسى . .
إنسانة تائهة . . لا أستطيع أن تقنع نفسها أبدا
أن تضحيته كانت ضرورية . . وأنه من أجل
تجاربك وهدفك الكبير كان لابد أن تضحي بكل
شئ : (لورنسك يذهب الى مكتبه ويلقى بنفسه
على المقعد) والليالى تجرى ليلة وراء ليلة . . وفى
كل ليلة أحاول أن أحلل الموقف وأبحث لك عن
أعذار . . دون جدوى . . كنت أصلا دائما لنفسى
النتيجة . . وهى أنه بالرغم من أن الدكتور كان

لابد أن يضحي .. الرجل الذى يحب ارتكب
 اثما .. اثما كبيرا لا يغتفر .. لأنه لم يكن
 فقط يضحي بسعادته بل بسعادة الآخرين .. ومنذ
 ذلك الوقت وأنا أشعر بكراهية لهذه الحيطان ..
 الحيطان التى جعلتك تخون العيد ..

لورنسك : أهذا انتقام ! .. تنتقمين منى الآن ! ..

هيلينسا : كلا .. فى الأول حاولت .. الألم يمكن أن يشوه
 روح الانسان .. لكن بعد ذلك ...

لورنسك : (مقاطعا) لا .. لا تخفى عنى .. تكلمى ..
 لا تهتمى بشعورى ..

هيلينسا : بعد ذلك ظهر ميشيل .. وبالرغم من اننى كنت
 معه بصفتى دكتورة .. الا أنه لم ينظر الى على
 اعتبار أننى دكتورة ..

لورنسك : رآك مريضة مثله تماما .

هيلينسا : لا دكتورة ولا مريضة ..

لورنسك : كلام فارغ ..

هيلينسا : ربما .. لم يكن هناك وقت لكى أحلل . وخرج
 ميشيل . ذهب الى الجبهة .. وكان يكتب الى
 كل أسبوع .. وبانتظام . وفجأة انقطعت
 رسائله .

لورنسك : (بحفاة) احمال .. نسيان ..

هيلينسا : فى البداية تصورت ذلك ، ولذلك قررت ان
 أسافر معك .

لورنسك : (يتقدم منها وقد أصابته خيبة أمل) أكان هذا هو السبب الوحيد ؟

هيلينا : (بعد فترة) ربما هناك شيئاً آخر .

لورنسك : ماذا ؟

هيلينا : كلماتك الرقيقة .. قرارك بأن تساعد الجرحى .. أحسست أنني ربما أستطيع أن أنسى مشاغلي .. (لحظة) عندما أستعيد السنوات الخمس الماضية ازداد يقينا أن الأشياء التي تستحوذ على اهتمامك كله .. في الواقع .. لا تهمني (لحظة) لقد كنت أعيش داخل إطار أشياء مجردة .. بعض أنسجة المنح .. لكنني كنت دائما أنظر لهؤلاء الناس الذين ينتظرون نتائج أبحاثك .. الناس الذين يكتب لهم عمر جديد على يدك . (لحظة) أعتقد أن هذا هو الفرق الكبير بيني وبينك .

لورنسك : (بعد فترة) قد تكوني محقة في ذلك .. ولكن اذا كان هذا هو شعورك .. لماذا غيرت موقفك .. فجأة ؟ ..

هيلينا : كما قلت .. الاشاعة أن ميشيل حي يرزق .

لورنسك : لكنك عرفت هذا بالأمس فقط .

هيلينا : لكنه أيضا ظهر فجأة .

لورنسك : ولماذا فجأة ؟ ! .. كان ممكنا أن تتوقعي ذلك .

هيلينا : كان ممكنا أن اتوقع رجوعه بعد أسبوعين أو ثلاثة .

لورنسك : ثم صدفة سمع أنني سوف أسافر .. فقرر أن يعرض نفسه على .. لأنه لا يثق في أحد غيري ..

هيلينا : لكنه عاد اليوم بالذات . لماذا لم يتأخر يوما أو اثنين ؟ ..

لورنسك : ماذا تعني ؟

هيلينا : هل تستطيع أن تقول أن رجوعه في آخر لحظة كان مجرد صدفة ؟ .. أليس له معنى آخر ؟ ..

لورنسك : أى معنى ؟

هيلينا : قدر .. ربما .. أو تصرفات اللاوعي .. الصوت الداخلى الذى لا يمكن إسكاته .

لورنسك : على أى حال .. رجوعه الآن أفضل . نستطيع الآن أن نتخلص من كل الأسرار .

هيلينا : فعلا .. لكن في منتهى الصراحة .

لورنسك : عدنا الى الأغاز مرة أخرى .

هيلينا : هل تذكر ما قلته عن احساسى بأننا كالمساجين الذين يحاولون الهرب ؟ ...

لورنسك : (مقاطعا) لقد قلت أن هذا كلام لا معنى له .

هيلينا : لا . (لحظة) .. عندما عاد ميشيل أحسست بالفعل أنني سجين في زنزانية .. ضبطوها وهي تنشر حديد النافذة .. ومعها حبل .. ولكن الحبل كان قصيرا، .. لا يصل الى الأرض .

لورنسك : سفرنا ليس هروبا (بتروده) نحن لسنا فى
سجن .. تصرفنا تصرفا طبيعا جدا .

هيلينا : لماذا نبرة عدم الثقة هذه ؟ ..

لورنسك : على أى حال الحبل طويل بما فيه الكفاية .

هيلينا : بالعكس . مستحيل أن يصل بنا الى الأرض
(لحظة) السفر بهذه الطريقة ليس حلا ..
مجرد هروب .. كما لو كنت أقفز فى الظلمة ..
يعنى لا أعرف أين أهبط .

لورنسك : (يتهمها) انك لا تريدين أن تحررى نفسك من
الشكوك .

هيلينا : بالعكس .. اننى الآن .. والآن فقط أحرر نفسي
من الشكوك .. اننا بالكاد بدأنا نرى بصيصا
من النور .

لورنسك : كيف ؟

هيلينا : ميشيل لم يكتب لأنه كان أسيرا .

لورنسك : يعنى

هيلينا : ومع ذلك جازف بحياته لكى يعود الى .. هرب
من المعسكر ..

لورنسك : (بثقل) يعنى .. يحبك ؟

هيلينا : (هامسة) نعم .

لورنسك : (بهتف) ليس معنى هذا أنك تحبينه .

هيلينسا : طبعا .. (بقوة) لكن ما هو الوضع لو أننى كنت فعلا ...

لورنسك : (مقاطعا) هيلينا .. (يسير جيئة وذهابا) لا .. (يتقدم منها) لابد أن أعرف بالضبط . كل شيء يتوقف على هذه الإجابة : هل تحبينه ؟

هيلينسا : أحبه ؟ .. لست أدرك . (لحظة) كل ما أعرفه أننى كنت أحبه . كل شيء كان واضحا وبسيطا .. الآن .. الآن .. اننى حتى لا أعرف معنى الحب .

لورنسك : اذن فأنت لا تحبينه ..

هيلينسا : وكيف تكون متأكدا من ذلك ؟

لورنسك : لقد قابلت ميشيل فى ظروف يأسك .. وكان طبيعيا جدا أن يكون هذا هو شعورك لأن حياتك كانت جافة .. كان طبيعيا أن تلتقيا .. كانت هذه ضرورة سيكلوجية (لحظة) هيلينا .. يجب أن تضعى حدا لكل هذا .. لابد أن تخبرى ميشيل بالحقيقة .

هيلينسا : (شبه مستسلمة) لا أستطيع ..

لورنسك : لا تستطيعين ؟ لماذا ؟ .. هذا هو الحل الوحيد .. أن تواجهيه وتصاريحيه .

هيلينسا : صدقنى .. لقد حاولت .. وذلك عندما تركتنا وحدنا .. حكاية تدوين البيانات كانت مجرد حجة . ولكننى لم أستطع أن أصارحه . (لحظة) ومقررة) لا أستطيع أن أواجهه بالحقيقة .

لورنسك : لماذا ؟

هيلينا : لأنه مريض • مريض جدا • • ولذلك فاننى
لا أستطيع أن أسحب منه الشئ الوحيد الذى يجعل
لحياته معنى • لا أستطيع • • خصوصا أننى أنا
السبب فى سوء حالته •

لورنسك : مستحيل أن تعتقدى ذلك • انه الجنون •

هيلينا : كل ما حدث له نتيجة لجرحه •

لورنسك : بالطبع • • كثير من الاضطرابات المخية ينتج عنها
جروح سطحية فى الجبهة • • لكن ما علاقة
هذا بك ؟

هيلينا : ميشيل أصيب أثناء هروبه من المعسكر •

لورنسك : نعم • • لكن • •

هيلينا : ما الذى دفعه لأن يفعل ذلك ؟

لورنسك : (لا يرد)

هيلينا : ما الذى دفعه لذلك ؟ • • (بحراة) كان يخشى
أن أضيع منه • • تخيلنى مع غيره •

لورنسك : مجرد أعصاب متعبة •

هيلينا : ربما أكثر من ذلك • • (لحظفة) • • احس
بما يمكن أن يحدث • • اعتقد أنه من المستحيل أن
أتجاهل الحقيقة • • (لحظفة) كنت قد فقدت الصلة
تماما • • (لحظفة) النساء تحب دائما أن تحافظ
على الحياة • • انهن يعشن فى الحاضر • •

لورنك : هيلينا .. ليس لدينا الوقت لكل هذه المناقشات .
سيتحرك القطار بعد ساعتين .

هيلينا : لا أستطيع أن أسافر هكذا .. لابد أن تحل
الأمر أولا .

لورنك : أى أمور ؟

هيلينا : مرضه مثلا .

لورنك : (بعد لحظة) هورنسكى .. سوف يعتنى به ..
ويخطرنا أولا بأول .

هيلينا : هورنسكى لا يصلح .. أنت الذى يجب أن تعالجه
أنت وحدك .. لأن هذه حالة لا يقدر عليها
غيرك .

لورنك : هذا غير صحيح .. انك تعطينى أكثر مما أستحق .

هيلينا : فى مثل هذه الحالات ثقتى بك ليس لها حدود .

لورنك : (بحرارة) فقط .. فى مثل هذه الاحالات ؟ !

هيلينا : (بعد لحظة) ثم انك تعرف ميشيل الآن (لورنك
يسير جيئة وذهابا) .. بمعنى أنه لو مات فسوف
يظل موته طوال العمر بنى وبينك .

لورنك : (يرفع سماعة التليفون) أنا الدكتور لورنك .
قسم الأشعة من فضلك . (لحظة) ..
الأشعة ؟ .. أرجو اعداد اللازم لأخذ صورتين ..
حالا .. شكرا .. (يضع السماعة ثم بعد لحظة)
أعتقد أنه ليس هناك ما يقال فى الوقت الحالى

(يخرج) (كلارا تدخل من الباب المقابل ، لحظة صمت)

كلارا : دكتورة .. متأسفة لازعاجك .. هل يمكن أن نتكلم قليلا ..

هيلينا : اننى رهن اشارتك .

كلارا : من الأسلم أن أدخل في الموضوع مباشرة . الدكتور لورنك ذكر لى أنه سوف يسافر معك . وهذا بالطبع كلام واضح .. ومع ذلك فأننى أحب أن أسمعه منك بالذات .

هيلينا : من العيث أن أنكر ذلك . وأعتقد أنه شرح أسباب هذا التصرف .

كلارا : نعم . قال سببا أو آخر .. ولكننى لا أستطيع أن أتصور أن كل هذه الدوافع كان يعيش بها حقا .

هيلينا : انه انسان على أى حال .

كلارا : ماذا تقصدين يا دكتورة ؟ (بحرارة) انك تعلمين جيدا أن الدكتور لورنك طبيب وعالم .. وحتى لو أنه تكلم عن الانسان أو عواطفه .. الى آخره .. فان ذلك لا يعنى شيئا .

هيلينا : هذا غير صحيح .

كلارا : والدليل ؟

هيلينا : (بعد لحظة) تصورك اننى اخذت بول منك .

ليس كذلك ؟ .. (لحظة) والواقع أنك أنت
التي أخذته مني .

كلارا : أنا ؟ ! منك ؟ ! ..

هيلينا : نعم .. الخمس سنوات الماضية ..

كلارا : ما هذا الذى تقولينه ؟ .. خمس سنوات ؟ ..
ماذا تعنى ؟ .. لقد كنتم فى تلك الأيام ..

هيلينا : وقبل تلك الأيام ..

كلارا : وكنت تحبينه ؟

هيلينا : لم أكن متأكدة .

كلارا : وهو ؟

هيلينا : أيضا لا أعرف .

كلارا : وكان يعرف أنك تحبينه ؟

هيلينا : كان يعرف كل ما كان يعنيه بالنسبة لى .

كلارا : ألا تستطيعين أن تحددى بطريقة أوقع ؟

هيلينا : لا أظن أنك ستفهمينى .

كلارا : تنصوبين أننى سطحية جدا ؟ ! ..

هيلينا : كلماتى غطت عليها الأصوات التى كانت تناديه
من داخل هذه المحيطان .. ولذلك اضطر لاختيارك
مع انه لم يكن واقعا فى حبك (تفتبه الى ما قالتها)
أرجوك .. اعذرينى .. لم يكن ضروريا أن أقول
هذا الذى قلته

- كلارا :** (تردد كلام هيلينا) اضطر لاختياري ..
- هيلينا :** الغلطة ليست غلطتك .. وصدقيني اننى لم
اكرهك أبدا .. بل اننى كنت فى غاية الأسف
بالنسبة لما حدث .
- كلارا :** (محدثة نفسها) كان يحبك انت .. فى تلك الأيام
وبعدها .. وطوال السنوات الخمس الماضية .
- هيلينا :** لم اكن اريد أن اسبب لك أى ألم .. ربما أردت
أن أثبت .. أن المسألة ليست ترفيها .. ليست
شيئا عابرا .
- كلارا :** (مصعوفة) فهمت . ولذلك بقيت فى المعهد ..
بالرغم من أنه لم يتزوجك .. بقيت .. ولذلك
فقد تجاهلنى كل هذه السنين .. زواجى كان
مجرد ستار لما يحدث وراء هذه الجدران .
- هيلينا :** من فضلك ! حذار من الخطأ ..
- كلارا :** كنتما تخذعانى طوال هذه السنين ..
- هيلينا :** لم يكن فى علاقتنا أبدا ما يشين ..
- كلارا :** طبعا .. (بسخرية) علاقة افلاطونية بحته .
- هيلينا :** كيف تجرئين ؟ .. وانت تعلمين أن ما تقولينه
غير صحيح ..
- كلارا :** (أقل جهودا) ولماذا تريدان ترك المعهد ..
المعهد يقدم لكما فرصة مستحيل أن تتواجد فى
مكان آخر ..

هيلينا : (تحاول أن تهديء نفسها) الدكتور نورك سوف يستمر فى عمله هناك ..

كلارا : فى مستشفى ميدان بدائية ؟ لما سكت ؟ ..
أى مستشفى فى الدنيا تفتح صاورها للدكتور نورك .. لكنك لا تريد البقاء هنا .. تريد أن تبعدى به عن هذا المكان .. (لحظة) تعلمين أننى لن أوافق على الطلاق .. ولذلك تريد الانبتعاد ..

هيلينا : تريد أن تعرفى لماذا أريد أن ابتعد عن هذا المكان ؟ .. هناك بالفعل سببا لذلك (لحظة) منذ عشر سنوات كانت فكرة الطب بالنسبة لى فكرة مثيرة جدا .. لم تكن فى نظرى مرتبطة بالتشريح وبالخلايا .. الى آخوه .. كانت لى رغبة قوية فى مساعدة الناس .. أعيد لهم الحياة .. كنت أريد أن اكون بطلة .. كأمر واقع . (لحظة) طبعا كانت هذه رومانسية ولاشك وخصوصا فى سن السابعة عشر . (لحظة) هذا هو السبب فى أننى أريد أن أسافر الى مكان خطر .. (لحظة) لعلنى أنسى .

كلارا : من يسمع هذا الكلام يظن أنك أيضا تتألمين .
ولذلك أرجو أن تفهمى ..

هيلينا : نعم .. ماذا ؟

كلارا : قولى لى .. وبكل صراحة .. ما رأيك فى ؟ ..

هيلينا : أنت ممثلة بالمرارة .. وبعض السخرية .. وربما حزينة أكثر من اللازم .

- كلارا :** وما سبب كل هذا في نظرك ؟
- هيلينا :** خيبة أمل • (لحظة) فعلا • • زوجك أساء اليك • • لكن هناك ما يبرر تصرفه •
- كلارا :** عمله طبعاً • الآن اقتربنا من الوصول للنقطة المهمة • •
- هيلينا :** أى نقطة ؟ • •
- كلارا :** في البداية تصورت أن حديثنا سيكون عنيفاً جداً •
- هيلينا :** نعم أعرف ذلك •
- كلارا :** أبى كان دكتوراً مشهوراً • • وأمى • • (لحظة) كانت وحدها دائماً • • لأن عملى كان يستغرق كل وقته • (لحظة) اننى لا اعتقد أنها كانت سعيدة ولكنها لم تثبتك أبداً • بالعكس • كانت مملوءة بالحماس بالنسبة لعمله وكانها كانت جزءاً منه (لحظة طويلة نوعاً) عندما ماتت أمى بمرض القلب أرسلنى أبى الى عمتى • (لحظة) عمتى كانت سيدة اجتماعية على نقيض أخيها تماماً • وكانت تأخذنى معها فى أى مكان تذهب اليه • • واعتقد أننى فى تلك الأيام بدأت أحلم برجل • • كان العالم كله ينظر اليه • • وجه الدكتور لورنك (لحظة) أبى تنبأ له بمستقبل باهر • • وكان طبيعياً أن يقدمه أبى لى • • (لحظة طويلة نوعاً) • • اعتقدت أنه يحبنى • (لحظة) بعد ذلك اكتشفت غلطى • • لكن برغم شكل الحياة التى كنا نعيشها • • فقد استمر حبى له • • عرفت

ان الأمور مستحيل أن تسير على غير ما كانت سائرة فيه . عرفت ان لورنك هكذا . . ولا يمكن ان يتغير . . وأنه عالم قبل كل شيء . . وأنه من العبث محاولة جذبه للاهتمام بتفاهات الحياة . . وأنه في أشد الاحتياج للتركيز على كل تفصيله في عمله . (لحظة) أخرج وحدي وتظاهرت أني راضية بسير الأمور (لحظة) لم أكن أبدا أريده أن يحس بأنني أنألم أو أن ضميره يؤنبه . . بسبب وحدتي المستمرة . وعشت . . أضع عمله قبل كل شيء . . ربما كان هذا هو الشيء الوحيد الذي كان يعطى معنى لطريقة حياتنا الغير طبيعية (لحظة) لزواجنا الخاطيء . . اتفهمن ؟

هيلينا : (بهدوء) بالطبع أفهم .

كلارا : لو أنك حقاً فهمت فيستحيل أن تتركي لورنك يغادر هذا المكان . لابد أن تفهمي أنه يخدع نفسه . . ويخدعك ويخدعني أيضا . . الدكتور لورنك ليس شخصا عاديا . انه لن يستطيع أن يعمل في غير هذا المكان (تقترّب منها) مستحيل أن تبعديه عن هذا المكان اذا كنت تحبينه بالفعل .

هيلينا : (بصوت خافت) لو كنت أحبه !

كلارا : وهذا هو السؤال الذي مازال بلا اجابة (لحظة) كنت تحبينه في الماض . . زمان . . ولكن : الآن ؟

(يدخل لورنك . عندما يرى كلارا يقف في مكانه)

- كلارا :** (بعد لحظة) ماذا ؟ أيدهشك وجودى هنا ؟
- لورنس :** فعلا . (لحظة) لو كان هناك ما يمكن أن يقال أو يناقش فأعتقد أن ذلك يجب أن يتم بيننا نحن الاثنين . فقط .
- هيلينا :** لا . . . غير صحيح . مسز لورنس لها كل الحق في أن تكون هنا . . . والواقع أنه قد وضحت لنا أشياء كثيرة .
- لورنس :** بخصوص ماذا ؟
- هيلينا :** أولا . . . الأسباب التى تدعونى لأن أسافر اليوم معك .
- لورنس :** هل قلت الأسباب التى تدعونى . . . تدعونى . . .
- هيلينا :** أعتقد أن هذه أحسن طريقة أعبر بها عما هو حادث بالفعل .
- لورنس :** وغير ذلك ؟
- هيلينا :** تكلمنا عما يمكن أن تفقده في حالة تركك العمل هنا .
- كلارا :** (وهم تنهض) من الأفضل أن . . .
- هيلينا :** أرجوك . . . لا تخرجى . لابد أن ننهى الآن هذه - الحكاية .
- لورنس :** (الى هيلينا) ما هذا الذى تقولينه ؟
- هيلينا :** انك تعرف جيدا أننى كنت مصممة على السفر معك . . . وكنت متصورة أن الانسان يستطيع أن

يحطم كل الحواجز .. وخيل الى أنه لم يتبقى
غير مسألة زواجك وأن هذه مسألة شكلية .

لورنك : (غير قادر على التحكم) هكذا ..

هيلينا : (بتأكيد ومقرورة) زواجك ليس مسألة شكلية ..
انه زواج له معانى كبيرة لأنه متصل اتصالا
جذريا بهذا المبنى .

لورنك : أرجوك .. ليس هناك أى داع لأن نخوض فى هذه
الحكاية مرة أخرى .. اننا لا نتكلم الآن عن لورنك
العالم .. اننا نتكلم عن لورنك الانسان ..

هيلينا : كم أنت منفعل وانت تقول هذا الكلام (لحظة)
حتى لو كنا نتكلم عن مجرد انسان وليس
علما .. فسا زالت هناك شكوك كثيرة تحيط به .

لورنك : شكوك ؟

هيلينا : هل لديك أى فكرة عما اذا كانت زوجتك تريد ..
كلارا : (مندفعه) أرجوك يا دكتورة .. لا تتكلمى عن
هذه النقطة .

هيلينا : وهل أنت متأكد أنك لا تسبب لها ألما ؟ ..

لورنك : ما الذى ترمى اليه ؟

هيلينا : (بعد تردد بسيط) بول .. مثلا .. لو أن الأمر
بتعلق بزواجك وبى وبك .. ربما اختلف الأمر ..
لكن بالوضع الحالى هناك حواجز .. عالية علو
هذه الحيطان (لحظة) اننى لن أستطيع أن
أسافر معك .

كلارا : (تتقدم منها) هيلينا .. اننى لا أعرف ما هى دوافعك .. لكن على كل حال .. شكرا .

لورنس : كلاكما .. أنتما الاثنان تريدان الحقيقة - الحقيقة المجردة .. اذن استمعوا الى .. (يتقدم من كلارا) سأقول لك أنت أولا .. لقد حاولت أن أقول هذا الذى سوف أقوله الآن (لحظة طويلة نوعا) لقد لعنت اليوم الذى دخلت فيه هذا المعهد .. لعنته أكثر من مائة مرة .. لايمكن أن تتصورى عدد المرات التى أحسست فيها أننى أريد أن أحطم هذه الحيطان وأجرى فى الهواء الطلق .. فى النور (لحظة) كل يوم كنت أحس أننى أحب هيلينا (لحظة) .. اننى لم أعش أبدا .. كنت أسبق الزمن لكى انتهى من عملى .. كنت ألث كى يفرج عنى وأذهب الى هيلينا .. كنت أشتغل كالمحموم .. كالمجنون .. كأنه مرض (يهدأ) علاقتنا ؟ .. هيلينا كانت على حق عندما قالت أننى كنت دائما أحس بالائتم لأننى تزوجتك .. لقد صعبت على فعلا .. نعم .. لكننى ما أحببتك أبدا (يثور مرة أخرى) .. أنا الآن وصلت لآخر احتمالى .. (لحظة) وصلت لآخر درجة .. شاعر أن الكابوس بدأ يفقد سيطرته على وأريد أن أعيش (بنبهة أرق) أرجوك .. كلارا .. حاولى أن تفهمينى .. لا تصعبى الأمور واغفرى لى .. (فترة سكون ثم يتجه الى هيلينا) وأنت .. شغلنا هنا قد

انتهى .. وهذا هو الذى يمدنى بالقوة لكى أترك
المعهد ومعملى . الآن لدى الأساس اللازم لكى
ابنى فوقه أشياء كثيرة .. هيلينا .. يجب أن
تأتى معى .. لابد ..

(كلارا تخرج . لحظة صمت مفعمة بالأحاسيس)

هيلينا : اننى غير قادرة على فهمك .. (لورنك ينظر اليها
لحظة ثم يسير جيئة وذهابا) ميشيل .. هل
كشفت عليه ؟

لورنك : (يتوقف فجأة) كما توقعت تماما .. حالته
خطيرة .

هيلينا : (يحزم) ماذا وجدت بالضبط ؟ .. أرجوك ..
لورنك : خراج فى المخ .

هيلينا : (وهى تحاول تغطية احساساتها القوية)
متأكد ؟

لورنك : الأعراض واضحة جدا .

هيلينا : والأشعة وتحديد الموقع ؟

لورنك : لا تبشر بخير .. ممكن أن يتسرب الصديد الى
أنسجة المخ فى أى لحظة .. وهذا أفضل ..
المسألة مسألة وقت ..

هيلينا : يعنى الحالة ميئوس منها .

لورنك : (يهز كتفيه) تعرفين الحالات التى من هذا
النوع .. محيرة .. وأحيانا تأخذ اتجاهات غير
متوقعة .

هيلينا : (تتقدم منه وتنتظر في وجهه بامعان) ألا توجد
بالفعل أى طريقة للعلاج ؟

لورنسك : (بصوت خافت وتردد) لا ..

لورنسك : (الذى كان يتوقع ذلك) الأمل فيها صفر (يهز
كتفيه) الموقع حرج ..

هيلينا : بالطرق القديمة .. ربما (تحدجه بنظراتها)
لكن .. تجاربك انتهت ..

لورنسك : مغامرة ..

هيلينا : طالما أن الأمل مفقود ..

لورنسك : (يتحاشى الموقف) بدون عملية .. محتمل أن
يعيش ..

هيلينا : أهى حياة هذه ؟ .. صراع دائم مع الموت ..
عذاب مستمر .. بول لابد أن تجرى العملية ..

لورنسك : (ينظر فى عينيها) و بعدها ؟

هيلينا : ماذا تعنى : بعدها ؟ ..

هيلينا : (بغضب) بعد العملية .. (ثثور) .. مستحيل
أن تفكر فى ذلك الآن .. (لحظة) مريض ..
لابد أن تساعد ..

لورنسك : (بعد لحظة) تريد أن أجرى العملية الآن
ميشيل ؟ .. ألا تفكرين فى شعورى ولو قليلا ؟ ..

هيلينا : (مصعوقة) بول ! ..

- لورنسك : (غاضبا) اننى لا أعرف فى أى شىء أنكلم . .
- هيلينا : انك تدافع عن قضيتك . . تريد أن تأخذنى معك حتى دون ارادتى ا .
- لورنسك : ربما . .
- هيلينا : بول . . ميشيل مريض . . وأنت دكتور .
- لورنسك : (بخشونة) صحيح ولكننى لا أنظر الى المسألة هذه النظرة . ان ما أراه هو : أنت وميشيل وأنا . . امرأة بين رجلين . .
- (يدخل ميشيل)
- لورنسك : لقد أصدرت أوامر مشددة بآلا تغادر السرير وقتلت للممرضة . .
- ميشيل : (مقاطعا) أرجوك يا دكتور . . كان لابد أن أراك . .
- لورنسك : ترانى ؟ . .
- هيلينا : كان لابد أن تظل فى سريرك . .
- ميشيل : شكرا . . ولكننى لم أستطع أن أنام . .
- لورنسك : والآن ماذا تريد ؟
- ميشيل : (يذهب الى الكنبه ويقع فوقها) بول . . أريد ان أعرف الحقيقة .
- هيلينا : غدا تعرف كل شىء .
- ميشيل : غدا ؟ . . ربما يكون الأوان قد . . فات . .

- هيلينا (بشك) هل سمعت شيئاً ؟ ..
- ميشيل : لا أستطيع أن أحتمل الشك أكثر من ذلك ..
- هيلينا : ميشيل .. لابد ..
- ميشيل : (مقاطعا) لابد أن أعرف الحقيقة ..
- لورنس : (باستسلام) اذا كنت مصمما ..
- ميشيل : بول .. اننى أستطيع أن أقبل الحقيقة .. لقد كنا دائماً أصدقاء
- (لورنس يتردد .. يسر جيئة وذهابا)
- ميشيل : لقد أنقذت حياتى منذ ثلاث سنوات ..
- لورنس : كنت أقوم بعملى كطبيب ..
- ميشيل : انك لا تستطيع أن تتصور الى أى مدى كانت هذه نقطة تحول فى حياتى .. انك أعطيتنى أجمل .. أجمل .. انك أعطيتنى الحياة ومعها هيلينا ..
- (هيلينا تذهب الى النافذة وتنظر خلالها)
- ميشيل : والآن .. يا لسخرية القدر .. ربما سوف تقول أنت بنفسك ..
- لورنس : (بتوتر) أقول ماذا ؟
- ميشيل : اننى سوف أفقد هيلينا الى الأبد ..
- هيلينا (تستدير بسرعة ظناً منها أن ميشيل يعرف شيئاً عن علاقتها ببول) .. ميشيل .. هل تعرف شيئاً ؟

ميشيل : لا .. ولكننى أحس أن هناك شيئاً ما .. واحد
 فى موقفى .. ينظر حوله فى قلق ، ويتشبث بأقل
 الأشياء .. وبصل لتناجى غريبة .. يجمع
 وي طرح .. كل هذا أبشع من الحقيقة .. وعلى
 ذلك .. بول .. الحقيقة من فضلك .

لورنك : (بعد لحظة) فيما بعد .

ميشيل : لا .. الآن .. قل لى .. هل تستطيع أن تشفينى؟
 (هيلينا يبدو عليها الارتياح)

ميشيل : اننى أريد الحقيقة ولا شئ، غيرها .

لورنك : تريد أن تعرف ؟ لماذا ؟ ..

ميشيل : لماذا ؟ ! (لحظة) هيلينا .. (هيلينا تتقدم
 منه برقة) هل تسمحى بأن تتركينا وحدنا ..
 (هيلينا تنظر اليهما .. ثم تخرج وهى تقول)

هيلينا : حسنا .. ممكن .. (تخرج)

ميشيل : (يتبعها بعينيه) والآن دون لف او دوران ..

لورنك : ليس هناك ما يدعو للفت والدوران ..

ميشيل : فعلا .. لا داعى لذلك .. (ينظر الى نفسه ..
 برهة) مهما كان .. هيلينا امرأة أولا وقبل
 كل شئ ..

لورنك : وما علاقة ذلك بموضوعنا ؟

ميشيل : هذا هو الموضوع .. هيلينا تريد أن تتزوج
 وتعيش مستقرة .

- لورنسك** : (وقد نفذ صبره) ميشيل .. لا داعى ..
- ميشيل** : (مقاطعا) هل تظن أنها يمكن أن تجد الاستقرار مع شخص عاجز ؟ ..
- لورنسك** : (الذى كان يتوقع ذلك) ماذا ؟ .. ماذا تقول ؟ ..
- ميشيل** : المسألة تتلخص فى كلمتين .. لو انعدم الأمل فى شفائى فلا بد أن أرتب حياتى بطريقة أخرى .. وفى هذه الحالة مستحيل أن أرتبط بهيلينا .
- لورنسك** : (وهو متوتر) وما الذى تنوى عليه فى حالة ما اذا .. (لحظة) هل تتنازل عن هيلينا ؟
- ميشيل** : مستحيل .
- لورنسك** : فاذن ؟
- ميشيل** : لا يوجد الا مخرج واحد .
- لورنسك** : وما هو ؟
- ميشيل** : أقتل نفسى .
- لورنسك** : عبث (لا يستطيع تصديق أذنية) يسير فى الحجرة . يهدأ قليلا (هل تعرف ..
- (يحاول أن يخلص نفسه من أفكاره السوداء)
- ميشيل .. انصت الى جيدا .. هناك مخارج أخرى ..
- ميشيل** : هذا هو المخرج الوحيد لى .. اننى لا أستطيع أن أعيش بدونها .

- لورنسك : (بهدوء) مهما كانت الظروف ؟
- ميشيل : ماذا تعنى بالظروف ؟
- لورنسك : (غير متأكد من نفسه) لنفترض أنك شفيت
وعدت الى عملك مرة أخرى .. لو أن لديك هدفا
يمكن أن يملأ عليك حياتك .
- ميشيل : (وكأنه قد أهين) ليس هناك أى عمل يمكن أن
ينسبني حبي لهيلينا . بالعكس .. كل ما هو
جميل فى الحياة .. حتى العمل .. مرتبط .
- (لورنسك لا يستطيع مواجهة ميشيل)
- ميشيل : (يبدأ بالشعور بالاشك) ثم لو أننى شفيت ..
ما الذى يقف بينى وبين هيلينا ؟ !
- لورنسك : (يخفى ارتباكاه) لا .. لا شىء ..
- ميشيل : اذن لا يوجد مخرج آخر ..
- لورنسك : (آلياً) لا يوجد مخرج آخر ..
- ميشيل : اما الحياة مع هيلينا أو الموت .
- لورنسك : مفهوم .
- ميشيل : والآن .. قل لى .. هل تستطيع أن تشفينى ؟
- لورنسك : (يسير جملة وذهاباً) أنا .. لا أستطيع أن
أؤكد ذلك .
- ميشيل : لقد فحصتنى فحصاً شاملاً ..
- لورنسك : صحيح .. لكننى لم أر الأشعة بعد .

- ميشيل : ومتى تراها ؟
لورنسك : حالا .. خلال دقائق ..
ميشيل : لعلمهم أن يسرعوا .. الوقت ضيق بالنسبة لك ..
لورنسك : وأنت ؟
ميشيل : أنا .. سوف اكتب خطابا لهيلينا .. (لحظة)
إذا ما حدث ..
لورنسك : { مقاطعا } ماذا ؟ .. ماذا تقول لها ؟ ..
ميشيل : انه لم يكن أمامي مخرج آخر ..
لورنسك : وإذا شفيت ..
ميشيل : يظل الخطاب سرا بيني وبينك .. تذكارا لهذه
اللحظة .. وعربونا لصادقتنا ..
(نخرج • تدخل هيلينا وتتقدم نحو لورنسك)
هيلينا : بول .. أرجوك .. لا تقف هكذا .. بين يديك
حياة شخص ..
لورنسك : صحيح .. ولكن كل شيء له حدود (بجفاء) ..
ولذلك فأنني لن أجرى العملية ..
هيلينا : بول .. المرة الأخيرة .. أرجوك ..
لورنسك : قلت لا .. لا أستطيع .. حالتى الآن لا تسمح ..
هيلينا : ولو .. لو أننى وعدتك ؟
لورنسك : لو وعدتبنى ؟ ! ..

هيلينا : بأن أترك ميشيل ..

لورنسك : لا .. هذا لا يكفي .. (لحظتها) لا أستطيع أن
أجرى العملية وأنا مطمئن لنجاحها الا بشرط
واحد ..

هيلينا : وهو ؟

لورنسك : أن تعيدنى بأن تعيدى الى راحة البال والطمأنينة .

هيلينا : (مهزومة) ماذا تريد منى بالضبط ؟

لورنسك : (يقترب منها وبجراحة) تأتى معى .. هذه
الليلة .. عدينى بذلك ..

هيلينا : أعذك ..

لورنسك : (يضمها اليه) سوف نبدأ حياة جديدة .. نعم
وسوف ترين ذلك .. حياة جديدة ..

(ستار)

الفصل الثالث

(نفس المنظر • الساعة تشير الى أنه قد
مرت خمس دقائق • ميشيل يجلس على الكنبه
ومعه خطاب • يضعه في مطروف • يضع المطروف
في جيبه • ينحن ويسند ذقنه الى يده • تدخل
كلارا من الباب الأيسر • تقف مترددة في المدخل •
تفكر في الانسحاب ولكنها تتقدم • ميشيل يراها
ويرفع رأسه) •

كلارا : اسمح لى أن أقدم نفسى • أنا زوجة الدكتور
لورنك •• ممكن أن أتكلم معك ؟

ميشيل : بالطبع ••

كلارا : لو سمحت لى • أريد أن أسألك •• هل لاحظت
شيئا على الدكتور لورنك ؟ اننى أعرف أنه فى
العادة هادىء جدا •

- ميشيل : حمى السفر ..
- كلارا : أرجو ألا تعطله صور الأسعة عن السفر ..
- ميشيل : (منهثما) تعرفين اذن ؟
- كلارا : بالطبع .. فى الواقع هذه المسألة تمسنى عن قرب
بصفة شخصية .. لأن لورنك لن يسافر وحده ..
- ميشيل : (مجددا لنفسه) اذن .. الخبر صحيح ..
- كلارا : واذن فأنت أيضا تعرف الحكاية ؟
- ميشيل : اي .. (يصدر صوتا كأنه يريد أن يقول شيئا)
- كلارا : هل لاحظت شيئا ؟
- ميشيل : سيدتى .. أرجو أن تستمرى فيما أردت
إخبارى به ..
- كلارا : اننى لا أريد أن أسبب لك أى ألم .. لكن بول
لن يسافر وحده .. الدكتورة هيلينا
ستسافر معه ..
- ميشيل : (يتجهد كالصنم)
- كلارا : (منهثمة) كنت تعرف ؟ .. يبدو ذلك .. ولم
تقم بأى مجهود لكى تمنعها ؟ .. ألم تحاول أن
تدافع عن سعادتك ؟
- ميشيل : أهذا هو استنتاجى ؟
- كلارا : ان هيلينا تحبك .. وهذا هو السبب فى انها
لا تريد أن تسافر .. كلمها .. يجب أن تمحو

شكوكها .. (لحظة) الحياة ما زالت أمامكما ..
 سويا . (بوقفة) ثم أن المسألة لا تتعلق بكما
 أنتم الاثنان فقط (لحظة) لابد ألا تترك له
 الفرصة ليرتكب غلطة . عالمه بأكمله داخل هذه
 الجدران .. ومستحيل أن يحس بالسعادة وهو
 بعيد عنها . وأنا متأكدة أنه لن يترك هذا المكان
 لو وقفت هيلينا بجانبك (يهدوء) ثم ان زواجى
 نفسه مهدد . وهذا هو الشيء الوحيد الباقي لى ..
 أرجوك أن تساعدنى .

ميشيل : هذا الكلام لا فائدة من ورائه . هذا القرار ليس
 قرارنا .

كلارا : قرار من اذن ؟

ميشيل : لورنك وهيلينا .. الآن .. لو أن هيلينا تحبني
 بالفعل .. ولورنك طبيب بمعنى الكلمة ..
 وصديقى ايضا .. (لحظة ثم يقرر) سيعود الآن
 ومعه صور الأشعة .. وبعد ...

كلارا : اسمح لى بأن أقاطعك . لابد أن اكمل ما بدأته
 (لحظة) من الصعب أن تعترف امرأة بهذا الذى
 أقوله . (لحظة) أنا .. أنا .. كنت أتصنت
 من وراء الباب . أعرف أن هذا شيء حقير ..
 لكن ..

ميشيل : وما هو السر الذى استمعت اليه ؟

كلارا : لورنك كان قد رأى صور الأشعة قبل أن يتكلم
 معك ..

ميشيل : مستحيل (كلارا تقف صامتة وتنظر اليه في ثقة
ميشيل ينهار) .. كان يعرف اذن وكان يبحث
عن حجة .. بول ! .. صديقي ! .. الدكتور
لورنك ! ! ..

كلارا : لورنك .. بعد أن انتهى من أبحاثه مر بفترة
قلق .. فترة ضياع .. وأنت من ناحيتك رفضت
رفضاً باتاً أن تعيش بدون هيلينا .. ولم يعد هناك
حل الا ذلك الحل الذي اقترحته فيما اذا كان
مرضك ميئوس منه . أرجو ألا تقسو في حكمك
على . (لحظة) في هذه اللحظة لورنك ليس
دكتوراً .. بل مجرد انسان ضائع .. يقوم
بمحاولة يائسة لكي يجد نفسه وسعادته . وأنا
واثقة انه سوف يستيقظ .. وأنه لن يخطيء ..
وانه سوف ينقذك .

ميشيل : (كأنه يخاطب نفسه) وكل هذا من أجل ..
(يسكت)

كلارا : (تقاطعه) لا .. أكثر من ذلك .. لابد أن تعرف
القصة كلها .. حتى لو تسببت في المك
(لحظة) هيلينا كانت تحب بول قبل أن تعرفك

ميشيل : (يهبط واقفاً) لا .. لم يحدث .

كلارا : هي التي أخبرتنى بذلك .

ميشيل : (يرتد على الكنب في ياس) انتهيت ..
انتهينا .

كلارا : بالعكس .. كل ما هنالك أن الأمور قد اتضحت .

- ميشيل : أعتقد أنه لم يعد هناك ما يقال • بول أيضا
له كل الحق في أن يعيش •
- كلارا : (بقوة) هيلينا تحبك أنت •
- ميشيل : مجرد استنتاج •
- كلارا : أبدا •• هذه هي الحقيقة •
- ميشيل : لو أنها كانت تحبني حقا ما فكرت في السفر مع
بول •
- كلارا : المشكلة أنها ليست واثقة بنفسها • ما زالت عندها
بعض الشكوك •• وشيء آخر •• لا تنس أنها
دكتورة •
- ميشيل : لم أنظر إليها أبدا بهذه الصفة •
- كلارا : هيلينا عاشت هنا خمس سنوات في عزلة عن
الحياة •• وأصبحت أفكارها عن الحياة مهزوزة
ولكن ليست مشوهة •• ولذلك يجب أن تقوم
بمحاولة لانقاذها • كلمة واحدة منك وأنا متأكدة
أنها لن تسافر مع بول •
- ميشيل : (بعد لحظة) لا •• هذه مسألة لا بد أن تقررها
هيلينا بنفسها •
- كلارا : وإذا فقدت توازنها وضاعت منها قواها في اللحظة
الحاسمة ؟ ••
- ميشيل : هذه مسائل ثانوية • قلبها هو الذي يحسم
الموضوع •

كلارا : لنفترض أنها قررت أن تسافر ؟ .

ميشيل : في هذه الحالة .. لابد أن أخلى الطريق .

كلارا : تخلى الطريق ؟ وأنا ؟ ! .. ما الذى يبقى لى ؟ ! .. حتى هذه اللحظة تذرعت بالصبر ايمانا منى بأن بول عالم .. كنت متأكدة أن هذه اللحظة مجرد لحظة عابرة .. لو أنك دفعت بالشك فى نفسى .. لو أنه سافر .. ربما كان حقيقة يعيش فى كابوس واستيقظ منه الآن فقط . (لحظة) لا .. غير ممكن .. لو كان هذا حقيقى .. اذن ليس هناك ما يدفعه الى البقاء هنا .. (فى هدوء) معك حق .. هذه مسألة يجب ان يقرها الاثنان سويا (تتردد قليلا ثم تنهض لتخرج) .. شكرا على أى حال . (تخرج) .

ميشيل : (يتبعها بعينه) يعود الى الخطاب ويبدو أنه سيمزقه . يدخل لورنك فى نفس اللحظة التى كان يوشك فيها على تمزيقه) .

لورنك : ميشيل .. ما هذا ؟ (مشيرا الى الخطاب) .

ميشيل : (ينظر الى المكان دون تركيز) اعتقد انه قد أصبح زائدا عن الحاجة .

لورنك : ماذا ؟ .. غبرت موقفك ؟

ميشيل : لا .. لكن لا داعى لأن تعرف شيئا عن الموضوع .

لورنك : ولكنك قلت ان الخطاب سيظل تذكارا لصداقتنا .

- ميشيل** : رومانسية • لنترك هذه الحكاية (يغير لهجته)
صور الأشعة •• رأيته ؟
- لورنك** : (يحزم) نعم •
- ميشيل** : (لا يستطيع أن يخفى نبرة السخرية في صوته)
ومعنى هذا أن معك حكم الاعداء •
- لورنك** : بل سوف تعيش ••
- ميشيل** : (في انفعال) أنا ! أعيش ؟ ••
- لورنك** : فقط يجب اجراء عملية •
- ميشيل** : ومن الذى سيجريها ؟
- لورنك** : أنا بالطبع •
- ميشيل** : أنت ؟ •• متى ؟ ••
- لورنك** : الآن •• فوراً ••
- ميشيل** : وقطارك •• سيتحرك بعد قليل ••
- لورنك** : أعرف •• ولكن ليس لذلك أى أهمية •
- ميشيل** : (وهو يضع الخطاب في جيبه وقد تجدد لديه
الامل) هل هناك أمل ؟
- لورنك** : اعتقد ذلك •
- ميشيل** : بول •• أشكرك ••
- لورنك** : تشكرنى ••
- ميشيل** : لأنك أعدت الى ايماني على الأقل ليلة واحدة ••

- لورنسك** : انك شخص غريب جدا .
ميشيل : كنت قد بدأت في الشك .
لورنسك : الشك ؟ !
ميشيل : لأن تقبل حالة ميئوس منها الى هذه الدرجة .
ولكنك الآن تعطيني الأمل (يساوره الشك)
وبعدها ؟ ما الذي سوف يحدث ؟
لورنسك : بعد ماذا ؟
ميشيل : بعد العملية طبعاً .
لورنسك : (وهو خائف من السؤال) لا تشغل بالك الآن
بهذا الموضوع .
ميشيل : ولم لا ؟
لورنسك : لأنك . . لأنك سوف تحتاج الى كل قواك
للتركز على نقطة واحدة فقط : وهي أنك
ستعيش .
ميشيل : أعيش . . ! (ينفعل بالأمل) بول . . معنى هذا
أنك لن تسافر .
(لورنسك يسير جيئة وذهاباً ولا يردد)
ميشيل : (ينظر الى الساعة) سيفوتك القطار .
لورنسك : لا . . سوف الحق به .
ميشيل : (وهو يحس بخيبة أمل) ستلحق به ؟
لورنسك : العملية لن تستغرق وقتاً طويلاً .

ميشيل : (بسخرية) مفهوم ٠٠ (لحظة) يعنى العملية
لن تقف فى طريق سفرك ! ٠٠

لورنس : كل شىء جاهز تماما ٠٠ بعض اللمسات الدقيقة
الحاسمة وينتهى كل شىء ٠٠

(يذهب الى التليفون) سأتصل بفرقة العمليات
(يمسك السماعة)

ميشيل : (بهرود) لحظة واحدة .

لورنس : لحظة ٠٠ ! ٠٠

ميشيل : اننى لم اتخذ قرارى بعد ٠٠

لورنس : ميشيل ٠٠ الوقت ضيق (يستندرك)
بالنسبة لك .

ميشيل : هكذا ؟ ٠٠

لورنس : (يحذره بنظرة فاحصة) لقد فقدت ثقتك بى .

ميشيل : لا ٠٠ اننى واثق أنك تستطيع اجراء العملية
بنجاح .

لورنس : اذن ٠٠٠

(تدخل هيلينا وهي تلبس معطف السفر . تقف
بالباب)

ميشيل : (يتظاهر بأنه لا يراها ٠٠ يتكلم بحزم) دكتور
بول ٠٠ اننى أرفض اجراء العملية .

لورنس : (بعنف) ترفض ؟ ٠٠ ! كيف ؟ ٠٠ !

ميشيل : لقد انتهيت • لم أعد قادرا على الاحساس بأى شيء • أنت نفسك قلت لى اننى محتاج لكل قوتي حتى أستطيع اجتياز المحنة •• وأنا الآن فقدت قوتي •• لا لزوم للاستمرار •• ليس هناك ما يمكن أن أتوقعه فى هذه الدنيا •

لورنسك : وأين رغبتك وارادتك فى أن تعيش •

ميشيل : (بسخرية) رغبتى فى الحياة ••

لورنسك : اننى غير قادر على فهمك •• فقط منذ قليل ••

ميشيل : نعم منذ قليل •• ربما عندى من الشجاعة ما يكفى •• لكن •• كل شيء استنزف كل شيء •• انهار مرة واحدة •• كل شيء يشير الى اتجاه واحد فقط ••

لورنسك : ما هذه الأهازا

ميشيل : انك على سفر •• وكل ما فيك ينبض بهذه الفكرة •• أما أنا •• لماذا أعيش ؟

لورنسك : ميشيل •• أرجوك ألا تسمح لسيكلوجية المريض أن تتحكم فيك •

ميشيل : ليست هذه سيكلوجية المرض • اننى أرى كل شيء بوضوح •• ولست أنتظر منك أن تفهمنى • أنت عالم كبير وأنا رجل الشارع • ربما لهذا السبب أتعطش للكثير من هذه الدنيا •• أتعطش لسند •• الأحد •• لا تضيق وقتك •• ودعنى ••

هيلينا : (وقد كانت تحاول التدخل من لحظة) بول ..
أرجوك .. اتركنا وحدنا ..

(لورنسك ينظر اليها بتمعن ثم يقتنع بضرورة
تصفية الموقف بين ميشيل وهيلينا . يخرج)

هيلينا : (بعد لحظة .. تتقدم من ميشيل) لماذا
رفضت ؟ .. أيضا قلت انك فقدت كل رغبة في
الحياة . ما الذى غير موقفك هكذا ؟ ..

ميشيل : هيلينا .. أرجوك .. لنترك هذا الموضوع ..
الوقت قد تأخر ..

هيلينا : اعرف انه كان لابد ان ابصرك بالحقيقة يوم ان
وصلت وكنت على استعداد لذلك .. ولكن مرضك
وحماسك حالا دون ذلك .

ميشيل : أرجوك .. (يضع يديه على اذنيه)

هيلينا : ميشيل .. لابد أن تسمعنى .. فى الماضى ..
كنت بالفعل قد وقعت فى حب بول .

ميشيل : (يكاد يجن) أبدا .. لم تنطقى امامى يوما بهذه
الحقيقة .

هيلينا : (تكاد تبكي) لم يكن هناك وقت لكى اعترف ،
حبا مسح فى طريقة كل شىء .. ربما لم اكن
أريد أن تعرف شيئا عن ماضى .. كنت أريد أن
أبدو أمامك فى أحسن صورة . وسبب آخر ..
(واضح أن ميشيل بدأ يستمع) .. بدأت أشعر
أن حبنى للدكتور لورنسك لم يكن حبا بالمرّة (ميشيل

يتبعها بعينين ثابتتين) . . الآن . . أنا متأكدة
كل التأكد أن كل ما كان يربطنا هو علاقة
شخصين يعملان سويا . . اثنان يهدفان نحو
هدف واحد (ميشيل يعود اليه الأمل) . . لم
يكن هناك وقت للعواطف . كان هناك مجهودا
مركزا يحرق كل العواطف (تغير ثيرتها) . . بعد
ذلك حضرت أنت . . وأعطيتني شيئا جديدا
لا أعرف كيف أحده بالضبط . . لكن . . ربما
استطيع أن أطلق عليه : الحب الأول . . حب
لا يقتحمه العمل ولا الهدف . . لكن مجرد العلاقة
بين انسان وانسان .

ميشيل : خسارة أن كل ذلك قد نسي سريعا .

هيلينا : لا . لم ينس أبدا . تحول الى شيء آخر . .
عندما يخدع الانسان مرة صعب عليه بعد ذلك
أن يصدق . عندما ذهبت بدأ الشك يتسلط
على . . وعندما توقفت خطاباتك تحول الشك
تقريبا الى يقين . أصبحت وكأنني لا أعرف
ما معنى كلمة الحب . . ولم أعد أعرف لمن أنتمي .

ميشيل : والآن ؟

هيلينا : أعرف . الحب دوامة تجرف في طريقها كل شيء .
أعطاك الشجاعة لتكسر كل الحواجز في طريقك
وتصل الى . . وهذا في حد ذاته استطاع أن يكسر
قرارى في أن أربط نفسى ب : لورنك .

ميشيل : (ثود الروح فيه) معنى ذلك أنك لن تسافرى

(يقترب منها) ابق معي .. بجانبى (يحاول
أن يحتضنها ولكنها تتخلص منه برفق)

هيلينا : هناك شيء آخر ..

ميشيل : ماذا ؟

هيلينا : وعد ل : لورنك .

ميشيل : أى وعد هذا ؟

هيلينا : (بعد فترة) أن أسافر معه اليوم .

ميشيل : تسافرين معه ؟ .. بعد كل هذا الذى قيل ! ..

هيلينا : لا أستطيع أن أرجع فى وعدى .

ميشيل : ولم لا ؟ ! .. أخبريه بالحقيقة .

هيلينا : لقد جرحت وأنت فى طريقك الى . لابد أن أرد لك
الحياة مهما كانت التضحية . حياتك متوقفة
على الدكتور لورنك وأبحاثه . وهذا العمل لابد
أن يستمر ..

ميشيل : يستمر بدونك ؟ ! ..

هيلينا : نعم .. لابد . لابد أيضا أن أساعده فى محنته
الحالية .. أساعده لكى يعيش الأيام القليلة
الحالية .. أو أسابيع .. حتى لا يضيع أو يحطم
نفسه . سنوف أبقى معه الى أن يعرف أنه من
المستحيل أن يحقق السعادة لأنه ضحى بها فى يوم
من الأيام . مستحيل أن يعود الانسان الى الوراء
ولابد أن يعيش وحده مع .. عمله .

- ميشيل** : (يائسا) ستسافرين اذن .
- هيلينا** : لغترة قصيرة .
- ميشيل** : كلا . . مستحيل .
- هيلينا** : ميشيل . . أرجو أن نفهم . . لقد عشت في خدمة المعهد ولوونك سنين طويلة ، وغير معقول أن أتركه الآن في اللحظة التي يحتاج فيها الى . . . أننى أيضا أطلع الى اليوم الذى ينتهى فيه كل هذا الذى يحدث الآن . . أطلع أيضا أن يصبح عمله بالفعل في خدمة الناس . .
- ميشيل** : ومن أجل هذه الأهداف تضحي بسعادتنا ! . .
- هيلينا** : لا . . اننى لا أستطيع أن أقوم بعمل كبير كهذا . . هو فقط القادر على ذلك . .
- ميشيل** : اذن لا داعي للسفر .
- هيلينا** : أحس اننى حقيرة لو تركته بعد أن ينقذك .
- ميشيل** : (متفجرا) سأحررك من وعدك . . لن أجرى العملية .
- هيلينا** : ميشيل . . لابد أن تعيش .
- ميشيل** : أعيش ! . . من أجل من ؟
- هيلينا** : من أجل . . اننى أريدك أن تعيش .
- ميشيل** : مستحيل أن تكونى له ولو للحظة .
- هيلينا** : أننى لا أذهب معه بهذا المعنى . . بل بصفتى الدكتوراة التى تساعد .

- ميشيل : (وقد عاد الأمل) وتعود مرة أخرى ؟
- هيلينا : وبسرعة (تقترب منه) مستحيل أن أكون له ..
او لأى شخص آخر .. اننى لك أنت .
- ميشيل : (يحتضنها) هيلينا ..
- (يدخل لورنك ويقف دون أن يلاحظه)
- هيلينا : اننى ملكك منذ أن تقابلنا .. ولم يتغير شيء منذ ذلك اليوم .
- ميشيل : ستعودين ؟ ..
- هيلينا : لابد أن أعود .. وأنت ستنتظرنى .
- ميشيل : (فى نشوة) الحياة ! ..
- هيلينا : أشعر الآن أن قوتك عادت إليك ؟
- (لورنك : كان وجهه يبدو عليه اليأس ولكن عند سماع هذه الجملة يفيق)
- ميشيل : اطمئنى .
- هيلينا : وشجاعتك ..
- ميشيل : معى .. هنا .. كلها هنا .. الحياة ! ..
الحياة ..
- (لورنك يتقدم من الهاتفون . تراه هيلينا فتستخلص من أحضان ميشيل ولكنها تمسك بيده . لورنك ينظر إليها ثم يمسك بسماعة الهاتفون)
- لورنك : كل شيء جاهز فى غرفة العمليات ؟ .. نعم ..
حالا ..

(سمعنا نثار)

الفصل الرابع

(نفس المنظر • الساعة التاسعة والنصف •
تدخل هيلينا بعد رفع الستار بلحظات • ما زالت
تلبس معطف السفر كما في الفصل السابق • تدرج
الحجرة جيئة وذهابا ثم تجلس على الكنب • تنظر
أمامها وهي تائهة ويظهر توترها فقط عن طريق
يديها وعينيها • تنظر إلى الساعة • جرس
التليفون يذق • تمسك بالساعة) •

هيلينا : هالو •• (تهديء من نفسها) آه •• تاكسى ••
المحطة •• القطار •• ما هو الموعد بالضبط ؟ ••
(هامسة) العاشرة والثلث ••

(تضع السماعه وتذهب إلى النافذة وتنظر خلالها •
تدخل كلارا وهي ترتدى ملابس السهرة • بعد
فترة وجيزة تتناول)

- كلارا** : مساء الخير .. أين الدكتور نورك ؟
- هيلينا** : (ما زالت ساهمة) لم يحضر بعد ..
- كلارا** : لقد حضرت لوداعه .
- هيلينا** : تسافرين أنت أيضا ؟
- كلارا** : حياتي ممكن أن تستمر ببساطة كما كانت بالضبط .
- هيلينا** : أقيت السلاح اذن . لقد كنت أتصور أنك ستقاومين أكثر من ذلك .
- كلارا** : شخص ما قال لي ان القرار لن يكون قرارى ..
- هيلينا** : (تنثبه) من ؟ .. ميشيل ؟ ..
- كلارا** : (تهز رأسها بالإيجاب) .. لقد قال ان القلوب هي التي تحدد الموقف ، واقتنعت أنه لو كان لورنك حقا قد أحس أنه يستطيع أن يستمر في عمله من غير المعهد .. فليس من حقنا أن نضع عوائق في طريقة .
- هيلينا** : يعنى ؟
- كلارا** : يعنى .. فى هذه الحالة لابد أن أنسحب (تغير نبراتها) .. وأنت يا دكتورة ماذا انتويت ؟
- (هيلينا تتقدم خطوات ولا ترد)
- وبالمناسبة أين لورنك ؟
- هيلينا** : فى غرفة العمليات .

كلارا : الآن ؟ (تنظر الى الساعة) سوف يتأخر ..
ترى هل يودع المكان ؟ .. هيه ..

هيلينا : لا .. عملية ..

كلارا : عملية ؟ ! .. في هذا الوقت ؟ ! ..

هيلينا : (تنهد) لميشيل ..

كلارا : آه .. لكن .. مكانك أيضا في غرفة العمليات .

هيلينا : (كلمة كلمة) .. اليوم .. لا أستطيع أن أقوم
بدور المساعد ..

كلارا : (ترقبها جيدا) طبعاً .. أنت مستعدة للسفر ..

هيلينا : لا .. لبس هذا هو السبب .

كلارا : ما السبب إذن ؟

هيلينا : أول مرة أشعر أن أعصابي تخونني . كنت دائما
أستطيع أن أركز على الجرح الصغير .. النسيج
العصبى .. الأوعية الدموية .

كلارا : واليوم ..

هيلينا : لم أستطع .. فضلت أن أبتعد .. وجودي لا فائدة
فيه .. أرى العملية بعيني .. وأنا أحس
بالألمة .. تماما كما لو كنت الراقدة على سرير
العماليات .. وأعيش التجربة بكل تفاصيلها ..
والوقت يمر .. بطيء .. بطيء ..

كلارا : هيلينا .. أتحببته ؟ .. ميشيل . (تمسك بيد
هيلينا تسترد يدها) ومع ذلك تسافرين مع

لورنك . لماذا ؟ أؤكد لك اننى لا أفكر فى نفسى
الآن . لقد اتخذت قرارى واسترحت . اننى أفكر
فيك أنت . ما الذى يدفعك الى السفر مع
لورنك ؟

هيلينا : لأننى وعدته . ومع ذلك فاننى غير قادرة على
التأكد من نفسى . . هذا هو الشيء الوحيد غير
الواضح أمامى . من ناحية . . الحب الذى
بيننا . . والناحية الثانية مسئوليات الأخطاء
لورنك أضعف من ميشيل المريض . . ربما مرض
الموت . . يخيّل الى أن طموحه للعلم نوع من
المرض . . مرض أيضا لا يمكن الشفاء منه . .
وأعود وأقول ربما هذه إحدى نعم الله علينا . .
وأنه كان ضروريا ، نحن الثلاثة أن ندفع ثمن هذه
النعمة . حتى تستفيد البشرية من النتائج التى
توصل اليها . (لحظة) لا أستطيع وحدى أن
أفهم معنى كل هذا الذى حدث . . لا أستطيع
أن أجد حلا يريحنى . .

كلارا : على أى حال حالتك أحسن من حالتى بكثير . .

هيلينا : (تننّبه الى أن كلارا هى الأخرى فى مشكلة)
وأنت ؟

كلارا : (بهمزة) سأستمر طبعا . . سوف أعيش كما
كنت أعيش . ليس أمامى غير ذلك . كل إمكانياتى
ضاعت فى الخمس سنوات الماضية (لحظة)
اننى لا ألوم لورنك . ما حدث كان لابد أن
يحدث . . ولابد أن نعيش بنتائج . . (لحظة)

احساس بالفراغ الداخلى .. احساس من الصعب
أن يعيش الانسان به .. ومن الصعب أن
يتخلص منه .

هيلينا : حاولى .. ابدئى من جديد .

كلارا : ابدأ من جديد ؟ ! ما الذى أبدؤه ؟ ..

هيلينا : حاولى ملء هذا الفراغ .

كلارا : ليس سهلا ..

هيلينا : (بشدد) ربما .. ربما يعود لورنك .

كلارا : هذا الكلام .. هل له معنى معين ؟

هيلينا : ربما يعود مرة أخرى .. العالم الكبير .. ربما
وجد نفسه مرة ثانية (لحظة) فى الواقع اننى
سأحاول أن أساعده لكنى يصل الى ذلك ..
لا أكثر ولا أقل .

كلارا : (تظهر عليها الانفعالات المكبوتة) لم تعد هناك
فائدة .

هيلينا : بل هناك ..

كلارا : هذا .. لا .. لم تدفعنى آمال جديدة للحضور
(تنظر الى الساعة) اقتربت من العاشرة . لابد
أن أذهب .. وداعا .. (تهد يدها) .

هيلينا : ألا تنتظرين ؟

كلارا : من الأفضل ألا أنتظر .

هيلينا : هل أبلغه شيئاً ؟

كلارا : نعم .. اننى لن أقاوم فكرة الطلاق بالمرة . ثم
اننى أتمنى له كل سعادة ونجاح .. وأنه
لو حدث أن الأمور لم تتبلور كما كان ينتظر ..
فانه .. اننى سوف أكون فى مكانى .. وأن
أبواب المعهد ستكون مفتوحة له .

(يتصافحان وهى تنظر فى عينيها مباشرة . لحظة
هدوء . التليفون يبدق)

هيلينا : (ترفع السماعة وهى لاهثة) هالو .. بول ؟ ..
انتهت العملية ؟ .. اننى فى انتظارك .. (تضع
السماعة) انتهت العملية .

كلارا : (تتسمر فى مكانها) هل سيحضر الآن ؟

هيلينا : فى الطريق .

كلارا : والعملية ؟

هيلينا : لم يقل شيئاً .

كلارا : (مترددة) يستحسن أن أترك الحجرة (تخرج) .

هيلينا : ابق معى ..

كلارا : (لحظة) كلا .. (تخرج)

هيلينا : (متوترة . تذهب وتجيء فى الحجرة .. صوت
الساعة يسمع بوضوح)

(يدخل ثورنك وهو يرتدى معطف السفر ويمسك
بقبعة فى يده)

(هيلينا تنظر اليه ليتكلم ولكنه ينظر اليها دون كلام)

بول ٠٠ لماذا لا تتكلم ؟ ٠٠ هل حدث شيء ؟ ٠٠
نزيف ؟ ٠٠ القلب ؟ ٠٠ أى مضاعفات ؟ ٠٠

لورنسك : (ينظر اليها بامعان) سيشفى .

هيلينا : (تنفجر فى سعادة) سيعيش ٠٠ سيعيش (تمسك
بيديه) أشكرك ٠٠ أشكرك ٠٠ لا ثم ترتدى
على الكنبه) لابد أنها كانت عملية مميته .

لورنسك : (بلا أى تعبير) بالفعل . كانت عملية صعبة ٠٠
لكن ٠٠ انتهت ٠٠ من حسن الحظ أنه كانت لديه
نلك القوة التى تتحمل .

هيلينا : (فجأة تنظر الى لورنسك) أنت مخلوق عجيب
جدا .

لورنسك : (مبتسما) دائما .

هيلينا : تصور ٠٠ هذه أول عملية تحقق فيها نتائج
تجاربك ٠٠ أول شيء محسوس بعد سنين طويلة
فى هذا العمل المضنى (لحظة) ومع ذلك فلسنت
سعيدا ولا منفعلا .

لورنسك : (بجد) طبعا سعيد .

هيلينا : (يائسة تحاول أن تشعره بأهمية الحدث بالنسبة
له) عشر سنوات من العمل المتواصل ٠٠
وأخيرا النجاح ٠٠ تصور الدعاية ٠٠ عملية خطيرة
كهذه أصبحت ممكنة نتيجة لتجاربك .

- لورنسك** : دع كل هذا الآن • هل وصل الناكسى ؟
- هيلينا** : فى الطريق (لحظة) كلارا كانت هنا ••
- لورنسك** : (ورقة زائدة) كلارا •• وهل تركت لى اى رسالة ؟
- هيلينا** : جاءت لتودعك وتتمنى لك السعادة والنجاح •
- لورنسك** : هل خرجت من المبنى ؟
- هيلينا** : لا أظن ••
- لورنسك** : هيه •• (بعد لحظة يخرج الخطاب) هذا الخطاب لك •• خطاب من ميشيل •• كتبه قبل حديثك معه فى آخر مرة •
- هيلينا** : (تقرأ) تعال •• اقراء معى •• خطاب قصير جدا •
- لورنسك** : (يقترب ويقرأ) كان يعرف كل شىء •
- هيلينا** : لا أظن •• كل ما سمعته اننى سأسافر معك ، ولذلك خرج من المستشفى دون اذن • (لحظة) لا اعتقد أنه كان يعرف ما بيننا •
- لورنسك** : الحاسة السادسة اذن ؟
- هيلينا** : أنسخر منى ؟
- لورنسك** : بالعكس • هذه المسائل لابد أن يكون فيها شىء من الصدق •• الآن عندما أفكر فى الكلام الذى كان يقوله لى •• أستطيع أن أفهم أشياء كثيرة •• وعلى أى حال لابد أن أعترف بأعجابى بالروح

التي قاوم بها المرض في اللحظات التي فقدت أنا
فيها الأمل .. ومع ذلك هناك شيء لا أفهمه ..
هذا الخطاب عبارة عن يأس مطلق .. ثم في أدق
لحظات العملية كانت عيناه تمثلثان بالأمل ..
معجزة .. التغيير كان سريعا وعجيبا (**يتحدثها**
بنظريه) .. انما لابد أن أهنتك على براعتك في
اللعبة التي قمت بها ..

هيلينا : لعبة ! ..

لورنسك : تلك التمثيلية (**يبدو أنها لا تفهم**) عندما رفض
اجراء العملية .

هيلينا : تريد أن تقول اننى ...

لورنسك : (**يتجاهل حالتها**) طبعا .. طبعا .. كان لابد
أن تلعبى عليه هذه الطريقة والا ما استطاع أن
يتحمل العملية حتى لو كان قد وافق على عملها .
(**هيلينا تروح وتجىء وتجد صعوبة في تغطية
عواطفها**)

(**لورنسك ينظر اليها بهدوء ، وينظرة فاحصة**)

على العموم .. كل هذا قد انتهى .. ولم يعد
هناك ما يبرر الخوف عليه .. ولقد أصدرت
تعليمات دقيقة جدا عن التعامل مع الجرح وفترة
النقاهة . مجرد شهر واحد ويترك المعهد على
قدميه وهو فى أتم صحة (**يتقدم منها**) وحينذاك
لن يكون هناك ما يمكن أن يقف فى طريقنا .

هيلينا : لقد قلت هذه الجملة الأخيرة بطريقة غريبة جدا .

لورنسك : كيف ؟

هيلينا : (بهدوء تام) قبل العملية لم تكن تتكلم هكذا .

لورنسك : (يسمع صوت عربة) لابد أن هذا هو التاكسي .

(يرفع سماعة التليفون) الباب الخارجى من

فضلك . . (لحظة) وصل التاكسي ؟ . . حالا

(يضع السماعة) التاكسي فى انتظارنا . .

(يشير اليها كأنه يقول : اتفضللى . تتقدم . فيحاجة

تنفجر)

هيلينا : لا . . مستحيل .

(لورنسك يتوقف ، وقد توقع منها هذا . ينظر

اليها بهدوء)

بول . . صدقنى لقد كنت مسافرة معك . . على

الأقل لفترة قصيرة . . حتى تجد نفسك وراحة

بالك . لكن . . لا فائدة . لا أستطيع (لحظة) . .

لقد قلت ان العلاقة بينى وبين ميشيل ضرورة

سبكلوجية وأشياء أخرى . . لكن الواضح أن

هذا هو الحب الحقيقى . . بول . . اننى أحب

ميشيل . . أحبه . .

لورنسك : (بعد فترة صمت طويلة) أخيرا . .

(هيلينا يبدو عليها الدهشة لهذا التعليق)

لقد تصورت أنك تحبينى . . لكن عندما دخلت

ورأيتكما سويا . . رأيت بريق عينيك . . بدأت

أشك ، وقلت لنفسى وأنا مدرك أننى أكذب على
نفسى : انك تمثلين .. تلعين دورا لكى يقتنع
باجراء العملية .. وعندما رفضت أن تكونى
معى ..

هيلينا : لم تكن هناك أى قوة ..

لورنسك : (مقاطعا) نعم .. أعرف انك لم تمثلى أو تلعبى
دورا . أنت تحبينه بالفعل .. وهذا هو السر فى
ذلك التغيير الشامل الذى حدث له .. والذى عن
طريقه أمكن اجراء العملية .

هيلينا : لكن الفضل يعود اليك أنت أولا ..

لورنسك : أبدا .. رغبته هو فى الحياة .. معك .

هيلينا : أرجوك . .

لورنسك : اننى أتكلم معك للمرة الأخيرة .

هيلينا : للمرة الأخير .

لورنسك : للمرة الأخيرة بصفتى رجل وبصفتك امرأة . لقد
كنت متصورا أننى أستطيع ازالة كل الحواجز ..
وفعلا استطعت ازالة : واحد .. اثنين ثلاثة ..
كلارا .. صداقتى لميشيل .. حب ميشيل لك ..
مرضه .. حتى حبك لميشيل حاولت الغاءه وأخدع
نفسى بأنك تمثلين أو تؤدين دورا ..

هيلينا : ثم ..

ميشيل : كل الحواجز .. الا .. الأخير ..

هيلينا : (مستفسرة) الحاجز الأخير ؟

ميشيل : الحاجز الأخير .. نفسى .. الدكتور لورنسك (لحظة) .. آخر معركة حدثت فوق منصدة العمليات .. كنت متاكدا أن اكتشافى تام وكامل .. ثم فى أول لحظة اكتشفت أننى مازلت فى أول الطريق .. وأننى مازلت أتخط .. وأن بينى وبين هدفى طريق طويل .. وعندما انتهت من العملية وأخذت أراقب نبض ميشيل .. طغت على موجة سعادة .. مطلقا .. ورضا عن نفسى بل وعن عملى .. بالرغم من أنه لم يتم .. أحسست أن عملى لابد أن يستمر .. وأننى لابد أن أكرس حياتى كلها له .. (لحظة) انك على حق ..

هيلينا : (منهشة) أنا ؟

لورنسك : فى الماضى .. زمان .. عندما فكرت أن نهرب سويا من هنا .. (لحظة) فعلا هو أننى حسببتك هنا .. داخل هذه الجدران .. ما الذى حدث ؟ .. هل استطعت أن أصل الى شىء ؟ لا (لحظة) مازلت أنت تنبضين بالحياة وحبك لى هو الذى مات ..

(تهمسك بيده وتنتظر فى عينية)

لقد حطمت آمالك .. حتى من الوجهة الأخلاقية .. لم يكن مفروضا أن أفعل ذلك .. لكن الجرم الحقيقى يقع على المجتمع الانسانى الذى يحرم شخصا مائى من أن يعمل ويبحث .. هيلينا ..

أُتعرفين .. كل هذا كان ممكنا أن يتغير لو أنني
وجدت من خمس سنوات فرصة للعمل دون أن
اضطر لزواج امرأة لا أحبها .. لو أن هذا المعهد
لم يكن ملكا لشخص واحد بل ملكا للمجتمع
ككل .. في هذه الحالة كنت لا أكون مضطرا
للتضحية بك ، وبسعادتي .. كان ممكنا أن
نتزوج وأعمل في نفس الوقت (يغير لهجته) ..
الآن .. فات الأوان .. لكن .. صديقي ..
لو أن الزمن عاد مرة أخرى .. سوف أتصرف
نفس التصرف .. لم يكن ممكنا أن أعمل غني
هذا الذي عملته .. هذه لعنتي ..

هيلينا : والآن ؟ ..

لورنسك : اذهبي لميشيل ..

هيلينا : ومع ذلك فأننى أحس بأن هناك ما يجذبني
إليك .

لورنسك : اذهبي لميشيل . بعد شهر واحد سيكون في أحسن
حال .. سافرى معه .. ما زلتما صغارا والحياة
كلتها أمانكما ..

هيلينا : (تحاول أن تحتضنه ولكن ذراعها ترتجيان الى
جانبها) لا أستطيع .. لا أستطيع أن أحتضنك ..
ولا حتى في لحظة الوداع هذه .. اننى أحس
أننى ضائعة جدا .. هذه أول مرة أحس فيها
بهذه الضالة ..

لورنك : (يضع يديه على كتفيها وينظر الى عينيها)
حياتي ..

هيلينا : (بمجهود .. تخرج)

(لورنك يتبعها بناظريه ثم يذهب الى النافذة
ببطء ويفتحها . وتسمع الموسيقى التي استمعنا
اليها في بداية الفصل الأول .. تمر لحظات .
يفلق النافذة . تسكت الموسيقى . يعود الى
المكتب ويرفع سماعة التليفون) ..

لورنك : كلارا .. (بحرارة واستسلام) ترى .. هل
تستطيعين الحضور الآن ... ؟ ..

(ستار)

رقم الايداع ١٩٩٦/٤١٠٤

الترقيم الدولي 4 — 4749 — 01 — I.S.B.N. 977

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مطابع الميناء المصريه العامة للكتاب